جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء \

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرجعيات الثقافية في شعر (فاضل عزيز فرمان)

رسالة تقدّم بها الطالب

قاسم محمد علوان النعيمي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية ـ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات شهادة الماجستير في علوم اللغة العربية وآدابها

بإشراف : الأستاذ الدكتور

محمد عبد الرسول جاسم

1445هـ

2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

□ پ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

صدق الله العليّ العظيم

هود : 4

إقرار المشرف

أشهدُ أنّ اعداد رسالة الطالب (قاسم محمد علوان النعيمي) الموسومة

بـ((**المرجعيات الثقافية في شعر (فاضل عزيز فرمان))) ، قد جرت تحت** اشرافي في جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / أدب .

الإمضاء :

أ . د : محمد عبد الرسول جاسم

التاريخ : ٣/ ٧ / ٢٠٢٣م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشح هذه الرسالة الى المناقشة :

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء :

أ . د : ليث قابل عبيد الوائلي

التاريخ : ٣/ ٧ / ٢٠٢٣م

إقرار لجنة المناقشة

نشهد ـ نحن اعضاء لجنة المناقشة ـ بأننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ(المرجعيات الثقافية في شعر (فاضل عزيز فرمان)) التي قدمها الطالب (قاسم محمد علوان النعيمي) ، و ناقشناها في محتوياتها ، و فيما له علاقة بها و نرى أنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها و بتقدير ( )

الامضاء :

الاسم : أ. د. حازم فاضل البارز

الكلية : كلية العلوم الاسلامية

التاريخ : ٢٠٢٣/٩/٢٤

رئيسا

الامضاء :

الاسم : أ. د. احمد حيال جهاد

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

التاريخ : ٢٠٢٣/٩/٢٤

عضوا

الامضاء :

الاسم : أ. م. د. عبد نور داود عمران

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

التاريخ : ٢٠٢٣/٩/٢٤

عضوا

الامضاء :

الاسم : أ .د. محمد عبد الرسول جاسم

الكلية : كلية التربية للعلوم الانسانية

التاريخ : ٢٠٢٣/٩/٢٤

عضوا و مشرفا

مصادقة مجلس الكلية :

صادق مجلس الكلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء في جلسته ( ) بتاريخ (/ /)

الامضاء :

الاسم : أ . د . حسن حبيب عزر الكريطي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء

التاريخ : ٢٠٢٣ / ٩ / ٢٤

الإهداء

إلى :

والديَّ و مَنْ ربّياني صغيراً و توسَّدا أرضَ الغَرِي ...

زوجتي العزيزة الصابرة... الى ابنائي وبناتي ...

كل اخوتي واخواتي و اقربائي ....

كل من شجّعني و ساعدني ...

أستاذي و مشرفي العزيز ...

كل اساتذتي في السنة التحضيرية الذين نهلنا منهم ...

كل من ساندني و وقف بجانبي ... اصدقائي ...

جميعاً جزيل الشكر والتقدير ...

الباحث

قاسم محمد علوان

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق محمد (صل الله عليه وعلى آله) الطيبين الطاهرين اما بعد ...

الشكر والعرفان لله سبحانه وتعالى الذي بشكره تدوم النعم و تُبْعَد النِقَم و من الواجب علينا ان نشكر كل من مدَّ يعد العون لنا في اكمال هذا البحث و ساعدني و شجّعني و قدّم لـــي النصح والارشاد .

- السيد عميد كلية التربية أ.د حسن حبيب الكريطي ، و رئيس قسم اللغة العربية أ.د ليث قابل الوائلي ، و اساتذتي الذين نهلت منهم العلم والمعرفة على مقاعد الدراسة التحضيرية .
- اعضاء لجنة المناقشة المحترمين ، الذين بملاحظهم سيرفعون من قيمة البحث علمياً و اكون شاكراً لهم واجلّهم احتراماً و تقديراً.
- عائلتي التي ارهقتها بعملي المُضنِي وتقصيري بسبب دراستي .
- الدكتور محمود كريم الموسوي ، و الدكتور حسن خليبص ، و الاستاذ حسين الربيعي ، و الاستاذ خالد بدري ، والاستاذ خالد خريبط ، و الاستاذ الشاعر فاضل عزيز فرمان الذي لم يبخل بأي شيء عنّي و كلّ من ساعدني و لو بشّق كلمة لكم منّي جزيل الشكر والتقدير .

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ - ج
التمهيد :	7 – 2
أولاً : إضاءة على المرجعيّات الثقافية ، المرجعيّات لغةً ، اصطلاحا	5 - 2
الثقافة ، الثقافة في اللغة ، الثقافة اصطلاحاً	6 - 5
ثانياً : السيرة الذاتية للشاعر : حياة الشاعر ومسيرته الشعرية ، الجوائز و التكريم ، مجاميعه الشعرية	9 - 7
الفصل الاول : المرجعيّات الدينية	64 – 11
المبحث الاول : مرجعية القرآن الكريم	45 – 13
أولاً : الأثر المباشر من القرآن الكريم	23 – 17
ثانياً : الأثر غير المباشر من القرآن الكريم	31 – 23
ثالثاً : أثر القصص القرآني	45 – 31
المبحث الثاني: مرجعية الحديث النبوي الشريف	56 -46
المبحث الثالث مرجعية أقوال المعصومين (عليهم السلام)	64 – 57
الفصل الثاني : المرجعيّات الأدبية	118 – 66
المبحث الأول :المرجعية الأدبية قبل الاسلام اولاً : الشعر	74 -69
ثانياً : الامثال	79 – 74
المبحث الثاني : مرجعية الشعر ما بعد الاسلام	101 – 80
أولاً : شعر صدر الاسلام والعصر الاموي	84 – 80
ثانياً : المرجعية من الشعر العباسي	101 – 84
المبحث الثالث ، المرجعية من الشعر الحديث	118 -102
الفصل الثالث : المرجعيّات التاريخية	163 – 120
المبحث الاول : مرجعية الشخصيّات التاريخية	146 – 123
أولاً : شخصيات ما قبل الاسلام	130 – 125
ثانياً : شخصيات ما بعد الاسلام	137 – 131
ثالثاً : شخصيّات العصر الحديث	146 – 138
المبحث الثاني : الأماكن ، المكان التاريخي	156 – 147
المبحث الثالث : الاسطورة	163 – 157
الخاتمة	166 – 165
المصادر و المراجع	182 – 167
ملخص البحث باللغة الانكليزية	A – C

المقدمة

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين الذي قَصُرت الكلمات عن حمدهِ وثنائهِ لعزّته وجلاله العظيم و عجزت الالسن عن شكره على نِعَمِه وآلآئه و الصلاة و السلام على خير خلقه حبيب إله العالمين محمدٍ و على آله الطيبين الطاهرين .

أمّا بعد ...

يعمد الشعر المعاصر الى البعد المرجعي بين النصوص الغائبة و النصوص الحاضرة ليجد توازناً ذهنياً ونفسياً بينهماً ، لوجود عنصر التوالد والتناسل بين النصوص السابقة و اللاحقة ، لإغناء التجربة الشعرية لدى الشعراء بما يتناسب مع افكارهم وتطلعاتهم تجاه الوجود و العالم المحيط بهم ، فالمرجعيات وان تعددت فهي المسند الذي يتوكأ عليه الأديب ليكسب القوة و الاصالة و التجدد ، فكثرت و تنوعت للمبدع و أصبحت سمةً و منهلاً لكل اديبٍ إن كان شاعراً أو ناثراً ، ومن اتجاهات الباحثين في عصرنا الحالي هو البحث والتقصي عن هذه المرجعيات بكافة مدلولاتها و أصولها سواء أكانت دينية أم أدبية أم تاريخية أم اجتماعية أم فلسفية ، و قد أقتصرت على هذه المرجعيات دون غيرها لكثرة الشواهد الشعرية في شعر الشاعر و يسرها ومن هنا نجد أن الباحثين قد أهتموا بدارستها بوصفها ثيمةً نقديةً حديثةً من مهام النقد الثقافي ، ولأهمية موضوع المرجعيات الثقافية في الدراسات و البحوث الحديثة وخصوصاً في الشعر الحديث و عند الشاعر (فاضل عزيز فرمان) وذلك لتأثّره بها تاثّراً واضحَ المعالم عبر الاطلاع و دراسة المجاميع الشعرية للشاعر ، ومن الاسباب التي جعلت الباحث يصطفي هذه الدراسة هو : الوقوف على المرجعيات الثقافية عند الشاعر وتاثّره الكبير بها وبيان اصول وأساسات هذا التأثّر بشكل تفصيلي ، وكذلك رفد المكتبات الأدبية والثقافية بمنجز أدبيّ مميّز من خلال الوصول الى الحقائق البحثية في هذا الموضوع ، و لاسيَّما الكشف عن شخصية الشاعر العراقي وبيان اسلوبَه الشعري ومدى تاثّره بهذا الموضوع وبيان مستواه الثقافي و العلمي و الأدبي ، و أن تكون الدراسة النقدية رافداً ثقافياً في الدراسات الجامعية ، و فضلاً عن محاولة الوصول الى المستوى الذي احتله الشاعر من خلال توظيفه لهذه المرجعيات و ليكن عيّنة لا بأس بها لأنموذج حداثي و عصري للشعر

العراقي في هذا الزمن الذي نعيشه و من خلال تجربته الشعرية التي انمازت بالجودة والإبداع والرقيّ ، و خير مثالٍ للشاعر المثقف الذي لمسناه من خلال دراسة شعره في مجاميعه الشعرية .

بعد التوكل على الله العليّ القدير و بمساعدة الاستاذ الدكتور المشرف : محمد عبد الرسول جاسم شرعت بوضع خطّة في دراسة هذا الموضوع المتمثّلة بتمهيد وثلاثة فصول و خاتمة للبحث ، في التمهيد تحدّث الباحث عن المحور الاول : المرجعيات الثقافية ، المرجعيات لغةً واصطلاحاً و الثقافة لغةً واصطلاحاً و المحور الثاني فقد عرض البحث بإيجاز حياة الشاعر و مسيرته الأدبية ، اما الفصل الاول فكان عنوانه المرجعيات الدينية اذ تضمّن ثلاثة مباحث تضمّن اولها المرجعية من القرآن الكريم و تضمّن ثلاثة محاور : الاول الأثر المباشر من القرآن الكريم و الثاني الأثر غير المباشر من القرآن الكريم و الثالث أثر القصص القرآني ، اما المبحث الثاني فتضمّن المرجعية من أثر الحديث النبوي الشريف و المبحث الثالث المرجعية من أثر قول المعصوم (عليه السلام) ، اما الفصل الثاني تضمّن ثلاثة مباحث فالمبحث الأول تضمن المرجعيات الأدبية قبل الاسلام بشقية الشعر و الأمثال ، اما المبحث الثاني فتضمن مرجعية الشعر ما بعد الإسلام بشقيه الأول شعر صدر الإسلام والشعر الأموي والثاني الشعر العبّاسي ، و المبحث الثالث تضمن المرجعية من الشعر الحديث ، اما الفصل الثالث و الأخير فتضمن المرجعيات التاريخية و التي انقسم بدوره على ثلاثة مباحث ، المبحث الاول تضمن مرجعية الشخصيات التاريخية و الذي تضمن ثلاثة محاور ، المحور الاول شخصيّات قبل الاسلام و المحور الثاني شخصيّات بعد الاسلام اما الثالث فتضمن شخصيّات العصر الحديث ، و المبحث الثاني تضمن الاماكن ، (المكان التاريخي) أمّا المبحث الثالث فتضمن الاسطورة ، بعد الفصول الثلاثة جاءت الخاتمة التي من خلالها وضّح الباحث أهم النتائج التي خلص البحث اليها .

و ارتأيت من خلال الدراسة أن أعتمد على منهجين وهما المنهج الوصفي القائم على التحليل ومنهم النقد الثقافي ، و قد أعتمدت الدراسة الى مصادر و مراجع أهمها : دير الملاك لمحسن أطيمش و الشعر العربي المعاصر لعز الدين اسماعيل و نظرية النص الأدبي لعبد الملك

مرتاض و معجم المصطلحات الأدبية لإبراهيم فتحي ، و دواوين الشعراء العرب في العصر الجاهلي والاسلامي و العصر الحديث و سيّما الدراسات و البحوث التي أختصت بالمرجعيات الثقافية لكافة فنون الأدب من نثرٍ و شعر ، و كذلك المصادر الأدبية التاريخية الحديثة فضلاً عن الاستعانة بالأطاريح والرسائل و البحوث العلمية المنشورة في المجلّات و الدوريات ، و بعض المواقع الالكترونية في الشبكة العنكبوتية ، وكانت المجاميع الشعرية للشاعر محطة الانطلاق الرئيسية في تحديد مسار الدراسة لوجود الشواهد التي نستدل بها ، و لا بدّ الاشارة الى أن الشاعر قد دُرس دراستين من قبل : الأولى (شعر فاضل عزيز فرمان في الاداء الفني) رسالة ماجستير للطالبة هدى محمد رضا ، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية والثانية : (سيمائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان) للدكتور كريم عجيل الهاشمي بحث نشر في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، ولولا فضل الله تعالى و من ثمَّ مساعدة وفضل (الاستاذ الدكتور محمد عبد الرسول السعدي) لما وصلت الى هذه النتيجة و ذلك لملاحظاته القيمة فله جزيل الشكر والإمتنان و جزاه الله تعالى أفضل الجزاء جزاء المحسنين ، و له مني وافر التقدير و عظيم الاحترام و اسأل الله تعالى ان يمنّ عليه بالتوفيق والنجاح و ان يكون نبراساً للعلم والمعرفة إنه هو السميع العليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين و أن يأخذ بأيدينا لرضاه و أن نبلغ مبتغاه و ما من نجاح الا بنعمةٍ منه و من الله التوفيق .

الباحث

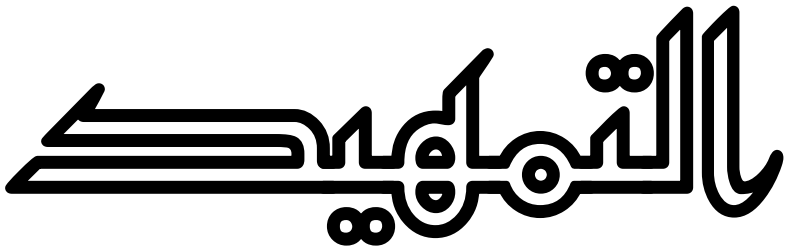

التمهيد

أولاً : إضاءة على المرجعيات الثقافية :

المرجعيات : هي الأساس القويم في بناء الفكر و الثقافة و هي السياق الذي يضم المرجعيات بأنواعها ، و التي تؤثر في مضمون الحياة ، فيعمد النص المرجعي على دلالات تجعل من النصوص التي تولدت منه رابطاً و اساساً لترجمة التجربة الذاتية للمبدع ، فتظهر خلفية المبدع بصورها المتعددة اذا كانت دينية أو أدبية أو تاريخية أو غيرها ، فيتسابق الباحثون في الرجوع و العودة الى اساس النشأة الاولى للنصوص و التسابق في بيان معنى (المرجعيات الثقافية) و الوقوف على مفهوميها العام والخاص و البحث عن أصولها و منبعها التاريخي عند القدماء والمعاصرين ، فعند دراسة أيّ مفهوم إنساني لا بدّ من ارجاعهِ الى أصله اللغويّ والاصطلاحي.

المرجعيّات لغةً :

تناول أهل اللغة و المعاجم منذ القِدم المعنى اللغوي لكلمة المرجعيّات ، من خلال إرجاع المفردة الى جذرها الثلاثي (رَجَعَ) و استخدامها في المتداول قديماً وحديثاً في الحياة اليومية و قد تطرق لها اصحاب المعاجم العربية و منهم الفراهيدي فصرّح عن معناها موضحاً : " رجع : رجعت رُجوعا ورجعته يستوي فيه اللازم والمجاوز. والرَّجْعَةُ المرّة الواحدة .والترجيع: تقارُبُ ضروب الحركات في الصوت" [1].

وعرّفها ابن منظور : " وراجَعه الكلامَ مُراجَعةً ورِجاعاً : حاوَرَه إِيَّاه. وَمَا أَرْجَعَ إِليه كَلَامًا أَي مَا أَجابَه . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : □ □ □ ى ى □ أَي يَتَلاوَمُونَ . والمُراجَعَة : المُعاوَدَةُ . والرَّجِيعُ مِنَ الْكَلَامِ : المَرْدُودُ إِلى صَاحِبِهِ . والرَّجْعُ والرَّجِيعُ: النَّجْوُ والرَّوْثُ وَذُو البَطن لأَنه رَجَع عَنْ حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا."[2]. وعرّفها معجم الرائد : " رجَعَ يَرْجِعُ : رَجْعاً و رُجُوْعاً

([1]) كتاب العين ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى ١٧٠هـ ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1 ، 2003 ، مادة (رجع) : 2 / 101 .

([2]) لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت 771هـ ، دار صادر بيروت ، ط1 ، ب. ت ، مادة (رجع) : 8 / 116 .

و مَرْجِعاً و مَرْجِعةً و رُجْعَى ورُجْعَاناً " اي " انصرفَ ، عادَ ، هُ عن الشيء او اليه : صرفه ، ردَّه "[1].

من هذا يتضح بأنّ المعاجم العربية تدور حول دلالات العودة و الرجوع والمقاربة و المعاودة و الرد والانصراف و محل الرجوع ، و هذا في أغلب المعاني اللغوية و دلالاتها . اما اصحاب المعاجم الحديثة فيقولون بان (المرجعية) هي " مصدر صناعيّ من مَرجِع: خلفيّة تاريخيّة سابقة "[2] ، ومن هذا نفهم بأنه لفظ مستحدث ليس له أصل قديم في المعاجم اللغوية .

اصطلاحاً :

إنّ مصطلح (المرجعية) مصطلح حديث في الاستعمال الأدبي و لم يكن له وجود في هذا الاستعمال الا في العصر الحديث فهو مصطلح مُستحدث أتى عن طريق الترجمة و النقل من لغات اخرى " فلم يستعمل في الفرنسية إلا في منتصف القرن العشرين مأخوذاً عن الانكليزية أيضاً و أمّا في اللغة العربية فلا أحد يدري متى استُعمل هذا المصطلح مترجماً إما عن الإنكليزية و إما عن الفرنسية ؛ و ذلك في غياب المعاجم العربية المتخصصة التي تُعنى بتاريخ الألفاظ لانعدام المعلومات التاريخية لديها ، لقلة الاهتمام بالمعرفة اللغوية الدقيقة لدينا "[3].

هناك من عرّف المرجعيّات اصطلاحاً :" نقصد بالمرجعيات الخلفيات المعرفية و المنابع الفلسفية التي يصدر عنها النقاد العرب المعاصرون في خطاباتهم النقدية ؛ فلا يمكن لأي باحث أو ناقد أن ينطلق من العدم أو الفراغ ؛ بل لابد من تراكم معرفي و أصول فكرية يستند

([1]) معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط7 ، 1992 مادة : (رَجَعَ) : 386 .

([2]) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤ هـ - 2003، عالم الكتب ، ط1 ، 2008 ، مادة : (رَجَعَ) : 2 /863 .

([3]) نظرية النص الادبي ، عبد الملك مرتاض ، دار هومة ، الجزائر ، ط2 ، 2010 : 374 .

إليها و هي التي توجه خطاباته بعد ذلك في ممارسته النقدية ."[1] ، هذا بالنسبة الى الممارسات النقدية للناقد عندما يريد ان يرجع في نقده الى الأسس و القواعد النقدية التي يريد ان ينطلق منها .

وهناك من عرّف المرجعية و علاقة النص الأدبي مع المعرفة " وذلك باعتبارها الإطار الذي يستمد منه الأديب ما يُغذي به مُنتَجه ويسهم في تكوينه من مواضيع وقضايا كونها المهيمنة على أفكاره والباعثة لها ، فتنعكس في آلية إنتاج الخطاب الأدبي ، حيث إن الإطار المرجعي يمثل الكيان المعرفي الذي يمنح الخطاب انتسابه إلى المعرفة "[2] ، وهذه المعرفة تكون عن طريق التراكمات الذهنية عند المبدع الذي شغل نفسه بمعلومات سابقة لا تنتمي اليه انما تنتمي لآخرين سبقوه في الوجود الإبداعي .

و منهم من جعلها علاقة بين عناصر اللغة " فوجود العنصر في اللغة ليس اعتباطاً بل هو محدد من طرف العناصر التي سبقته أو تلك التي ستلحق به ، وتعد العناصر الاخرى المحددة لوظيفة هذا العنصر بمثابة مرجع له "[3]

و يقترب مفهوم المرجعية من مفهوم التراث ، و قد عرفه دكتور مجدي وهبة قائلاً : " ما خلّفه لنا السلف من آثار علمية و فنية و أدبية ، مما يعد نفسـياً بالنسبة الى تقاليــد العصر

([1]) مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث ، بشير ابرير ، مجلة علامات ، العدد 13 ، 2003 : 598 .

([2]) المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي في قطر ، عفيفه منادي الكعبي (رسالة ماجستير) ، اشراف : عبدالحق بلعابد ، جامعة قطر ، كلية الآداب والعلوم 2020 : 32 .

([3]) المصطلحات الاساسية في لسانيّات النص و تحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث و جدارا للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ،ط1 ، 2009م : 135 .

الحاضر و روحه "[1] و عُرّفت المرجعية الثقافية هي : " هي الأرضية التي يتقاسمها المنتج و المتلقي في تفسير شفرات النص ، والتفاعل معه "[2] .

والمرجعيّات الثقافية : " مجموعة من الخلفيّات و الابعاد المعرفية و الفكرية و الثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الادبي و عادة ما تكتشف لنا هذه الخلفيّات و الابعاد عن ايدلوجيا و ثقافة أمة من الامم في العالم ، أو مجتمع من المجتمعات .. تكشف عاداتهم ، لغتهم ، تفكيرهم و غير ذلك "[3]

الثقافة :

الثقافة في اللغة :هي " الثَّقْفُ مصدر الثَّقافة ، وفعله ثَقِفَ إذا لزم ، وثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلمه . وقلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم ."[4] ، ورد في لسان العرب معنى (ثقف) " ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه . وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ : حاذِقٌ فَهِم ، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ." [5] .

اما في معجم الوسيط فمعناه " (ثقَّف) الشيءَ : أقام المُعوَجَّ منه و سوَّاه . و ـ الإنسانَ : أدّبه و هذَّبه و عَلمه ... (الثقافة) : العلومُ و المعارفُ و الفنون التي يُطلب الحذق فيها ."[6] .

([1]) معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب ، د. مجدي وهبة ، مكتبة لبنان – بيروت 1997م : 279 .

([2]) المرجعية الثقافية في روايات الطيب صالح الأفراح و الأتراح ، اسحق علي محمد ، https://academia-arabia.com/ar/reader/ ، مكتبة أكاديميا العربية : 1 .

([3]) المرجعيّات الثقافية بين المفهوم و التوظيف ، د. حكيمة سبيعي ، مجلة البحوث و الدراسات ، العدد2 ، 2019م ، مجلد 16 : 257 .

([4]) كتاب العين ، مادة (ثقف) : 5 / 139 .

([5]) لسان العرب ، مادة (ثقف) : 9 / 19 .

([6]) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشرق الدولية ، القاهرة ، ط4، 2002م ، مادة (ثَقِفَ) : 98 .

الثقافة اصطلاحاً :

عرِّفت بأنّها : " بأنّها السلوك المكتسب لكن البعض الآخر قال إنها ليست السلوك ، و إنما هي تجريدات مأخوذة من السلوك ، و بينما يعتبرها البعض الأشياء المادية (الأدوات و لآلات و الملابس ..) داخلة في نطاق الثقافة ، يرفض ذلك البعض الآخر و يقررون أن الثقافة تقتصر على الأفكار و أنماط السلوك "[1] .

لقد عرّف بعضهم الثقافة وربطها بالمجتمع و جعله ضمن نوازع عامة تتماشى مع ارادته و تطلعاته فقال : " أن الثقافة هي محصلة القوانين والأعراف ومنها العادات والتقاليد والفنون والمعايير الاجتماعية و الموروث الثقافي المادي." [2]، و منهم من ينحاز الى ان الثقافة اساسها و تكوينها و وجودها العامل الاجتماعي البحت فهي " من صلب تفكير العلوم الاجتماعية . إنه ضروري لها ، بصورة ما ، للتفكير في وحدة الانسانية ، ضمن التنوع ، في غير معناها البيولوجي."[3] ، وعليه فان مفهوم الثقافة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل ما يمت للعامل الاجتماعي بصلة لأنه من دون مجتمع متحضر لا يمكن ان تكون هنالك ثقافة يراد منها النهوض به من خلال التطور و الازدهار .

نرى من خلال بيان معنى الثقافة بشقيها اللغوي والاصطلاحي ، بان المعنى لهذه المفردة لغوياً واصطلاحياً قريبٌ نوعاً ما بين المعنيين ، فهو يدور في معنى الاستحواذ العلمي و الفطنة و الذكاء والتعلُّم و تقويم السلوك و الاحاطة بالأشياء من قريب أو بعيد ، و ما تراكم من عقائد و علوم إنسانية ومعرفية من تراث وحضارة وتاريخ وما عُرِفَ في المجتمع من تراث و قِيَم و ما تماشى عليه الخلف من السلف.

([1]) سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة الى العولمة ، د. عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2016 : 39 .

([2]) دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه ، ساجده عبدالحليم رضوان الوريكات ، المجلة العربية للنشر العلمي الاصدار الخامس ، العدد خمسون تاريخ الاصدار: 2- كانون الاول 2022 : 1231 .

([3]) مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، دنيس كوش ، ترجمة : منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2007 : 9 .

ثانياً : السيرة الذاتية للشاعر

حياة الشاعر ومسيرته الشعرية :

فاضل عزيز فرمان سلمان آل محمد الربيعي يُكنّى بأبي تمام ، ولد في بغداد في منطقة الجِعيفر الكرخ في الشهر التاسع من عام 1955م ، شاعر من جيل السبعينيّات ، انتقل للعيش الى قضاء الهندية في كربلاء واكمل دراسته في مدرسة الهندية الابتدائية عام 1968م ، ثم اكمل الدراسة الثانوية فيها في ثانوية الهندية للبنين 1973م ، وأكمل الدراسة الجامعية في بغداد وتخرج مهندساً في الجامعة التكنلوجية من قسم البناء و الانشاءات عام 1979م ، و بعد الخدمة العسكرية الالزامية عُيّنَ مهندساً في مديرية مباني كربلاء ، وتقلد مناصب ادارية في مديريات عدّة كمهندس و مشرف هندسي و مديرا عاماً لمباني كربلاء في عام 1985م ، و مديراً للبلدية في ناحية الجدول الغربي في عام 1993م و مديراً لبلدية كربلاء عام 1996 ، و احيل الى التقاعد بعد ان كان رئيس مهندسين و حسب طلبه عام 2006م .

كان لوالده المرحوم (عزيز فرمان) الأثر الأكبر في تشجيعه لكتابة الشعر ، فقد كان معلماً و يكثر من المطالعة و خصوصا كتب الأدب العربي في زمانه فكان يطلع على الكتب الثقافية والمؤلفات الأدبية التي كان يجلبها الوالد فتأثّر بها الشاعر منذ صغر سنه ، حين كان طالبا في الابتدائية ، وعندما أصبح طالبا في الثانوية شجّعه أحد المدرسين (أمين عباس) مدرس التربية الفنية الذي كان لديه اهتمامٌ بالشعر و الأدب ، و اقام له أمسية شعرية والقى الشاعر قصيدة من الشعر العمودي كانت من بواكير شعره التي القاها في ذلك الوقت ، و أول قصيدة له اسمها (بشير النصر) نشرت في مجلة (صوت الطلبة) في عام 1973م ،ثم توالت مشاركاته الأدبية في المرحلة الجامعية من خلال الاحتفالات الجامعية نشرت أغلبها في صفحة (آفاق ثقافية)[1]

([1]) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 22 / 11 /2022 .

في جريدة (الجمهورية) ، و بعدها نشرت له قصائد عديدة في مجلة (الطليعة الأدبية) كان اولّها قصيدة (على حدّ السيف) في عام 1976م .

بعد ذلك شارك الشاعر في عدة مسابقات و احتفالات شعرية محلية و وطنية ومنها (مهرجان المربد) الذي أُقِيم في العراق ففي سنة 1986م دُعِي له بحضور هذا الاحتفال لأنه أحد اعضاء اتحاد الادباء العراقي في كربلاء ، و في سنة 1991م ألقى الشاعر قصيدةً في هذا الاحتفال ثم توالت مشاركاته فيه و آخر مشاركة له في هذا الاحتفال كانت عام 2006م ، ثم شارك في احتفالات أخرى منها (مهرجان مصطفى) جوام في عام 2008م ، و (مهرجان الجواهري) في عام 2017م - 2019م .

له مقالات أدبية في الشعر منشورة في جريدة (العراق) و مجلة (الطليعة الادبية) في عقد التسعينيّات من القرن الماضي .

الجوائز و التكريم :

- في عام 1994م حصلت مجموعته الشعرية (بيت الشاعر) على المرتبة السادسة في مسابقة (الابداع الأدبي الكبرى) المقامة في الشارقة كونها الاصدار الاول .
- في عام 1999م حصوله على الجائزة الثانية لقصيدة (الدفاع الأخير) من وزارة الثقافة العراقية .
- في عام 2010م حصوله على المرتبة الاولى من مؤسسة النور الثقافية في السويد .
- في عام 2015م حصوله على المرتبة الثانية لقصيدته (عزف منفرد على وتر الاربعين) و الذي اقامته وزارة الثقافة والعراقية[1]

(1) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 22 / 11 /2022 .

مجاميعه الشعرية :

للشاعر (فاضل عزيز فرمان) ست مجاميع شعرية وحسب تاريخ الاصدار :

- بيت الشاعر ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء في العراق ، ب. ط 1994 .
- عزف منفرد على وتر الاربعين ،فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ب. ط ، 2008 .
- دموع الجمل ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ب. ط ، 2012 .
- متى تتفتح الوردة؟،فاضل عزيز فرمان ، سلسلة ثقافة عن المؤسسة الوطنية للتنمية والتطوير ، بغداد ، ط1، 2014 .
- الاكليل ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء ، المكتبة الوطنية بغداد ، ط1، 2021 .
- لا توقظوه .. إنه يحلم ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد العام للأدباء و الكتاب في العراق ، بغداد ، ط1 ، 2022 .

الفصل الأول

المرجعيات الدينية

المرجعيات الدينية

المبحث الأول :

مرجعية القرآن الكريم :

أولاً : الأثر المباشر من القرآن الكريم .

ثانياَ : الأثر غير المباشر من القرآن الكريم .

ثالثاَ : أثر القصص القرآني .

المبحث الثاني : مرجعية الحديث النبوي الشريف .

المبحث الثالث : مرجعية قول المعصوم (عليه السلام) .

الفصل الاول

المرجعيات الدينية

أثّر الدين على الواقع الثقافي والأدبي ويُعَد من أهم المراجع الثقافية التي كانت ومازالت منهلاً للأدب عامةً والشعر خاصةً، و منه الشعر العربي الحديث ، وهذا ما نستشفه عند قراءة أي نتاج أدبي ، لاسيما الشعر الحديث الذي نظمه وكتبه الشعراء ، فالشعر الحديث تأثر بالدين من خلال تصويره للقيم والمبادئ والعقائد التي يؤمن بها الشاعر، وكذلك كل ما ينتمي إليه الشاعر من إيمان و قيم وتقاليد تبين مدى انتماء الشاعر اليها ، " فقد كانت العقائد والفلسفات رافداً أصيلاً من الروافد التي ألهمت الشعراء وأغنت تجاربهم ، وفتحت أمامهم أبعاداً خصبةً من الرؤية الكلية للحياة والوجود."[1] ومن هذا نفهم بأن الدين أصبح أحد روافد الابداع الشعري ، ويعبر عن تجربته الخلّاقة التي عُرِفَ بها ، وتميّز بها وهذا التميّز يأتي من خلال مدّ الدين بموضوعات قيّمة كلها الوان جديدة متميّزة بالبلاغة والبيان المتمثل بالقرآن الكريم ، وكذلك الحديث الشريف لنبينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) و كذلك الحديث الخاص بالمعصوم المتمثل بقول الأئمة المعصومين (عليهم السلام) .

استمدّ الشعر الحديث صوره ورموزه وأفكاره بشكل متميز من خلال استغلال المرجعية الدينية بشكل جديد ، فقد استطاع الشاعر ان يأتي بشيء مغاير نوعا ما ، عمّا كان في الشعر الاسلامي القديم من حيث توظيف الرمز الديني لدعم فِكْرَهُ وفلسفته لحياته الخاصة ، ولتجربته الشعرية التي تميز بها وهذا من علامات التطور لمضمون الشعر وموضوعاته التي تناولها بكل حرية ، لكي تتماشى مع روح العصر والتطور التكنولوجي ، وتطور الحياة المدنية وأصبحت الحياة عبارة عن لمسة زر لأجهزة التواصل الاجتماعي الحديثة ، و من خلال حركة العولمة والمواقع الالكترونية الحديثة .

وبذلك تغيّر تناول الشاعر للمرجعيات الدينية تغيّراً نحو الأفضل من دون إسهاب ، وتكرار أو من دون جدوى أو سبب ، إنما اصبحت المرجعيات رمزا وتعبيرا لفلسفة الشاعر

---

(1) أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود شراد ، دار المعرفة ،ط1 ، 1987 : 23 .

، وفكره ، وعقيدته ، وادراكه المتحرر للأفكار الجديدة " إن نظرة الشاعر المعاصر إلى الرموز الدينية قد تغيرت ، وأصبح ينطلق في توظيفها من فلسفة خاصة ، إذ لم يعد التوظيف لذاته ، وإنما أصبح تعبيرا عن الذات المعاصرة ، وإسقاطاً عليها ، والنص الشعري المعاصر لم يعد يعبّر عن المحتوى تعبيراً مسطحاً مكشوفاً ، بل يعبّر عنه بشكل مثير خلّاب موح بالشعور والحالة النفسية ، فهو لا يحمل معنى واحداً محدّداً ، وإنّما يومئ إلى مجموعة المعاني والدلالات التي تنمو وتتداخل وتتنوع وتتعمق ."[1] ، ومن هذا نفهم ان الشعر الحديث و المعاصر أصبح مستلهماً من الدلالات الدينية والعقائدية والروحية لطرح رؤيته الفكرية تجاه الوجود ، وإغناء تجربته الشعرية بما هو متميّز لكي يُغني نتاجه الشعري بكل ما فيه جِدَّة وتفرّد ، و بذلك فقد تجاوز مرحلة استخدام التعابير والألفاظ من المرجعيات الدينية ، بشكل سطحي وعفوي من دون ان يجعل من هذا التوظيف توظيفاً يخدمه بصورة أدق وأعمق في بثّ المعاني التأويلية والرمزية من أجل رفد تجربته الشعرية وجعلها تعلو فوق قمة الإبداع والتفرّد .

([1]) قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الإيقاعي ، حميد يعقوب نعيمة الصافي (أطروحة دكتوراه) اشراف : سوادي فرج مكلف ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2013 : 229-230 .

المبحث الاول

مرجعية القرآن الكريم:

كل شيء يقف وينتهي أمام القرآن الكريم من دون استثناء ، لقداسة هذا الكتاب الالّهي ، الذي لا يرتقي إليه تأليف ولا يدنو من شرفه تشريف ، فهو كلام الله تعالى ، الذي دونه كل كلام ، واسمى كل قول ، و بديع لكلّ صُنعه ، فهو التنزيل ، وهو المحكم ، وهو الجَلِي ، وهو الرّفد ، و هو الرشد ، وهو البيان و الإفصاح وهو : □ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ □[1] ، فمنذ نزوله في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) تأثّر به الأدباء عامةً ومنهم الشعراء خاصة فقد الهم البابهم وعقولهم من خالص القول ، و أصبح لسانهم لهجاً به لسمو فصاحته وبيانه وحسن نظمه وتأليفه وقد عجز عنه المريبون بالإتيان من مثله لإعجازه وتفرده في بيانه فكان قمّة في الإبداع الالهي مما جعل الشعراء يحذون حذوه لتأثرهم به من خلال حفظهم له وتدارسه على مر العصور فأصبح ثقافة لهم يعبر عن شخصيتهم الاسلامية و ثقافتهم التي عرفوا بها " فالقرآن الكريم وما يتجلّى عنه من سياقات ثقافية اقتبسها الشعراء في بناء نصوصهم الإبداعية وتشكيلها ، يعدّ الرابط المتين الذي يربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمه وحديثه على مر العصور لما يتمتع به النص القرآني من هالة قدسية ، وقوة في النظم ، واتساع في المعنى ، وايجاز بلاغي عال ، وسخاء في الدلالة "[2] ، لقد كان للقران الكريم أثرٌ واضحٌ وجليٌّ على الأدب لأنه كلام الله الذي حيّر العقول ، واستمال القلوب ، وكان المنهل الثري ، والمصدر القويم ، والسنام الأبهى والأروع منذ نزوله على صدر الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله وسلّم)، كان أثره واضحاً على الشعر والشعراء منذ العصر الاسلامي الأول مرورا بالعصور الأخرى التي اعقبت هذا العصر المتمثل في زمن الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) المعروف بالصدر الأول مع بزوغ الاسلام شعاعا على جميع البرية في ذلك الزمن الى زمننا الحاضر ، فقد أثّر في شعر الشعراء فاستلهموا من

([1]) النحل : 89 .

([2]) المرجعيات الثقافية الموروثة في الشهر الاندلسي ، د . حسين مجيد رستم الحصونة ، ط1، 2014 : 29 - 30 .

آياته الكريمة الفاظاً و تعابيراً تدل على مرجعيته بصورة واضحة جلية ، فهناك أثر مباشر في استلهام الآيات القرآنية و توظيفها في الشعر ، وهناك اثر غير مباشر في توظيف الآيات القرآنية ، عن طريق الاشارة إليها من قريب أو بعيد للألفاظ القرآنية ، ويمكن الرجوع والإستدلال عليها من كتاب القرآن الكريم ، و نجد هناك ايضا توظيفاً للقصة القرآنية التي اشار إليها الشاعر في شعره الموجود في مجموعاته الشعرية بشكل واضح ، وقد وظفّها شاعرنا خير توظيف لبيان حالة شعورية إيحائية ليسمو بتجربته الشعرية الخاصة به ، وقد ظهر الأثر القرآني في شعره واضحاً في توظيف المعجم القرآني و استلهام الصور والاخيلة سواء من الناحية الفنية أم الموضوعية ، فعند قراءة الشعر والاطلاع ، ندرك بصورة واضحة بان الشاعر قد أخذ من الآيات القرآنية لينهل منها لتجربته الذاتية التي تميزت بصورة واضحة و متميّزة عن بقية الشعراء ،" فإن استدعاء النصوص القرآنية هو أحد السبل لإرتقاء الشعر، فلهذه الاستدعاءات رؤى خاصة تتجانس وتتلاءم وتقوي الموقف النصي أو الشعري فالنصوص الغائبة هي العتبات أو الشفرات التي لا يمكن من خلالها الدخول إلى النص الحاضر وهو ما يجعل في النص نكهة وجمالية عند المتلقي يربطها بجذور معينة. "[1] ، ومن ثمّ قد يسأل سائل لماذا هذا التأثر بالقرآن الكريم وآياته ؟ وما هو السر الذي جذب الشعراء لهذا الكتاب المقدس ؟ بالرغم من أن بعضهم لم يكن لديهم التزام ديني وربما بعضهم من ديانات أخرى لا تمت الى الاسلام بأي صلة ، " إن كتاباً مقدساً هذه مكانته من البلاغة والفصاحة ومنزلته في القلوب واجتماع الامة حوله ، لا بد من ان يأسر الشعراء ويطغى على عقولهم وان يتأثروا به في اشعارهم ، ذلك لأن القران الكريم ادب روح يسمو بالإنسان عن عالم المادة ويأخذ بيده الى السماء لينظر الى الارض نظرة تريه الحق حقا والباطل باطلا "[2] ربما يكون هذا الجذب لوجود مفردات فريدة وشيّقة وقد انفردت

([1]) جماليات التناص في قصص الاطفال ، كريمة سعو (رسالة ماجستير) اشراف : د. حاتم كعب ، جامعة العربي بن مهدي ، كلية الآداب واللغات ، الجزائر ، 2022 : 58 .

([2]) أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي ،محمد شهاب العاني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1، 2002 : 15.

بوقعها الروحي والقدسي الذي ظلّ يتردد في ذهن الشاعر وذلك لثقافته الدينية والروحية التي إنماز بها ، و قدرة العقل على أن يوجه ذاته نحو الأشياء و يمثلها (العقل – التوجيه – التمثيل العقلي) ، ومن هذا أصبح القرآن الكريم رافداً وخير معين للشعراء في نظمهم للشعر بصورة خاصة ، من خلال تأثير التربية الدينية في المدارس التقليدية و الأكاديمية في الماضي غير البعيد الى وقتنا الحاضر، ولحفظه في الأذهان و دراسته تفسيراً وفهماً من أجل بيان القصديّة الآيات القرآنية واحتواء معانيها وادراك تأويلها ، وبما ان القرآن الكريم كلام رفيع وهو في المستوى الأرفع والأعلى يريد الشاعر ان يجعل من نتاجه الشعري سامياً ويقترب من سنام القدسيّة والرفعة والإستعلاء من أجل ان يكون النص الأدبي ذا مكانة عند أهل الأدب والشعر خاصة وعامة الناس ، فلا بدّ للأديب والشاعر ان يلجأ الى ما يكنّ في ذهنه وذاكرته المعطاءة ، لكي يزيد من نتاجه الأدبي ، فيلجأ بقصد أو من دونه الى المرجعية الثقافية لديه ، و لدراسة النص الشعري لا بدّ من الوقوف عليه والتمعّن في أولياته وكذلك هو" الخوض في غمارِ مرجعياتِهِ اللغَويةِ ، فهي مفتاح لفكِ طلاسمِ لغةِ الشاعرِ ، وبؤرة الاهتمام ، ومركز الدوران ، وباب للدخولِ إلى بيتِ الخصوصيةِ التي ينفرد بها عن غيرهِ ، فمخيلته التي يستورد منها صورته الشعريةِ أو أي جنسٍ أدبيِ لا تأتي من الفراغِ ، بل من ذاك الصندوق الفكري، والرصيد السابق من الأنسجةِ الفكريةِ واللغويةِ والتصويريةِ للخلفيةُ الثقافيةُ المخزونةُ "[1] فالشاعر عندما يلجأ الى مرجعية معينة فهو يلجأ الى مخزون في قاموسه الخاص الذي فهمه و حفظه أو الذي اطّلع علية وبقي في ذهنه وفي ذاكرته الأدبية يرجع اليها عند لحظة الولادة الإبداعية في نظمه للشعر و من قريحته التي تراكم فيها كلّ ما اطلع عليه وما كان في خزينته الادبية من شعر ونثر قد حفظه فتأثر به على المستوى التأليفي لديه.

إن الشعراء منذ القدم وجدوا ما يشدّهم لهذا الكتاب المقدس ، فتراهم ينهلون من القرآن الكريم كلّ لفظٍ جزيلٍ و معنىً شريفٍ ، و ان يرفلوا أشعارهم بما يزيدها حسناً و بهاءً و رونقاً جميلاً

([1]) المرجعيات الدينية في شعر احمد الخيال ، مجموعة باحثين ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد/29، العدد 6/ 2022 : 2 .

أخّاذاً و لوناً صافياً من التعبير والإفصاح عما يكون في انفسهم من معاناةٍ وفكرٍ يخصّهم ويميّزهم عن اقرانهم " وقد وجد الشعراء- منذ زمن بعيد - في القرآن الكريم ضالتهم التي ينشدونها للتعبير عما يجيش في خواطرهم من رؤى فلجؤوا إليه مستلهمين معانيه وأحداثه المختلفة محاولين ربط الأحداث المعاصرة به مما يعطي أشعارهم أبعادًا عميقة في القوة والتأثير ، لا سيما أنهم وجدوا شبهًا واضحًا بين أحداث اليوم وأحداث الزمن الغابر."[1] من هذا نفهم أن من الأسباب التي تجعل الشعراء يلجؤون الى القرآن الكريم ، لكي يكون النص المُبْتَدع نصاً قوياً ومؤثراً و أن يجعل تقارباً في الحدث التاريخي القديم الموجود في صفحات هذا الكتاب المقدس وبين الذي حصل من حدث قد عاشه الشعراء ، هذا من جانب ، أما من جانب آخر هو أن يكون خطابه راقياً ويدنو من بلوغ مرحلة الذروة أو يكاد أن يكون هو الأرقى رتبةً على الكلام المتداول المعروف ، ويدنو من الخطاب الصحيح الذي تكنّه النفس الإنسانية ، ومن هذا " استحضر الأدب الحديث المعاصر القرآن الكريم بوصفه مصدراً أدبيا ، يتسنم ذروة البيان والفصاحة ، وبوصفه كتابا دينيا يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق ، فيجعله مفتوحا على التأويل والتفسير في الذات الانسانية "[2] ، ومن الأسباب التي تجعل من الشاعر يلجأ الى الموروث الديني ومنها القرآن الكريم هو تأكيد للهوية الثقافية للأديب الذي لا ينسلخ من وجوده التراثي الخاص به ، " ولاستدعاء التراث الديني المقدُّس أهمية كبيرة في الثقافة المعاصرة ، فتوظيف المقدس يفتح الطريق إلى آفاق عدُّة ، تصل إلى النص، وصاحبه ، وبيئته، والساحة المكانية التي ينطلق منها."[3] ، ومن هنا لابد ان نعترف بأن القرآن الكريم قد أثّر في كل الميادين الثقافية ، والعلمية ومنها الشخصية العربية و الاسلامية وثقافتها التي هذّبت وجودها واصبغتها بصبغة الإسلام وجعلتها مستقلة عن باقي الشخصيات العالمية التي

([1]) أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث جمال فلاح النوافعة ، (رسالة ماجستير) اشراف : د . سامح الرواشدة ، جامعة مؤتة ، 2008 : 1 .

([2]) التناص القرآني في شعر غادة السمان ، شازاد كريم ، ولمياء ياسين ، جامعة رابرين ،كلية التربية الاساسية ، قسم اللغة العربية ، مجلة مؤتمر الثالث للغة العربية ، 2014 : 2 .

([3]) الكتابة والثقافة ، د .عزيز حسين علي الموسوي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بغداد ، ط1، 2016 : 14-15 .

ميزتها تميزاً واضحاً و التي استثمرت التراث الديني بشكل واضح في آدابها وخصوصا الشعر العربي ومنه الشعر الحديث.

و سوف نقوم بدراسة المرجعية القرآنية من زاوية الأثر والمؤثرات في النص الشعري للشاعر (فاضل عزيز فرمان) وبذلك نقسم الدراسة على ثلاثة اقسام :

أولاً : الأثر المباشر من القرآن الكريم .

ثانياً : الأثر غير المباشر من القرآن الكريم .

ثالثاً : الأثر من القصص القرآني .

أولاً : الأثر المباشر من القرآن الكريم :

للقرآن الكريم أثر واضح في الشعر الحديث والمعاصر ، وهذا يأتي من خلال استخدام الالفاظ والعبارات القرآنية بصورة مباشرة من دون تحوير أو تغيير ، أو إضافة أو حذف .

معنى الأثر : هو " بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور وخرجت في إثْرِهِ و تأَثّرْته : تتبعت أَثرِهِ ... بقية منه تُؤْثَرُ أي تُروى وتُذكر ؛ و قُرِئَ : أو أَثْرَةٍ من عِلْم وأثارَةٍ ، والأخيرة أعلى؛ وقال الزجاج : أثارةٌ في معنى علامة ويجوز أن يكون على معنى بقية من علم ، ويجوز ان يكون على ما يُؤثَرُ من علم "[1] ، من هذا نفهم بأن معنى كلمة أثر هو : بقية الشيء ، و ما بقي منه ، وتتبع الأثار والأثر وتتبع العلامات على وجوده من ذكر له ورواية عنه ، وما بقى منه من علمٍ أو أثر .

عندما نقرأ شعر الشاعر(فاضل عزيز فرمان) نجد هناك تأثّراً مباشراً من القرآن الكريم في شعره، وقد وظَّفَهُ بصورة جيّدة ليصبح هذا الأثر نصاً واضحاً يمكن الرجوع إليه داخل القصيدة فتزيد كلماتها ألقاً و جمالاً رافلاً بالأبداع والتميز ، وتنقلنا الى صورة وضّاءه من خلال تداخل المعاني والصور التي رصفها الشاعر بكل ثراء وجمال فني مؤثر واخّاذ في

([1]) لسان العرب ، مادة (أثر) : 4 / 5 - 7 .

التراكيب والمفردات القرآنية ، فنراها واضحة المعالم فتأثّر بها الشاعر و استغلها في نظمه فيقول:

وهناك .....

على حَجرٍ في المنفى

نحتَ ازميلي

صورة حلمي

وطالبهُ بالنهوض

كما طالب (مايكل أنجلو)[1] تمثاله

ليلحق بي

وليتوحد معي

دون جدوى

فيبقى تمثال (أنجلو)

في متحفٍ غير ذي روح

وروحي في وادٍ غير ذي زرع

وتمثالي في مدينةٍ بلا متحف[1]

([1]) هو مايكل أنجلو Michelangelo1475 - 1564 ولد مايكل انجلو كابريس بين جبال كاسنتينو وكان والده لود فيكو بوناروتي عمدة كابريس وينحدر من اسرة شريفة تميزت بخدمتها لمدينة فلورنسا... لم يعمل مايكل انجلو بالإزميل من قبل قط ولكنه نحت الرخام وقطعه ببراعة هائلة حتى لكأن الحياة تنبض فيه ، ينظر فرسان الفن قصص حياة الرسامين الايطاليين ، تأليف : إيمي ستيدمان ، ترجمة : الحسين خضيري ، المركز القومي للترجمة ، اشراف : جابر عصفور ، ط1 ، القاهرة ، 2008 : 191 - 194 .

عند قراءة النص الشعري في هذه القصيدة نستشف منه ان الشاعر وظّف آية قرآنية و رجع إليها ، من أجل خلق صور جميلة في شعره لكي يُظهر معاناته من خلال بيان لمسألة حلمه الذي أسّسه على حجر المنفى وكأنه نحّات قد نحت حلمه وأمرَهُ بالنهوض كما فعل الفنان (مايكل انجلو) عندما أخذ إزميلَه وضرب على تمثاله الذي نحته بدقة فائقة ، وهو الذي قد فاق النحاة في نحت التماثيل التي تكون قريبة للحقيقة وبذلك نرى الشاعر يقترب بدقة فائقة في التوحد مع حلمه الضائع من دون جدوى في تحقيقه ، فيبين مدى بقاء تمثال انجلو وقد أَودع في متحف يخلو من الروح و كأن روح الشاعر سكنت في (واد غير ذي زرع) ومعنى هذا الوادي " وادي مكة وهو الابطح وانما قال غير ذي زرع لأنه لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع"[2]

وقد نجح الشاعر في بيان حقيقة حلمه الضائع الذي لم يتحقق بعد لفقدانه الروح الحقيقية التي يريدها الشاعر ، فاستمد تعبيره عن حالته المأسوف عليها لعدم تحقيق هذا الحلم متأثراً من خلال رجوعه الى القران الكريم في تضمين الآية القرآنية :﴿ **رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾[3] .

من التأثير المباشر للقرآن الكريم توظيف للمفردتين (راضيةً مرضية) وكما في قصيدة (الورقة الثانية) عندما يصف حبّه لحبيبته التي يجعل منها رمزاً لحياته المثالية وعالمه الخيالي الذي يريده بالرغم من وجود السلبيات التي تعكر حياته المنشودة لديه ، فهو إنسان

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ب. ط ، 2008 : 105- 106 .

([2]) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ب. ط : 5 / 318 .

([3]) ابراهيم : 37 .

يريد السلام والمحبة والهدوء والركون الى الراحة المنشودة لشخصه الذي يريد ان يعيش في كنف الطبيعة التي لوثها الانسان الذي جعل الحياة كلها تدور على العنف والفساد والتدمير ، ويريد منها ان ترجع إلى بداية نشأتها التي فُطرت على العفوية النقاء والطهر ، وحضنها الأول الذي أُنشئت من اجله ، وأن تكون صافية هانئة يسودها الهدوء والطمأنينة فيخاطب حبيبته قائلا :

الى حيث تنزلُ العصافيرُ

آمنةً مطمئنة

وراضيةً مرضيّة

الى حافةِ النبع

لتشربَ ماءً

ويشربُ

زقزقةً ورقصْ

.....

الى حيث يكون كل شيء

بدائياً كالبحر ...

كالمرايا[1]

فهنا الشاعر يلجأ الى الآية القرآنية و رجع اليها ، لكي يُضفي على كلماته الشعرية بالرِّضا والقبول والأمان والاطمئنان ، عندما يصف حالة العصافير وعالمها الخاص بها ، المليء

([1]) الاكليل ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء ، المكتبة الوطنيـــة بغـداد ، ط1 ، 2021 : 34- 35 .

بالبراءة والحرية ، والاطمئنان ، والصدق ، والصفاء ، فيذكر في قصيدته (راضية مرضية) التي استوحاها من القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ**﴾[1] فيرقى في حبّه نحو البراءة والصفاء والأصل كالبحر كالمرايا التي تعكس ما يُلقى عليها من نور وضياء ، وهذا ما كان في نفسه التي تتوق الى الطبيعة الخلابة التي لا يشوبها ما فعل بها الانسان من التعدي على صفاءها وهدوءها السرمدي .

وفي قصيدة اخرى للشاعر يتأثر بمفردات قرآنية ، يمكن نلتمسها من خلال قراءة لشعر الشاعر بتمعن وادراك لمعاني صادرة من تجربته الابداعية التي تتميز بالبساطة والعفوية ، و من خلال السردية الموجودة في شعر الشاعر بيّن حالة انسانية تتميز بالبساطة والعفوية من خلال وصفه لشخصية قد أثّرت على نفسية الشاعر ، فنجد تأثّراً مباشراً في استخدامه التراكيب القرآنية والمفردات ، لتدل على ثقافة الشاعر القرآنية ، وكيف احتضنت هذه الثقافة ما جادت به قريحته الشعرية ، ففي قصيدة (كدحٌ بغدادي) تدور على قلمِه ألفاظ قرآنية تعطينا صورة جميلة ومؤلمة بنفس الوقت على إنسان كادح ، وقد وصف الشاعر هذه الشخصية بكل إبداع وجمال ورونق قائلاً:

كان يدري مثل كل الكادحينْ

أنه لو قال:

- يا الله -

في الفجر

سيأتي

بالذي يمنحه الله

([1]) الفجر : 28 .

لكل الفقراء الطيبينْ

.....

كان لا يبدأ كدحاً

دونما بسملة الرحمن

خير الرازقينْ

وله في البيت

أطفالٌ كأزهار البراري[1]

هنا قد افاض الشاعر بقريحته التي تتجه الى الله تعالى من خلال دعائه في الصباح الباكر ، والبسملة والتوجه الى الله لأنه (خير الرازقين) من خلال اقتباسه للمفردة القرآنية بشكل مؤثر تنبع من واقع كله بساطة ، و واقعية وقد أجاد الشاعر في تقمصه لهذه الشخصية البسيطة ، التي تعبّر عن بساطة الأمور الحياتية التي انعكست على حياة الشاعر في وصفه لحالة الاب الكادح التعِب ، الذي يرعى أولاده من خلال جلب الرزق اليهم وقوتَ يومهم ، وهنا استثمر الشاعر الفاظا قرآنية من خلال توظيف الآية القرآنية الاتية: ﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ** ﴾[2] وهذه صورة واقعية تمثل البساطة والعفوية وقد تبين مدى تأثر الشاعر بالشخصيات الواقعية البسيطة من المجتمع العراقي و مدى حضورها في ذهنه الذي انغمس في سردها ، ليبين مأساة لرجل قد خرج الى طلب الرزق لكن الظروف اللاأمنية و عدم الاستقرار قد أودت بحياته[3] من خلال زرع المفخخات و العبوات الناسفة التي أخذت أرواح الابرياء من دون ذنب و سبب و قد أثّرت به تأثيراً مباشراً ، فوصف حالة

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 69-70 .

([2]) سبأ : 39 .

([3]) ينظر نهاية القصيدة في مجموعة ، متى تتفتح الوردة؟ : 70 .

مأساوية قد تعرض لها الشعب العراقي عامة بعد فترة التغيير السياسي بعد سقوط النظام البائد.

ثانياَ : الأثر غير المباشر من القرآن الكريم :

من الأثر غير المباشر من القرآن هو استخدام الفاظٍ و تراكيبَ قرآنية ، من خلال الإشارة من قريب او بعيد ، ليرفد نتاجه الشعري قوةً وجزالة ومن يطّلع عليه يجد هناك علاقة قوية باللفظ القرآني واضحة ومفهومة للمتلقي ، ففي قصيدة (ندم) نجد الشاعر يبثّ فلسفته نحو الخلق ، وما عمل الانسان على هذه المعمورة من شرّ، وقتلٍ وخراب ، وقد عمّ الهمّ والحزن على كل شيء ، وذلك بفعل يد الانسان التي عاثت في الارض فساداً ، وفي الأخير سوف نبكي على السلام الذي فارقنا ونحُنُّ إليه فيقول:

حينما الله

دعا اكوانهُ :

ـ كوني

فكانت

لم يكن

في بالها

أن تحتوينا

وبأنّا

سوف نذروها حروباً

وهشيماً

دون جدوى

ثم نبكي الوردة البيضاء فينا!![1]

وهنا اشارة الى الآية القرآنية □ **ي ي پ پ** □ □□ □ □ □ □□ □ □□ □ □ □□ □ □ □[2] فالشاعر يرجع الى القرآن الكريم ، لكي يجعل من شعره قويا متماسكاً ذا حبكة قوية من خلال استثماره لقضية نشأة الكون ، وان الله قد أنشأه من أجل غاية ، وهي ان يسود السلام وان يكون بني آدم خلفاءه على هذه الارض وان يسود الحق والانصاف ، لكن نجد ان الشاعر قد أصابه اليأس وعدم الاطمئنان مما فعل أهل الارض وان الأمور تسير نحو العنف والحروب والحطام ، وليس هناك أمل في النجاة من عمل أهل الارض ، وأصبح يبكي على السلام من خلال استخدامه لرمز السلام (الوردة البيضاء) و التي أصبح مجرد حلم يحلم به.

و للشاعر قصيدة أخرى يستلهم فيها تعبيراً قرآنياً و عند الإمعان بها نجده يستثمر القدسية الموجودة في القرآن الكريم ليوظّفها في شعره في وصف معاناته ، والتي تميزت بأثر غير مباشر من القرآن الكريم بشكل بيِّن و واضح ، نجده يقتبس تعبيراً قرآنياً جميلاً ليعبر عن ندائه للخالق في قصيدته : (لم اكن ...وحدي) اثناء وصفه لمن يحب بصفات كلها رقة وحنان ، ومما تحمله قريحته الشعرية فينادي ربه قائلا:

يا إلهي

كيف لا تحملني الريحُ

اِلى الأعلى قليلاً

وأنا وجهٌ كمثل الكوكبِ الدري

يزهو في يدي

.....

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 25 .

([2]) الانعام : 73 .

عابراً من زمن اليأس

على جسر الأماني

... فاتبعيني[1]

هنا الشاعر وظّفَ تعبيراً قرآنياً و رجع إليه من سورة النور ، و ذلك لشعوره باليأس والمرارة وعدم تحقيق أمانيه التي كان يحلم بها فينادي ربه فيقول : يا الهي دعني أحلّق في الريح قليلاً ، وهذا دلالة على تحقيق المستحيل الذي يراوده ، فيكون طائرا كالأشرعة أو كالطيور التي تنماز بطيرانها بحريةٍ مع الريح ، وهذا قد ظهر واضحاً من خلال مخاطبته لحبيبته التي تعيش في ذهنه الوهاج ، فهنا الشاعر استرجع من القرآن الآية القرآنية الكريمة : **(ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾** [2] فوصف نفسه – وجهه - كالكوكب الدري[3] دلالة على النقاء والصفاء والطهر وعلى عظمة قدره مع نفسه التي تريد ان ترتفع به نحو المجد والعُلى ، وهذا ما جاء من خلال تضمينه لهذا التعبير القرآني الذي أرادَ به التفرّد والتميّز.

من التعابير والالفاظ القرآنية التي وظّفها الشاعر (أقم الصلاة) التي تأثر بها بصورة غير مباشرة من خلال الشطر الثاني من هذه المقطوعة التي يقول فيها:

لحظةً قم

وأقمْ لله صوتاً و صلاةْ

اجتمعتْ

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 56 .

([2]) النور : 35 .

([3]) أي الشديد الانارة . و قال الفراء : الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل :هو احد الكواكب الخمسة السيّارة ، لسان العرب ، مادة (درر) : 4 / 282 .

حول بيوت الله

آلافُ الغزاةْ [1]

وقد وظّف الشاعر الآية القرآنية : ﴿ **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ** ﴾[2] الشاعر يدعو الى استنهاض الهمم برفع الصوت واقامة الصلاة لدحر الغزاة الذين دنّسوا ارض العراق ، الارض الشريفة والتي شُرِفت بهؤلاء العترة الطاهرة أهل البيت (عليهم السلام) و ان الغزاة اجتمعوا حول أرض المقدسات ، أرض الأئمة الطاهرين .

من الأثر غير المباشر من القرآن الكريم في استخدام الألفاظ القرآنية بصورة غير مباشرة في الشعر كما في قوله:

خذوهُ إلى جنةٍ

أو جحيمٍ

خذوه الى وحشةٍ في سديمٍ [3]

خذوهُ

إلى أيّما قهقرى [4]

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 17 .

([2]) هود : 114 .

([3]) معناه التعب ، لسان العرب ، مادة (سدم) : 12 / 285 .

([4]) دموع الجمل : 22 .

وظف الشاعر الآية القرآنية ﴿ **خُذُوهُ فَغُلُّوهُ يِ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوه** ﴾[1] التي جعلها مهرباً من واقعه المرير لكي يلجأ الى عالم يريحه من آلامه ومعاناته التي لا تنتهي فينادي على نفسه ، امّا الى الجنة او الى الجحيم لعدم تحمله لهذا الواقع او اذهبوا به (أي الشاعر) الى مكان بعيد فيه تعب وفيه (قهقرى) أي الرجوع الى الخلف و هذا دلالة على التراجع والانكسار .

و من الالفاظ والتراكيب التي وظّفها الشعر في قصيدته (ما مال يوماً في الصعاب عقالها) ففيها يصف أمةً ، وهذه الامة هي - الشعب العراقي - فيصفها : بعنفوانها وشموخها كالجبال : فلا تُخذَل بهاماتها لأنها عنوان البسالة والشجاعة وحاملة لرسالة كلها تُقى ولأنها ولِدَ في أرضها الرسل الانبياء والصالحون ومنها الدوحة الشريفة التي شرّفت أرض العراق ، فقد اوحى لها الله جل شأنه فلا تطلب ولا تسال غير الله تعالى وكما يقول :

هي أمةٌ

والله قد أوحى لها

أن لا يكون

سوى

إليه

سؤالها[2]

فهنا نستذكر الآية القرآنية التي وظّفها الشاعر بصورة غير مباشر قوله تعالى :﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**﴾[3] ومعنى اوحى :"كلَّمه بكلامٍ يُخْفِيه من غيرِه "[1] وبذلك قد رفع مكانة الأمة من

([1]) الحاقة : 30 - 31 .

([2]) متى تتفتح الوردة ؟ : 105 .

([3]) الزلزلة : 5 .

خلال الايحاء الذي تميزت به هذه الأمة التي خرج من أرضها الرسل و الانبياء (عليهم السلام) وفيها أضرحة الائمة المعصومين (عليهم السلام) فلا تسأل على أمورها الا الله جل شأنه .

و من التوظيف الطريف غير المباشر للآية القرآنية و الذي وظّفه الشاعر توظيفا جميلاً فقد وصف حبّه لحبيبته في الحياة التي يملأها العمل الكادح والصبر على الشقاء والجد كحصانين يجرّان عربةً ويشقيان ويتعبان في عملهما الذي بالرغم من المصاعب ، والظروف المرهقة فنجد الشاعر يلجأ الى السردية فيصف نفسه مع حبيبته ، فيصور مسيرته مع من يحب بصور جميلة مبتكرة كلها طرافة وابداع ، فيصف نفسه مع من يحب من خلال توظيفه (لا تحزن ان الله معنا) فيحورها (لا تحزن ان الحب معنا) قائلا:

وحين يضربُ سوط الأحزان ظهرَ أحدهما

ويبكي

يمسحُ له الآخر دموعه بلسانه

ويقول له : لا تحزنْ

إن الحب معنا !![2]

فقد وظّف التعبير القرآني بصورة غير المباشر كما في الآية القرآنية : ﴿ **إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** ﴾[3]

([1]) لسان العرب ، مادة (وحي) : 15 /380 .

([2]) الإكليل : 63 .

([3]) التوبة : 40 .

من التعابير القرآنية التي تأثر بها الشاعر (أرض الله الواسعة) وكما في قصيدته (الدفاع الاخير) الذي صرّح عن حلمه الذي طالما حلم به وهو ان يكون متنقلا من دون حواجز وحدود بين أرجاء الارض قائلا:

دون أن تعير اهتماماً

لحرس الحدود

وشرطة الجمارك

والأسلاك الشائكة

التي ابتكرتها سقطات الحضارة

ونصبتها كالعثرات

على طريق السائرين

في أرض الله الواسعة

في غفلةٍ ...من وصايا آدم[1]

في هذه القصيدة نستذكر الآية القرآنية ﴿**قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[2] ، هنا الشاعر يريد تحقيق حلمه وكأنه يعيش في عالم خاص به ، كله براءة وعفوية يريد العالم كله حراً كما يتصوره في التنقل والانتقال من مكان الى آخر كالطيور التي تطير الى أي مكان تريد وتحط في كل مكان وهذا من الخيالات التي يحلم بها الانسان الطوباوي ، و الذي يريد من عالم الوجود التي لا تحكمه القيود والحدود ويريد ان يرجع الى الفطرة الاولى التي خلق

(1) عزف منفرد على وتر الاربعين : 140 .

(2) الزمر : 10 .

الله تعالى آدم (عليه السلام) الذي كان له الارض كلها وينتقل على وهادها اينما يريد من دون حدود وقيود تلزمه من السفر والتنقل .

من التأثر غير المباشر من الآيات القرآنية قول الشاعر في قصيدته التي عنوانها (أغنية حب ... عراقية) و التي ذكر فيها تعبيرا تركيبا قرآنيا محورا قد استثمره في حبه الشديد للوطن قائلا :

نحن لا نأتيك سعياً

إنها أرواحنا

تسعى إليك[1]

الشاعر هنا تأثر بالتركيب القرآني في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ** ﴾[2] وذلك لكي يؤكد حبه لوطنه العراق فعبّر عن مدى طاعته واحترامه لهذا الوطن العزيز ، فجعل روحه تسعى اليه أي تطلبه و هو الذهاب الى الشيء مسرعاً " عَدْوٌ دونَ الشَّدِّ " [3] وبهذا عبَّر الشاعر عن مكنون نفسه التوّاقة الى وطنه بكل ولهٍ واشتياق ، وذلك لأنه جعل من هذه العلاقة التي يملأها الاجلال والاحترام لهذا الوطن العزيز .

ثالثاَ : الأثر من القصص القرآني :

من المؤثرات التي تأثر بها الشعر العربي منذ نزول القرآن الكريم الى وقتنا الحاضر الا و هي توظيف القصص القرآني ومن الاسباب التي دفعت الشعراء الى هذا التوظيف لوجود اسباب عدّة من هذه الاسباب هو : لصدقها ، وحقيقتها التي تميزت بها ، لأنها رويت من مصدر الهي لا يمكن الطعن به سهوا أو نسيانا ، وبذلك لو رجعنا الى بيان

([1]) دموع الجمل : 118 .

([2]) البقرة : 260 .

([3]) لسان العرب ، مادة (سعا) : 14 / 385 .

معنى القصة في القرآن لوجدنا معناها هو التقصي والصدق واتباع الأثر والتعرف عليه ، ففي قصة موسى (عليه السلام) على لسان أم موسى في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾[1] فمعنى (قصيه) "اي اتّبِعي أثره وتعرّفي خبرَه "[2] إذن التقصي هو طلب الحقيقة ، وليس هناك أصدق من حقيقة القصص القرآني[3] ، لقد ذُكِرَ القصص القرآني في القرآن الكريم بمعنى الحقيقة وتتبّع الأثر والحكمة والصواب [4] ، وهذا لا يكون الى بطلب الحقيقة فقال تعالى : ﴿ **إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾[5] .

ومن هنا نجد الشعراء قد وجدوا ضالتهم في تضمين القصة القرآنية في نتاجهم الشـــعري ، وذلك لأنها حقيقة مقدسة ، ورمزاً لتجربة انسانية ، ومثالا لحياة مثالية لا يمكن ان يشوبها شائبة من قريب أو بعيد . "وواضح أن أسلوب القص من أنجع أساليب التأثير في الإنســـان ، وترسيخ القيم ، على نحو يفوق ما يفعله العقل المحض ، عبر التفكير المجرد ، أو الخطاب العادي والمباشر ، ولذا فإننا نجد القصة في القرآن قدمت حقائق الإيمان إلى العقل والقلب والشعور، على نحو مثير لعواطف الخير وصارف لنوازع الشر "[6] و هذا ما تميّز به القصص القرآني الكريم ، لأنه صادر من لدن عزيز حكيم رفعه عن صنعة البشر المبتذل .

لقد تردد الشعراء في بداية القرن العشرين من احتواء اشعارهم على الموروث الديني وخصوصاً القصص القرآني ، وكان النداء في ما بينهم الخروج عن كل ما هو مألوف ، وان

([1]) القصص : 11 .

([2]) مجمع البيان في تفسير القرآن : 4 / 242 .

([3]) ينظر أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ، حسن مطلب المجالي ، (اطروحة دكتوراه) ، اشراف : د . محمد احمد المجالي الجامعة الاردنية ، 2009 : 19 .

([4]) ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : 1 /485 .

([5]) آل عمران : 62 .

([6]) أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ، (اطروحة دكتوراه) : 21 .

الدين من الأمور التي تؤثر على التطور والتجديد ، وكذلك كل ما يمت للتراث العربي القديم ، و من تراكمات الماضي ، الزاخر بكل ما هو أصيل وقديم[1] ، لكن هذه لم تكن صورة ايجابية لأصالة الأدب الذي ينادون به ، واصبحوا مقلدين للغرب في كل شيء ، فعندما تمعّنَ الشعراء (العراقيون) في حركة التجديد عند الغرب و وجدوا أن الشعر الاوربي الجديد " اقتبس من التوراة والانجيل الشيء الكثير ، فكان هذا جزءا من محاكاته للشعراء الاوربيين ، وربما لأن أغلب اشخاص الانجيل والتوراة قد تحولوا إلى رموز شعرية لدى أكثر من شاعر عربي ، ومن خلال هذه الرموز التقى الشاعر الحديث باللغة والصورة الفنية التي ارتبطت بهذه النماذج "[2] وبما ان بعض الشعر الحديث هو نقل لتجربة الغرب ، فقد رجع الشعراء المحدثون الى كل ما هو تراثي ديني ، وضمّنوا شعرهم ما كان في القرآن الكريم من رموز قصصية ، فجعلوا من شعرهم يتضمن ذلك .

لقد أصبحت القصة القرآنية من أسباب القوة والدعم الروحي للشعراء في وقتنا الحاضر ، وذلك لوجود الرمز الروحي والقدسي المتمثل في رفد الشعر الحديث بالصور المثالية التي يريدها الانسان المعاصر واللجوء الى جوّ روحاني ليفتح نافذة نحو الخلاص من مشكلات العصر ومعاناته التي لا تنتهي ، و لكي يدعم ما يؤمن به من قيم ومبادئ ، وليبيّن ما يريده ، وما يأمله من حياة مادية ، وقد تركت كل هو روحاني ليرقى لما هو اقدس وأسمى ، وكذلك ليكون خير رافد لما يؤمن به الشاعر لخلو ذاكرة الشاعر من هذه الصور التي تكون مثل اعلى للشاعر على مر العصور .

يصف الشاعر في قصيدة بأن عمره الذي ذهب و ولى من دون رجعة ولم يبق منه غير التعب ... فيبين الشاعر بأنه انقسم وانشطر الى نصفين متخاصمين ليس بينهما صلح ولكن هما نصفان لا يلتقيان وكان بينهما حرب لثقل ما يحس به من متناقضات الزمن الغريب

([1]) ينظر ، دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن اطيمش ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، بد. ط ، 1982 : 232 - 233 .

([2]) دير الملاك : 233 .

فيصف حاله : كيف يكون سامره ؛ النجم ودالية ؟[1]، و يحاول ان يحصل على ثمرة النخلة وهنا يضمن صورة هز النخلة بصورة غير مباشرة متأثرا بها في قصة مريم عليها السلام من خلال استحضار للآية القرآنية : ﴿ **فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا** ﴾[2] فينفي عنه العطاء والرخاء فلم يحصل على الحشف[3] وهنا يرمز شاعرنا للحشف الى الضعف و الهوان والكهولة ، والرطب الى القوة والشباب ، وقد اجاد الشاعر في توظيف القصة القرآنية وجعلها رمزا لما يمرّ به الشاعر من الفترة الزمنية التي يعيشها الشاعر من الكهولة والضعف ، بعد ان كان في عنف الشباب وقوته فيصف حاله قائلا:

سمّارهُ : نجمٌ ... و ... داليةٌ

قد حالَ فيها الحصرمُ ـ العنبُ

.....

ويهزُ نخلته ...فلا حشفٌ

أبقى الزمانُ

فهل بها رُطبُ ؟؟

.....

ظلّ يظلُ أريكةً فَرَغتْ .

([1]) الدالية هي : عريشة الكرم الدَّوالي جمع دالية وهي عِذْقُ بُسْرٍ يُعَلَّق فاذا أَرْطَب أُكل ، لسان العرب : 11/ 254.

([2]) مريم : 25 .

([3]) الحشف من التمر : ما لم يُنْوِ ، فاذا يبس صَلُب وفسد لا طعم له و لا لِحاء ولا حلاوة ، لسان العرب ، مادة (حشف) : 9 / 47 .

من سامرٍ

والعمرُ

يَ .....

....ن.....

.....سَ.....

.....ر....

.....بُ.[1]

فيصف حاله وما آل اليه من الوحدة والوحشة ، من دون سمير فليس لديه شخص يسامره ويتحدث معه ليلا لكي يساهره ، فقد بقي وحيداً كالعمر الذي ولى من بين يديه و من خلال لفظة (ينسرب) نلاحظ الشاعر قد جعل من هذه اللفظة تنسرب في اسطرٍ قد شكل بحروفها شكلاً هندسياً . و فُتِتْ هذه الكلمة وجعل بين حرف وحرف نقاطاً ، وكأنها قد اعطت هذه التشكيلة تفسيراً بصرياً من خلال رصفها الهندسي وكأن كلمة (ينسربُ) بتفتيتها بهذا الشكل الهندسي قد قربت المعنى في ذهن المتلقي " وتعد ظاهرة التفتيت أو التشذير أو بعثرة الكلمات على الصفحة بشكل من أبرز مظاهر التشكيل الذي يميّز القصيدة الجديدة ، و شكلاً من اشكال التجديد الصياغي والتحرير البصري و التشكيل الحرفي ، وجزءً من الثورة اللغوية "[2] ، وقد وجدت هذه الميزة في كثير من قصائد الشاعر .

مرةً أخرى الشاعر يوظّف قصة العذراء مريم عليها السلام فيذكرها في قصيدة اسمها (مرايا السؤال....سؤال المرايا) يسرد لنا شعره ليصف حبيبته ، فيوظف الشاعر الوان الطبيعة و صورها الجميلة تجاه هذه الحبيبة ، ويعطي لها رمزاً ، من رموز القصص القرآني ، وهذه

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 10 - 11 .

([2]) دلالات التشكيل البصري الكتابي في النص الشعري الحديث ، علاء الدين علي ناصر ، مجلة مقاليد ، جامعة البعث ، حمص ، سوريا العدد : 13 ، 2017 : 97 .

الصورة كلها إيجاب وتفاؤل ليضفي على صورهِ التي رسمها لصاحبته بالعطاء والنماء الالهي (لتتساقط عليها عطايا السماء ... كالرطب الجني) و(الرطب الجني) معناه " والجّنِيُّ : الثَّمر المُجْتَنَى ما دام طَرِيًّا "[1] ، وهنا الشاعر يستمر في وصفه الجميل قائلا :

من اقحوانةٍ تَبسمل العطر

في جنةٍ استدرَجَتها ينابيعُ الأرض

وأصابعها التي تتفتح كل صباح

لتتساقط عليها عطايا السماء

كالرطب الجني

.....

من غمازةٍ على خدها الأيمن

أكدتها ضحكتها الآسرة

التي أنبتتْ أجنحةً لقلبي

وثَبّتتْ محبتها فيه[2]

نجح الشاعر في وصف حبيبته عن طريق استغلال القصة القرآنية و تحويلها الى رمز فجعل من قصة مريم (عليها السلام) رمزا للعطاء الذي يتساقط من السماء عليه ، كيف لا يكون ! وهو يصف انساناً قد احبّه كحبّهِ للطبيعة الخلابة التي سحرت الشعراء بحسنها وجمالها ، ومن هذا نجد بأنّ الشاعر قد مزج بين الصورة الجميلة للطبيعة وبين محبوبته ، وكأنّما اتّحدا في الحسن والجمال ، وجعلها كالنخلة المعطاءة في عطاءها الدائم ، التي تتساقط عليها

([1]) لسان العرب ، مادة (جني) : ١٤ / ١٥٦ .

([2]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 91 .

الرحمة الالهية كالرطب الطيب اللذيذ ، وهذه صورة جميلة يأتي بها الشاعر من خلال تضمينه لقصة مريم (عليها السلام) يصور فيها قضية إيجابية مرتبطة بعطايا الرحمن ، وفي مجموعة شعرية أخرى و قصيدة اسمها (أمير الينابيع) نرى الشاعر يأتي بصورة سلبية كلها تشاؤم و معاناة فيقول :

مرةً أخرى

فلماذا كلما هزّ بجذع النخلة الهيفاء

لا تُسقِطُ

غير القشة الصفراء

كالجوع

ع

.

ل

.

ي

.

هِ !![1]

في هذه القصيدة يبين الشاعر السلبية في تساقط ثمار النخلة ، فلا وجود للرطب الجني كما يُذكر في القرآن الكريم في قصة مريم (عليها السلام) ، فذكر القشّة الصفراء لتفاهتها وعدم الاستفادة منها ، وبهذا فهو يصور حلمه الذي لن يتحقق ، لأنه يريد أن يبني وطناً للجميع

(1) دموع الجمل : 104 - 105 .

الذي يسوده الهدوء والسكينة والاطمئنان ، ولكن يصطدم بالواقع من دون رحمة وشفقة ، فلا أمل من تحقيق الذي يصبو إليه وذلك لخيبة النتائج ، التي تبتعد عن عالمه المثالي الذي يطمح إليه الشاعر ، وهنا يشعر بالغربة والانعزال عن عالمه الذي رفض ما يصبو إليه ، و بهذا فقد وظّف الشاعر القصة في اتجاهين متناقضين (سلبي و إيجابي) وهذا يدل على قدرة الشاعر في استغلال الرمزية للقصة القرآنية بشكل طريف و جميل .

و القصة الأخرى التي وظّفها الشاعر هي قصة النبي نوح (عليه السلام) وبالأخص قصة السفينة التي ملأها من الصالحين لينقذهم من الغرق عندما جاء الطوفان ، ففي قصيدته (الدفاع الأخير) نجد في هذه القصيدة الأنا المنفردة والمتفردة التي يبدأ بها قصيدته ، فيتفرد بصفات كلها أَنَفَة وتفرُّد واستحواذ ، وهذا ما نستشفه في الشعر العراقي الذي تميّز به ، وقد تأثر بقصة نوح من خلال توظيف لقصة الطوفان والسفينة بصورة غير مباشر من خلال الآيات القرآنية التي ذكرها القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ** ﴾[1]فهنا الشاعر يستثمر قصة نوح النبي (عليه السلام) وقصته المعروفة في صنع السفينة من أجل انقاذ البشرية المؤمنة والكائنات الأخرى من الطوفان والتي كانت في نهايتها إغراق الكافرين والمكذبين برسالته ، فهنا الشاعر يستثمر هذه القصة خير استثمار فيعبّر عن تفرّده بالحياة التي يعيشها ، ويريد أن ينقذ البشرية وينتشلهم من واقعهم المرير ، وكأنّه المخلّص والمُنقِذ ، بعد ذلك يصرخ (وحدي) فيتفرد في شخصه كالأنبياء ، حاملا رسالته كنوح (عليه السلام) ، فهنا تقمص شخصية النبي نوح (عليه السلام) ، وكأنه بنى سفينة خاصة به ودفعها في الطوفان كالنبي نوح (عليه السلام) والتي تحمل الكائنات المتصالحة ، وهذه اشارة الى قصة النبي نوح

([1]) العنكبوت : 14 .

(عليه السلام) عندما اصبحت الكائنات في سفينته كلها آمنة مع بعضها مطمئنة[1]، فيبين الشاعر ذلك قائلا:

وحدي .....

أدفع في لجة الطوفان

سفينتي الملآى

بالكائنات المتصالحة

في فرصةٍ لم تتوفر

إلا لنوح

.....

وحدي .....

والعالم نصفان :

نصفٌ أحثهُ ليسند قامتي

ونصفٌ يلوّحُ لي

بالحجارة والهراوات[2]

فهنا التفرد هي حالة الشعراء : الذين حملوا هموم الامة وتطلعاتها نحو حياة ليس فيها آلام و معاناة ، وقد وظّف الشاعر رمزاً قرآنياً و هو سفينة النبي نوح (عليه السلام) وقصة الطوفان ، لتكون للتفرد من هذا العالم المليء بالخنوع والاستكانة ، فبين نفسه كالأنبياء الذين

([1]) ينظر قصص الانبياء ، للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ت701 ـ 774هـ ، تحقيق : د. مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط3 ، 1988 : 102 .

([2]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 143- 144 .

تفردوا في نشر الحق والتوحيد لجميع الناس ، ولكنهم على مرّ الزمان قد حُورِبوا و كُذِّبوا وكذلك الشاعر الذي بين همومه ومعاناته ، وعالمه انقسم نصفين ؛ نصف يريده معه سنداً وقوةً ، والنصف الآخر ضدّه ، يريد ان يبطش به ، وهذا النصف هو الضدّ والندّ الذي يريد به شرّاً ولا يستجيب إليه من قريب او بعيد .

من القصص القرآنية الأخرى نجد ان الشاعر قد وظّف قصة النبي أيوب (عليه السلام) في قصيدة (اغنية حب....عراقية) فيبدأ بنداء العراق ، وكأنّه تمثّل بالصبر وأصبح مثالاً لهذا الصبر وجعله كالنبي أيوب (عليه السلام) ، فيخاطبه خطاباً ويطلب منه ان يعيره جزءً من وقته ، وان يعطيه صبره الذي ضُرِب مثلاً في التحمّل والصبر[1]، وكما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ** ﴾[2]، وهنا الشاعر قد جعل (العراق) في منزلة سامية كأيوب النبي (عليه السلام) لصبره وتحمله ممّا المَّ به من الملمّات والمصائب وصبره المتمثل بأيوب النبي (عليه السلام) قائلاً :

يا عراق ...

يا عراق الصابرين[3]

[.....]

فأعرني لحظةً صبركَ

يا أيوب

كي أسمو اليكْ[1]

([1]) ينظر تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700 - 774) تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، المملكة السعودية ، الرياض ، ط2، 1999 : 5 / 359 .

([2]) ص : 44 .

([3]) دموع الجمل : 115 .

لقد بيّن الشاعر في هذه القصيدة مدى صبر العراقيين والظروف الاقتصادية التي مرّت بهم ، وما حصل لهم من أثر الحصار الاقتصادي في زمن الطاغية ، و قد صبروا كأيوب النبي (عليه السلام) فلا يصل الى صبره الا الذين تميزوا بالصبر وطول البال والقدرة على التحمل من اعباء الحصار الجائر في العقد التسعيني من القرن الماضي .

ومن القصص القرآني الذي وظّفه الشاعر قصة النبي يوسف (عليه السلام) في قصيدة (تداعيات الفتى ... يوسف) ، والتي نستشف منها رفض الرّتابة والتمرّد على الواقع ، فهنا الشاعر يسرد معاناته بضمير الغائب (هو) ويتفرد بالأيمان والابتلاء ، ويصف حاله بالوضوح والانجلاء بعيداً عن الغموض والضبابية فيقول:

هو المؤمنُ المفردُ المبتلى

هو فجرُ الحقيقةِ

لما انجلى[2]

ثم يذكر ، ثم بعد ذلك يذكر (قميص) النبي يوسف (عليه السلام) ويجعله صورة من صور الابتلاء الذي ابتلى به لأنه الشاهد الواضح كالفجر الصادق الذي : يكشف الحقيقة التي برّأت النبي المُبتلى ، و هنا الشاعر يتّخذ هذا القميص رمزاً للاعتداء والتجاوز عليه من قبل الآخرين و لا يصرّح الشاعر على عدد شواهد الاعتداء لأنها كثيرة ولا تُعَد ولا تُحصى ، وان القميص يا (نساء العزيز) قد أُهترِئَ واصابه البلى واصبح لا يحتمل الاعتداء لأنه تمزق وتلاشى لكثرة ما اصابه من اعتداء وتجاوز فيقول :

وقميصٌ ليوسف

كم قدّ من قُبلٍ

([1]) المصدر نفسه : 121 .

([2]) دموع الجمل : 62 .

ثم من دُبرٍ

ثم من قبلٍ

ثم من دُبرٍ

ثم من .....

يا نساء العزيز

كفاكنّ إنّ القميصَ انبلى[1]

يأتي الشاعر بمفارقة لطيفة انه لم يذكر امرأة العزيز بصيغة المفرد بل بصيغة الجمع ، لغاية في نفسه و لجسامة الجُرْم الذي احاط به ، والذين ارادوا الاساءة له و الاعتداء عليه ، وبهذا قد وظّف قصة النبي يوسف (عليه السلام) بصورة غير مباشرة و واضاف احداثاً محورةً ، ليكشف عن مدى تجربته الاجتماعية الخاصة به ليتفرد في وصف كينونته بخطاب بالضمير الغائب (هو)[2] ليكشف عن مدى ترفعه والذاتية المتعالية و السموّ عن كلّ مُبتذل دَنِيّ ، فاستثْمر ما فعلت امرأة العزيز بالنبي يوسف (عليه السلام)[3] رمزاً للاعتداء عليه والتربص به لإيقاعه في التقرب الى الحرام والمعصية خير توظيف .

من الرموز التي وظفها الشاعر في قصيدة (لا توقظوه ... إنّه يحلم) هو : (الحُسْن) الذي اشتهر به النبي يوسف (عليه السلام)[4] والشاعر يسرد قصيدته عن نفسه واصفاً ايّاه في الحسن كالبدر الذي يمرّ بمرحلة متكاملة ، بعدها يصبح آفلاً وغائباً وينعت نفسه بالمثالية في الهوى وفي المعاناة التي يمر بها ، لأن معاناته الحقيقية في زمنه الذي حمّله العذابات في كل أموره ، وهذا ما أباح به قائلا :

([1]) المصدر نفسه : 62 .

([2]) دموع الجمل : 60 .

([3]) ينظر تفسير القرآن العظيم : 4 / 382 - 383 .

([4]) المصدر نفسه : 4 / 379 .

هو يوسفُ في الحسن

لكنَهُ

مثلما البدرُ

إذ يتكاملُ دوماً

ليكملَ دورتهُ

بالغيابْ[1]

يُظهر حزنه وألمه ، و وحدته وغربته ، وهو منزوٍ في اعتزاله ، الذي قُدِّرَ له كما يوسف كان في غيابة الجبّ ويصرخ ولا مجيب لصراخه ، لأنه الوحيد الذي حمل معاناته فلا معين فيقول :

وصدىً يتردّدُ في ظلمة الجبّ

إذ لا جواب[2]

في قصيدة (هو ...) من عنوان القصيدة يشير الى نفسه بضمير الغائب : فيصف نفسه بصفات كلها ترفّع وسمو وتفاخر ، و وجع وآهات ومعاناة ليوظّف قصص القرآن ويذكر شخصيات الانبياء (عليهم السلام) وما تميزوا به ، وما عرفوا بقصصهم المعبرة ، وما امتازوا به من خلال سِيَرهم ، و ذِكْرِهم في القرآن الكريم فيقول :

هو الحزنُ

في صراعٍ طويلٍ

هو هابيلُ والأسى

([1]) عزف منفرد : 43 .

([2]) عزف منفرد : 44-45 .

قابيلُ[1]

الشاعر يوظّف قصة هابيل وقابيل التي ذكرها القرآن الكريم : ﴿ **إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ** ﴾[2]، وهي أول جريمة قتل اقترفها الانسان على أرض المعمورة بعد خلق النبي آدم (عليه السلام) ، " و روى علي بن ابراهيم عن الامام علي بن الحسين (عليهما السلام) أنّه لما سوّلت له نفسه قتل أخيه لم يدرِ كيف يقتله حتى جاء إبليس فعلّمه فقال : ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه "[3]، هنا الشاعر اخذ رمزاً للأسى والحزن من قصة قابيل وهابيل ، و ان الشرّ والخير يتصارعان منذ خلق الخليقة الى وقتنا الحاضر ، ومن هذا يوضّح الشاعر مدى صراعه مع الحزن الذي يعيشه وكأنّ هذا الحزن تمثل بصورة (هابيل) ونهاية الأسى والحزن كما انتهى (قابيل) بنهايته المأساوية .

ثم يعود الشاعر ليوظّف قصةً ورمزاً في العِلوّ والترفّع والتسامي عندما يزهو بنفسه فيقول منذ وقت طويل وهو يحاور الثريّا وهو رمز للعلوّ والشموخ والأنفة والرِفعة واصفاً كلامه في الحوار بالهمس وهو: اخفاء الصوت عند التكلم مع الآخرين ، فيصف نفسه مثل النبي موسى (عليه السلام) فيأخذ منه القوة والتمكين في صنع المستحيل في عصاه التي بها عبر البحر وهي من المعاجز الكبرى التي انعم الله عليه وكما قال الله تعالى : ﴿ **فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ** ﴾[4] ثم يذكر عيسى (عليه السلام) ، وكيف أيده الله بكتاب الإنجيل ، و هو الذي يحتج به على الآخرين قال تعالى : ﴿**وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ**

([1]) المصدر نفسه : 19 .

([2]) المائدة : 30 .

([3]) قصص الانبياء ، السيد نعمة الله الجزائري ، دار المرتضى ، بيروت - لبنان ب. ط ، 2009 : 66 .

([4]) الشعراء : 63 .

بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ[1]، وهنا ايضاً نرى انّ الشاعر اتّخذهُ رمزاً في الاحتجاج والدفاع عن النفس قائلا :

من زمانٍ

و وجهه و الثريا

في حوارٍ

وهمسه

ترتيلُ

هو موسى

عصاهُ تعبرُ بحراً

هو عيسى

ولثغهُ الإنجيل[2]

يستمد الشاعر من الرسل و الانبياء (عليهم السلام) ومن قصصهم مع اقوامهم و معجزاتهم التي تميزوا بها رافداً لشعره الذي اراد بهذا التوظيف ان يأتي بصورٍ عليها هالة قدسية لكي يرفد تجربته الخاصة به ، ولكي يصف نفسه بهذه الصفات التي عُرِفت عن الرسل و الانبياء (عليهم السلام) فاصبح مترفعاً بها ويسمو ويجعل نفسه حامل رسالة كبقية الرسل والأنبياء (عليهم السلام) من أجل الإنسانية جمعاء .

([1]) البقرة : 87 .

([2]) عزف منفرد : 20 .

المبحث الثاني

مرجعية الحديث النبوي الشريف

من المؤثّرات التي تأثّر بها الشاعر (فاضل) الحديث النبوي الشريف ، وذلك لأن منزلة الحديث النبوي الشريف هي بعد القرآن الكريم ، وما من شاعر إلا و تأثّر بشخص الرسول الاعظم (صلى الله عليه وعلى آله) وبسيرته الشريفة ، فهو مثلنا و قدوتنا في حياتنا الدنيوية ، وهذا التأثير يأتي من خلال الثقافة التي تلقّاها الشاعر في دراسته الاكاديمية في المراحل الدراسية في بداية حياته التعليمية ، وكذلك بسبب الثقافة الدينية العامة التي ميّزت الشخصية العراقية ، وخصوصاً الذين يسكنون الوسط (الفرات الاوسط) والجنوب من العراق ، وبما أن الشاعر من سكنة مدينة كربلاء المقدسة فقد كانت البيئة الدينية والثقافية لها الأثر الواضح على ثقافة الشاعر ، هذا من جانب والجانب الآخر هو التراكم الثقافي الديني الذي يبقى في ذاكرة القارئ ، فيخرج على سطور الإبداع الشعري للشاعر عفوياً من دون قصد منه لإضفاء جمالية النص الشعري ، وإعطاء فضاء ثقافي للمتلقي للبحث والتقصي من أجل إدراك المرجعية الثقافية للنص وربطها بأصولها الثقافية لبيان

قصدية النص واعطاء لمسة خاصة للنتاج الادبي وجنسه الشعري الذي يتميز بالغرابة والجِدَّة من خلال التميِّز والابداع الشعري ، و للبوح بتجربة شعرية متميّزة ونادرة من أجل شدّ القارئ لهذا الابداع الشعري ، وفهم المكنون الفكري والثقافي للشاعر .

الحديث النبوي الشريف هو : "هو أقوال النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وأفعاله وتقريراته ، وصفاته الخِلقية[1] والخُلُقية "[2] اذن هو كل ما تركه النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من قولٍ وفعلٍ وتقرير ، وكل ما يدخل في سيرته الشريفة والمباركة ، فكل أثر منه يعد سنةً وأثراً شريفاً له قدسيته وله قيمة روحية ومنزلة عظيمة في نفوس المسلمين .

وبما أن الحديث النبوي الشريف بعد القرآن الكريم ، فلا بد ان يكون منهلا للثقافة والابداع الأدبي للأديب عموماً والشاعر خصوصاً ، وذلك للتأثّر بأسلوب الحديث النبوي الشريف لشهرته وكثرة سماعه وأنه صادر من نبي يريد أن يصلح الأمة التي بعث إليها و للناس أجمع ، و ربّما تمثّل الشعراء به لأن بعضهم أهل رسالةٍ و أصحاب غايات عظيمة و جليلة ، و تشابه المهام الرسالية بين الأنبياء والشعراء وهو : اصلاح ما فسد من وضع الانسان الاجتماعي و الاخلاقي والأدبي ، لانغماس الانسان العصري بالماديات والظواهر التي تدعو الى المادية وخروج الانسان من الوضع الرسالي والمثالي ، و الأسباب التي من أجلها خلق الله الانسان ، ولكي يدرك هذه الغاية السامية ، ومن هنا نجد حسّاً ثورياً لدى الشعراء على كلّ ما هو رتيب وعقيم و كلّ ما هو عبثي وسلبي في المجتمع ، والبحث عن جِدِّية خلق الإنسان ، ليكون المثال الوحيد للإنسان السوي و لقد خلق الله الكون من اجله ليحقّ الحقّ ويدحض الباطل يأمر بالعدل والانصاف ، وان يعيش الانسان بسلام و وئام بعيداً عن الحرب وأراقة الدماء ، وان يدعو للخير ويمقت الشرّ وأهله ومن معه الى آخر لحظةٍ يعيشها الإنسان الذي لديه قيم ومبادئ ويدعو الى حرية الرأي والعقيدة وكل ما يؤمن به ، ويعبّر عن معاناته التي يشعر بها من أجل الإنسانية جمعاء .

([1]) الخِلْقةُ : الفطرة . لسان العرب ، مادة (خلق) : 10/ 86 .

([2]) كتاب الوسيط في علوم و مصطلح الحديث ، محمد ابو شهبة ، عالم المعرفة ، د. ط ، د. ت : 15 .

من الأثر المباشر للحديث النبوي الشريف : في قصيدة (مرايا السؤال ...سؤال المرايا) يقول الشاعر:

هناك .....

على دفترٍ في النسيان

اندلقتْ دواة الحبر الممزوج بالدمع

ورفعتْ الأقلامُ ... وجفّت الصحف

ليظل نشيدي الذي لم أكمل كتابتهُ بعد

بلا لازمة ... ولا منشدين

تائهاً

بين ثقوب شبّابتي

عابراً جسورَ أحزاني

كمسافرٍ لا يصل !![1]

من التراكيب والمفردات التي تأثّر بها من حديث رسول الله (عليه الصلاة والسلام وعلى آله وسلم) هو توظيف مفردات قد تأثّر بها بصورة مباشرة وهي (رفعت الاقلام وجفّت الصحف) كما في الحديث الشريف : (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 103- 104 .

الصُّحُفُ)[1] ، هنا الشاعر قد وظّف الالفاظ التي عُرِفت في نسبتها الى الحديث الشريف ، ليبين الشاعر مدى حزنه تائهاً ، وقد وصف تيهه كالمسافر الذي لا يصل الى بغيته وهذا ما نجده عند الشعراء في العصر الحديث الذين عاشوا شعوراً بالغربة والانعزال لعدم تحقيق أمانيهم التي عجزوا على تحقيقها ، وقد نوّهَ الشاعر على عدم اكماله لهدفه الذي لم يتحقق عندما ذكر بان نشيده لم يكتمل بعد ، والنشيد هنا الرؤيا الخاصة بالشاعر تجاه ما يتمنى من أماني وتطلعات وقد ظهر ذلك عندما قال : أنّه تائِهٌ ، لا يمكن ان يصل لما يصبو إليه من أماني لعدم تحقيقها في عالمه الخاص به .

من الأثر غير المباشر لنفس الحديث الشريف نجد هناك أثراً غير مباشر في مقطوعة ثانية لقصيدة كان عنونها الشاعر (لا توقظوه ... انه يحلم) وقد وظّف من الحديث الشريف الفاظاً عندما يطّلع عليها المتلقي ينسبها الى الحديث كلفظتي (رفعت الاقلام ، وجفت الصحف) لكن ليس باستنساخ لهذه المفردات كما هي انما صِيغت بصورة جميلة بتحوير كله ابداع وتفنن كما في قوله :

أيها المطبقونَ على عمرهِ

امنحوه قليلاً

من الضوء

كي يستردّ الذي

فاتَ من حلمهِ

قبل أن يُرفَع القلمُ الشاعري

الذي يتململُ في يدهِ

([1]) الجامع المختصر من السنن ، تصنيف : ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (209 هـ - 279 هـ) اعتنى به فريق : بيت الافكار الدولية ،الرياض ،د. ط ، 1999، رقم الحديث /2516 : 409 .

ويجفُ

الكتابْ[1]

فينادي الشاعر على الذين قد اطبقوا[2] على عمره ولم يعطوه فرصة لتحقيق احلامه التي شغلها الطموح المشروع ، وليست خافية وظلامية في مشروعيتها ، فنوّه الشاعر على تحقيق هذا الحلم قبل ان يجف قلمه الذي نعته بالشاعري و الذي يتحرك به بكل خفةٍ وإبداعٍ كي يعبّر عما يجول في خاطره و قبل ان ينتهي عمره الذي وصفه بالجفاف وعدم القدرة على التعبير بما يدور في ذهنه الوهاج ، هنا الشاعر ضمّن كلمات الحديث الشريف بصورة جميلة ، من خلال التلاقح اللغوي والتعبيري بين ما هو مأثور ومقدس وبين تعبيره الذاتي ، الذي افصح عما يريد من تحقيق حلمه الشخصي الجميل .

في قصيدة اخرى نرى الشاعر يوظّف الحديث نفسه في قصيدة (الورقة الثالثة) فيقول:

لا أريدُ أن تُرفع الأقلام

وتجفّ الصحف

و لا أريدُ لأوتارِ المعزفِ أن تستريح

فلقد نسيَ (شوبرت)[3] **مسودةً اولى**

لسنفونيته الناقصة [1]

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 45-46 .

([2]) الطبق : غطاء كل شيء ، والجمع أطباق ، وقد أطبقه وطبقه فانطبق ، وتطبق : غطّاه وجعله مطبقا ، لسان العرب مادة (طبق) : 10 / 209 .

([3]) فرانز بيتر شوبرت (بالألمانية: Franz Peter Schubert)؛ 31 يناير 1797 - 19 نوفمبر 1828) مؤلف موسيقي نمساوي. رغم رحيله المبكر في سن الحادية والثلاثين، قام بتأليف أكثر من 1000 مقطوعة موسيقية . الموقع الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/.

في دفاتر عشقي

ومن يومها

وأنا أحاولُ إكمالها

وما اصعبَ ما كلفتني به

يا سيدي الموسيقار[2]

هنا الشاعر لا يريد ان تبطل الكتابة ولا تجف الصحائف ، وظّف الالفاظ الموجودة في الحديث الشريف لغاية وهو ان يأتي بما هو ظريف وشّيق لكي يعطي لإبداعه الشعري ميزة الا وهي اللجوء الى كل ما هو مقدس في اللغة العربية لكي يرفع من شعره إلى مصاف القدسية ، و يجلب الانتباه الى المتلقي من خلال المفارقة والابداع الشعري لديه ، فهنا الشاعر جاء بألفاظ وصور مكثّفة ، وهذا من نلمسه من خلال لقاح صورتين من الحديث الشريف وما هو عصري و من خلال الرؤية التجديدية عند الشاعر ، الذي أراد ان يأتي بالظريف والمخالف لما هو موجود وكأنما هناك صلة بينه وبين الموسيقار (شوبرت) الذي اعطاه الأذن في كتابة سمفونيته التي اتفق معه في كتابتها ، وكأن الامور جاءت بكل عفويّة وليس كمسيرة الشعر والموسيقى العالمية التي تتمثّل بالموسيقار شوبرت الذي بدأ بسمفونيته التي لم تكتمل وهي قمة في الابداع الموسيقي العالمي ، ودائما السمفونيات التي لم تكتمل بقيت لامعة وفريدة[3]، بالرغم من أن البعض منها لم يتم اكمالها مع انها لم يكن فيها أي خلل ،

([1]) سيمفونية فرانز شوبرت الثامنة تعرف أيضاً بالسيمفونية الغير مكتملة ، إنها تتكون من مقطعين إيطاليين كاملين : " an Allegro moderato و Andante con moto " ، ووجد فيما بعد اسكتشات بيانو للمقطع الثالث . الموقع الالكتروني : https://www.elaham.com / .

([2]) الإكليل : 42 .

([3]) ينظر جريدة الشرق الاوسط ، السمفونية الناقصة ، انيس منصور /18 يونيو /2009/العدد 11160 ، الموقع الالكتروني : https://archive.aawsat.com › leader .

وكذلك لحصولها على قمة الإبداع ، علماً انّها لم تكتمل ولم تكن لها فصول في نهاياتها وذلك لأنها فريدة في ابداعها ولأنها لم يكملها اصحابها ، وهنا الشاعر اراد ان يصدمنا بأن الموسيقار قد اباح له ذلك في اكمال ما لم يكمله هذا الفنان العالمي المبدع .

من الأثر غير المباشر من الحديث الشريف قول الشاعر :

رجلٌ .. و .. فاسُ

دخلا الى الغابات

وهي :

مزارع الامطار

وهي

الكائناتُ الطليقةُ

والماء ....

والخضراء ....

والوجه المليحُ ....

ورقصة الشحرورْ

والمطر الذي يهمي على الازهار كالبلورْ[1]

هذه القصيدة اسمها (الغابات) وهي رمز للحياة والنمو والخير فيضمِّن لرمز الغابات الحياة الطليقة الحرة ومنها الماء والخضراء والوجه المليح هو الوجه الحسن والجميل ، لكن في نهاية قصيدته ينتهي الامر الى اليباس والموت فيرمز الشاعر الى الحياة بانها ذاهبة الى

([1]) بيت الشاعر، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء في العراق ، ب. ط ،1994م : 34 .

الموت والفناء ،وهذا ما اراده الشاعر لكي يوصل المعنى الذي اراده من قصيدته (الغابات) فوظّف الفاظ الحديث الشريف بأن الحياة اختصرت بهذه المعاني الثلاث لكن هناك من جعل هذه الحياة نحو اليبيس والموت الذي جاء من الانسان الذي لا قلب له : أي لا رحمة في نفسه ولا شفقة وقد حمل فأساً فلم يبقِ ايّ شجرة في هذه الغابة الجميلة ، فالشاعر هنا تأثر بالحديث الشريف الذي يُنسب الى النبي الكريم (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) والحديث هو : (قَالَ: ثَلاَثَةٌ يَجْلِينَ اَلْبَصَرَ اَلنَّظَرُ إِلَى اَلْخُضْرَةِ وَ اَلنَّظَرُ إِلَى اَلْمَاءِ اَلْجَارِي وَ اَلنَّظَرُ إِلَى اَلْوَجْهِ اَلْحَسَنِ)[1].

و من الاحاديث التي لها أثر غير المباشر في شعر الشاعر هو حديث : (أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق ، قال : حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال : أخبرني محمد بن طلحة وهو ابن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبيه طلحة ، عن معاوية بن جاهمة السلمي : أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه و اله و سلم ، فقال : يا رسول الله ، أردت أن أغزو و قد جئت أستشيرك . فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فالزمها، فإن الجنة تحت رجليها .)[2] الذي وظّفه الشاعر في قصيدة (أمي) والتي يبدأها قائلا :

تحت أقدامها

تستريح الجنانْ

من أصابعها

سالَ نبعُ الحنانْ

هي تكبيرةُ الفجرِ

([1]) تفصيل وسائل الشيعة ، المحدث الشيخ الحرّ العاملي المتوفى سنة 1104هـ ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة منبر قم ، قم المشرّفة ، ط2 ، 1414هـ : ٢٠ / ٦٠ .

([2]) السنن الكبرى ، للإمام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت 303 هـ ، اشراف: شعيب الارنووط ، جمعه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ط1 ،2001 : 6 / 11 .

إطلالةُ البدرِ

بوحُ المؤذنِ

دمعُ الأذانْ[1]

يفتتح الشاعر قصيدته بالإشارة الى الحديث النبوي الشريف الذي ذكرناه سابقا وان الجنة (تحت قدميها) ، فهنا الشاعر يوظف ما جاء بالحديث الشريف بان (الجنة تحت أقدام الامهات)[2] وهي كرامة من الله سبحانه وتعالى الى المسلم الذي لديه إحسان لوالدته ، التي لولا حنانها وصبرها ورعايتها إلى ولدها لما وجد الإنسان ، وبذلك فهو يسهب في ذكر صفاتها والتي كرّمها الاسلام أعظم تكريم ، فأفاض الشاعر على امّه ما أفاض الاسلام من تكريم لها فوصفها بصفاتٍ كلها حنان ،و قد كتب الشاعر القصيدة وهو في مكان بعيد عنها خارج العراق فحنّ لها حنيناً واضح المعالم ، نجده في كلمات القصيدة التي باحت قريحته الصادقة تجاه الامّ الحنون .

في قصيدة للشاعر (فاضل عزيز فرمان) اسمها (دموع البلاد) يقول فيها :

لماذا غدا

إبن هذي البلاد

ينادي السماء

فلا تستجيب ؟! [3]

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 79 .

([2]) مسند الشهاب ، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت 454 هـ) المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط2 ، 1986 ، رقم الحديث 119 : 1 / 102 .

([3]) متى تتفتح الوردة ؟ : 54 .

هنا الشاعر قد تأثر بصورة غير مباشرة في الحديث الشريف الذي فحواه ان المسلم اذا ركن الى الظلم ولم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فمن السخط الالهي ان لا يستجاب له الدعاء كما في الحديث النبوي الشريف الذي يقول : (والَّذي نفسي بيدِه لتأمُرُنَّ بالمعروفِ ولتنهَوُنَّ عن المنكرِ أو ليوشِكَنَّ اللهُ يبعثُ عليكم عذابًا منه ثمَّ تدعونه فلا يستجيبُ لكم)[1].

فهنا الشاعر استرجع للحديث النبوي الشريف ، وذلك ليوضّح ان ابن هذا البلد قد ركن الى الظلم والتقاعس عن عدم الجهر بالحق امام الظالمين وذلك لخوفهم من البطش والظلم و بذلك فان الله سبحانه و تعالى لن يتقبّل الدعاء لوجود هذه العلة فيهم .

هناك أحاديث شريفة في حق الامام علي (عليه السلام) قالها الرسول محمد (صلى الله عليه وعلى آله) وهي كثيرة لا كنها بقيت في ذاكرة الشاعر طويلاً ، وذلك لتأثره بهذه الثقافة الدينية فرجع إليها في كتابة قصائده في مجموعاته الشعرية .

من الاحاديث الشريفة التي تأثّر بها الشاعر حديث أمرة الإمام علي (عليه السلام) على المسلمين ، قال رسول الله (صلى الله عليه و على آله وسلم) : (لما أُسري بي إلى السماء كنت من ربي كقاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلي ربي ما أوحى . ثم قال: يا محمد اقرأ على علي بن أبي طالب (عليه السلام) أمير المؤمنين ، فما سميت به أحداً قبله ولا اسمي بهذا أحداً بعده)[2] وهذا واضح في قصيدته (يا علي) التي يبدأ بها :

يا علي

يا أمير المؤمنينْ

يا أ مير الفقراء

يا الذي نحملهُ في الصدر إيماناً

([1]) الجامع المختصر من السنن ، رقم الحديث 2169 : 360 .

([2]) بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام ، العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط 3 ، 1983 : ٣٧ / ٢٩٠ .

و فوق الهام

تيجاناً

.....

فانتفض فينا أميراً

وانتفضْ فينا عناداً لا يلين[1]

هنا الشاعر يطلق اللقب الالهي الذي أُقِب به الإمام علي (عليه السلام) لأنّ في يقينه وفي عقيدته أنّه الأول والأخير الذي حمل هذا اللقب ، لأنه من الله تعالى و الذي توجه الباري به وأصبح مزيةً فريدةً لا يمكن أن تطلق على غيره ممّن ادّعى الامارة للمؤمنين .

و من الاحاديث الاخرى التي تأثّر بها الشاعر بصورة غير مباشر هو حديث رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) قال لعلي (عليه السلام) : (إنك أول المؤمنين معي إيمانا، وأعلمهم بآيات الله ، وأوفاهم بعهد الله ، وأرأفهم بالرعية ، وأقسمهم بالسوية ، وأعظمهم عند الله مزية)[2] ففي قصيدة (يا علي) الشاعر يذكر مناقب الامام علي (عليه السلام) مستنداً الى الحديث الشريف السابق فيقول :

يا مبتدأُ الايمان

يا قطر الندى

.....

أيها المشرقُ

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 11 - 12 .

([2]) بحار الأنوار : ٣٨ / ٢45- 246 .

كالشمس الوحيدة[1]

ومن هذا ندرك بأن الشاعر رجع الى الحديث النبوي الشريف في وصف الامام علي (عليه السلام) بأنه أول المؤمنين بالإسلام ديناً و متفردٌ في ايمانه كالشمس الوحيدة الواضحة في كبد السماء .

المبحث الثالث

مرجعية أقوال المعصومين (عليهم السلام)

تأثّر الشاعر بأقوال المعصومين (عليهم السلام) ، وهي صورة من صور المرجعيات الدينية التي لن يختلف عليها أحد ، كان هذا التأثّر بسبب المؤثّرات الثقافية التي تأثّر بها لطبيعة الثقافة العراقية التي تميّز بها لأنها صبغة أهل الوسط والجنوب التي جعلت اتباع منهج أهل البيت (عليهم السلام) طريقاً ومنهجاً واضحاً لأهل هذه المنطقة ، و كذلك الثقافة العامة التي نهل منها شاعرنا (فاضل عزيز فرمان) فعنصر التأثير والتأثّر واضح المعالم على ثقافته العامة ، ونجده واضحاً في كتاباته الشعرية وكذلك لتراكمات الثقافة الدينية التي تلقّاها عن طريق المراحل الدراسية التي أثّرت بخزينه الثقافي ، فأصبحت مرجعاً ثقافياً واضح الملامح في كتاباته الشعريّة ، وكذلك التأثيرات الثقافية العامة التي اطلع عليها ، وحبه

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 16.

العقائدي اتّجاه اهل البيت (عليهم السلام) وهذا يأتي من خلال الحب الفطري والعفوي تجاه الدوحة المحمدية الشريفة .

هناك قصيدة للشاعر (فاضل) اسمها اللوحة يقول فيها :

هديلٌ... هديلْ

يلون هذا الغناء الجميلُ

هديلٌ... هديلْ

يلون هذا البكاء الجميل

ولمّا تَزَلْ

في الفؤادِ غصونٌ

تميلُ مع الريح أنّى تميل

تباريحَ من وجعٍ

ليس يبلى

فكيف ستكمل لوحةَ عمرك

والعمرُ

منبسطٌ

و .... بخيلْ[1]

([1]) بيت الشاعر: 26 .

فهنا الشاعر تأثر بقول الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) عن طريق ذكر عجز لبيت من الشعر المنسوب الى الامام علي (عليه السلام) الذي يبيّن عدم ثبات الانسان على خلق واحد ، وهذا البيت هو :

(الطويل)

ولا خير في ودِّ أمــرئٍ متـلـوّنٍ إذا الريح مالت مال حيث تميل[1]

يبدأ الشاعر بذكر الهديل ، ويتميز صوت الحمام بالحزن بالرغم من انه غناء للحمام ، فهنا الشاعر يمزج بين الفرح والحزن ويصفهما بالجميل ، ويصف أيضا فؤاده كالشجرة التي يكون فيها غصون وانها تميل مع الريح أي لا تثبت على حالة معينة ، فيصف الشاعر وجعه الذي لا ينتهي ويبثّ شكواه لأنه بين الانبساط والبخل في اوجاعه التي لا تنتهي ، هنا الشاعر لجأ الى مرجعية للإمام علي (عليه السلام) الذي فيه نسق ظاهر وهو عدم الثبات على خُلُقٍ واحدٍ ومضمر و هو التودد لأهل البيت (عليهم السلام) ، وقد احسن في توظيف قول المعصوم (عليه السلام) من خلال بثّ اوجاعه وآلامه التي لا تنتهي وتتغيّر صورها مفرحة وحزينة لكنها تبقى في آخر المطاف كلها وجع وآلام .

شاهد آخر في توظيف قول المعصوم كما في خطبة الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) في مجلس يزيد بعد استشهاد الحسين بن علي (عليهما السلام) واصفاً جدّه الامام علي وجدّته الزهراء (عليهما السلام) قائلا : (... يَطحنُهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنّة ، وقَرُبت الأعِنّة ، طَحْنَ الرَّحى ، ويذروهم فيها ذَرْوَ الريح الهشيم ، ليثُ الحجاز، مكّيّ مدنيّ، خَيفيٌّ عَقَبيّ، بَدريٌّ أُحُديّ، شَجَريٌّ مُهاجريّ، مِن العرب سيّدُها، ومِن الوغى ليثُها، وارثُ المشعرَين، وأبو السبطَين، الحسن والحسين، ذاك جَدّي عليٌّ بن أبي طالب.)[2]

([1]) ديوان علي بن طالب عليه السلام ،جمع وترتيب : عبد العزيز الكرم ، ب. مط ، ط1 ، 1988 : 81 .

([2]) بحار الأنوار : 45 / 139 .

ففي قصيدة للشاعر وظّف تركيب لغويّ (طحن رحى) من خطبة الامام في قصيدة (موّال) قائلاً :

ما لجرحي

كلّما نامَ صحا

ما لقلبي

طاحناً طحنَ رحى

نصفُ عمري

كان ليلاً حالكاً

والبقايا ناطراتٌ يا ضحى[1]

هنا اراد الشاعر ان يبيّن مدى ألمه و وجعه الذي لا ينتهي بصورة جميلة عندما لجأ الى استرجاع جزءً من قول المعصوم (عليه السلام) فقارب بين صورة الالم والضعف و بين القوة و المنعة ، فجعل الطحن لقلبه والطحن هو ايحاء لإستمرارية الحركة والدوران للرحى الذي لا ينتهي ويكون بطيئا و مُمِلاً ، وقد قسم عمره الى نصفين : النصف الاول الظلام الحالك أي شديد الظلمة وهو رمز يرمز " للشر و الفرقة و الظلم و الغربة والفقر يمثل المتاعب والمآسي والمتاعب لأن العدوّ يتستر تحت ظلامه ليتمكن "[2] ، والنصف الآخر هو انتظار ، والانتظار : هو الصبر على تحقيق المراد وتحقيق الاماني ، والنظر الى ما في نفسه من للأمل المنشود الذي عبر عنه بـــ(الضحى) و هذا هو ضياع العمر بين هذا وذاك .

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 48 .

([2]) الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ، يوسفي سوهيلة ،اشراف : الاحمر الحاج ، (اطروحة دكتوراه) ، جامعة الجيلالي اليابس ، كلية الآداب ، 2018 : 96 .

للشاعر قصيدة اسمها (يا علي) يضع الشاعر مقدمة لهذه القصيدة وهي مأخوذة من مقولة للإمام علي (عليه السلام) فيقـول : (إلى أمير الفقراء الذي قال يوماً : لو كان الفقر رجلاً لقتلته)[1] من هذه المقولة التي يجعلها الشاعر تصديراً لهذه القصيدة تُعَد من العتبات النصية التي تدل على مرجعية ثقافية دينية للإمام المعصوم (عليه السلام) وهي من العناوين التي تبين ما هو كامن في النص ، " فالعناوين من دون أدنى شك تمثل بكونها مفاتيح ترشد الى الأبواب التي يمكن الدخول منها الى العالم الذي تعنون بمعنى أنها موجهاً قرائياً لمتلقي النص وقد ركزت السيمائية كمجال نقدي على عتبة العنوان لإيمان المشتغلين بهذا الحقل من الدراسات النقدية بأنه نص موازٍ ، وعتبة قراءة يمكن أن تشتغل على المفاتيح الأساسية للنص الداخلي "[2] ، ومن هذا العنوان الذي جعله الشاعر تصديراً للقصيدة الشعرية يمكن لنا ان نرجع النصوص التي تكون في القصيدة الى مرجعها الحقيقي وهي مقولة الإمام علي (عليه السلام) لأنها اصبحت الدليل الواضح لكشف مرجعيات النص الشعري ، فقول المعصوم (عليه السلام) الذي حسم موقف الامام من الفقر الذي آلمه وأحزنه وأصبح من اللازم مقاتلته بحد السيف ، وبذلك جعل الشاعر من تصديره للقصيدة (يا علي) مستثمراً المقولة المنسوبة للإمام علي (عليه السلام) : " فو الله ما ضرب الله عباده بسوط أوجع من الفقر، ولو تمثل لي الفقر رجلا لقتلته "[3] يبدأ الشاعر بنداء (يا علي) وينتخي بالإمام (عليه السلام) ويقول : (يا أمير المؤمنين ، يا أمير الفقراء الطيبين) هنا الشاعر ينحت من مقولة الامام معنىً لحرب الفقر و أهل العوز ويشيد بخصائل الإمام التي عُرِفً بها .

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 9 .

([2]) سيمائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان ، كريم عجيل الهاشمي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية / جامعة واسط ، كلية التربية ، 2017 : 119 .

([3]) النظام السياسي في الإسلام ، الشيخ باقر شريف القرشي ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ١٣٩٨هـ : ٢٤٧ .

يستأنف الشاعر مرةً أخرى من تأثّره بمقولة الإمام علي (عليه السلام) بصورة غير مباشرة من خلال قصيدته (الدفاع الأخير) ، فيكثر من (الأنا)[1] المفرطة التي تدلّ على الضديّة من الامور التي يراها في عالمه الخاص ، بعد ذلك يأتي بلفظ (أحلم) فيقول :

أحلم .....

بمدينةٍ بلا غرباء

وليلٍ بلا لصوص

وغاباتٍ بلا حطابين

و زمانٍ بلا خنازير

و بالمشهد المؤجل

لرجلٍ مقتول

اسمهُ الفقر[2]

في الشطرين الأخيرين يوظّف قول المعصوم (عليه السلام) بصورة غير مباشرة لكي يفصح عن حلمه الذي حَلُمَ به مع بقية الاحلام التي تؤسس للإنسانية الي حملها في ذاكرته البناءة ، والتي تميّزت بالإيجابية لتحقيق العالم الذي يطمح اليه و هو بالنقيض من العالم الذي يعيشه و بعيداً عن كل الشوائب التي احاطت بالحياة الجميلة المستقيمة و التي يطمح لها الشاعر الحالم الذي رفض واقعا صعبا وكله عيوب وسلبيات .

في قصيدة للشاعر عنوانها (هذا هو الوطن الجميل) شدتني عبارة الى معنىً ثوريّ ، وانقلابي على الواقع الفاسد و رجع الشاعر الى رفض الظلم والظالمين و عدم الرضوخ والاستسلام والركوع لغير الله جلّ شأنه الى المقولة المشهورة للإمام الحسين عليه السلام :

([1]) ينظر القصيدة في مجموعة الشعرية عزف منفرد على وتر الاربعين : 129 - 148 .

([2]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 137 .

(لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد ثم نادى : يا عباد الله إني عذتُ بربي وربكم أن ترجمون ، وأعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان بعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه)[1].

و عن طريق قراءتنا القصيدة نرى هناك تضميناً واضحاً لمعنى الـ(لا) التي جعلت من الامام الحسين (عليه السلام) خالداً على كلّ لسان وفكرٍ حرٍّ أبيّ ويدعو إلى نصرة الحقّ على الباطل وإن كان أهل الحقّ قليلون فهنا الشاعر يقول في قصيدته :

نحات لاء الرفض

أبهى قامةٍ

لا تنحني إلا لخالقها

وما ركبَتْ

سوى المهر الأصيلْ[2]

على الرغم من أن الشاعر يخاطب العراق بكل فخرٍ واعتزاز بهذا الوطن العزيز لكن مفهوم(لا الرفض) لم يكن لها وجود لولا رفض الامام الحسين (عليه السلام) لكل ما هو شاذّ ودخيل على ثوابت الاسلام والانسانية وكلّ خروج عن الحقّ والركون الى الباطل من قريب او بعيد وعبادة الشيطان وطاعته والاستكانة اليه ، وبقيت كلمات الإمام (عليه السلام) خالدة على مرّ العصور الى يوم القيامة .

في قصيدة للشاعر بعنوان (يا علي) يقول :

ـ يا علي

أيها الميزان

([1]) بحار الأنوار : ٤٥/ ٧ .

([2]) متى تتفتح الوردة؟ : 102 .

يا مبتدأُ الايمان

يا قطر الندى في المنهلِ[1]

هنا الشاعر يخاطب الإمام علي (عليه السلام) ويقول (أيها الميزان) وقد رجع الى قول الإمام الكاظم (عليه السلام) عندما قال :

" السَّمَاء رسول الله والميزان عَلِيّ "[2] والميزان معناه : " الميزان الكتاب الذي فيه أعمال الخلق "[3] ومن هذا نفهم ان علياً (عليه السلام) هو الحق وبه توزن الاعمال يوم القيامة ، و هنا الشاعر ينادي الإمام علي (عليه السلام) ذاكراً صفاته ومناقبه ويستنجد به ويجعله ملجأً من الظروف القاسية التي مرَّ بها الشعب العراقي أيّام الحصار الاقتصادي الذي فُرِض على العراق لسياسات الحاكم الظالم في تسعينيات القرن الماضي ذاكراً الإمام (عليه السلام) لنجدته قائلا:

إنهُ عصرُ حصاراتٍ توالى

والجراحاتُ على كل جبينْ

ولأنتَ المنتخى في كل حينْ

ولأنت المنتخى في كل حينْ[4] .

من هذا نفهم بأن الشاعر قد لجأ الى الإمام علي (عليه السلام) في بثِّ شكواه ، فينتخيه من أجل الخلاص من الظروف القاسية و الطارئة التي يمر بها الشعب العراقي فلا يمكن الخلاص منها الا باللجوء الى إمام المسلمين علي (عليه السلام) .

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 16 .

([2]) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، للشَّيخ رجب البرسي الحلِّي ت 318 هـ ، تحقيق العلاّمة السيد علي عاشور الاعلمي ، ط1 ، بيروت ، 1999 : 93 .

([3]) لسان العرب مادة (وزن) : ١٣ / ٤٤٧ .

([4]) متى تتفتح الوردة؟ : 20 .

الفصل الثاني

المرجعيات الأدبية

تقديم : المرجعيات الأدبية .

المبحث الأول : المرجعية الأدبية قبل الإسلام .

أولاً : الشعر .

ثانياً : الامثال .

المبحث الثاني : مرجعية الشعر ما بعد الإسلام .

أولاً : شعر صدر الإسلام والشعر الأموي .

ثانياً : الشعر العبّاسي .

المبحث الثالث : مرجعية الشعر الحديث .

المرجعيات الأدبية

أثّرت المرجعيات الأدبية في شعر الشعراء وخصوصاً في شعر الشاعر (فاضل عزيز فرمان) أثراً بارزاً ومهماً ، وجاء ذلك من خلال الشواهد التي وجِدتْ في شعره ، فجاءت بشكل عفويّ أو مقصود من قبله ، و ليُضفي على شعره أصالةً وعمقاً تراثياً ، وبُعداً ينتمي له من خلال الإندماج مع تجارب الشعراء الأقدمين ، والشعراء من العصر الحديث والمعاصر ، الّذين تميّزوا بتجربةٍ إنسانيةٍ لا تختلف عنه إلا بالإطار الزمني الذي عاش فيه

الشعراء منذ زمنٍ بعيد ، أو القريب من زمنه و عصره أو الذين لا زال بعضهم على قيد الحياة .

ومن الأسباب التي تجعل الشاعر يلجأ الى المرجعيات الأدبية لأنها من الوسائل في إغناء بنية القصيدة الشعرية الحديثة ، وإثراء الدلالة لإنتفاع بِنْياتها ، فنُفِخَت فيها روحٌ جديدة تتماشى مع روح العصر الذي يعيشه الشاعر ، وبذلك فقد تجسّدت بنماذج متنوعة مع النصوص الشعرية السابقة بإتساق ، وإنسجام مع النص الحالي ، وكذلك مع عمق الدلالة التأثّرية مع النص الجديد من خلال التفاعل بينهما ، وكشف للعلاقات الجزئية والكلية بين النصوص المتداخلة في النص الجديد شكلاً ، ومضموناً ، ومواقفاً ، ورؤىً بين النصوص السابقة واللاحقة[1] .

وضّفَ الشاعر الشواهد الشعرية التاريخية التي رجع بها الى الشعراء القدماء ، لكي يحاكي ما مرّ به الشعراء الذين سبقوه من تجربة إنسانية أنبثقت من الماضي السحيق ، وذلك لكي يعطي هالةً لشعرهِ ترفلُ بالأصالةِ والارتباط الإنساني ، و ليقرّب معانيَ التجربة الشعرية " يحاول الشاعر المعاصر استيعاب التاريخ كله من منظور عصره ، و فكرة الانسان كما نعرف فكرة مرنة متنقلة ، وهي من أجل ذلك فكرة حية فهي تنتقل وتتشكل في كل عصر أشكالا مختلفة وميزة المعاصر دائما في هذا الصدد انّه يستطيع الإفادة من الخبرات الماضية في تشكيل المفاهيم الجديدة "[2] ، وأن يقوي الصلة بين الماضي والحاضر ويجعل لها اساساً ، وعمقاً تاريخياً ، وتراثياً بنفس الوقت ، ولكي يضفي على شعرهِ سمةَ الرصانة ، و القوة في إرجاع هذه النصوص الى اصلها التاريخي ، وان يشهدَ على نصوصه الشعرية بان لها جذوراً وأساسات متينة وقوية ، ترزخ بعمق تاريخيّ ، على الرغم من أنّه مضى ، و انقضى ولكن يبقى ضمن الأسس الذاتية التي غنّى بها الشّعراء منذ القِدَم ، ولكن بشرط ان لا تكون صدىً ، وتقليداً لما مضى ، ولكن بصورة جديدة كلها حداثة ، وعصرية من دون محاكاة ، أو تقليد للشعراء السابقين منذ العصر الجاهلي الى وقتنا الحاضر ، و" يقف تراث ضخم من

([1]) ينظر الذات والمجتمع في شعر أمل دنقل ، موج يوسف ،مؤسسة ابجد، العراق ، بابل ،ب. ط ، 2022 :312 .

([2]) الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ب. ط ، ب. ت : 15 .

الشعر والشعراء وراء الشاعر العربي ، ينهل منه ما يشاء ، وما يلائم تطلعاته ، ورؤياه الفنية ، ولا يمر بعصر أدبي إلا ويفيد منه ، منذ الجاهلية حتى العصر الحديث ، ولم يكن الجديد في الشعر العربي المعاصر طفرة ، بل هو حلقة إذ يرتبط ارتباطا عضوياً بالحركات الابداعية في التراث العربي "[1] ، والأمر لا يكون الا بالرجوع الى مرجعية تتميّز بالرقي ، والأصالة عن طريق إسترجاع للأدب العربي القديم في نتاج الشعراء من العصر الحديث و المعاصر ، وهذا الإسترجاع الأدبي لا يكون الا بالأثر و التأثّر ، و قد تأثّر الشعراء بالأدب الجاهلي بشكل واضح و بيّن ، و ما التأثّر بالأدب الجاهلي سواءً كان شعراً أم نثراً إلا دليلٌ على سموٍّ ورفعةِ الأدب القديم المتمثّل بالأدب الجاهلي ، الذي لم يزلْ الا أن يكون مثالاً للأدب الانساني الذي ينبجس من تجربةٍ تتماشى مع الفطرة السليمة ، و التي تميزت بها الشخصية العربية في زمن ما قبل الاسلام ، و تميّز بها العربي الذي عاش في الجزيرة العربية آنذاك ، فأثرى تجربته الإنسانية ، والعميقة التي تمثلت بالرؤية الشخصيّة للأديب والمعاناة التي طغت و تفجّرت على حناجر الأدباء في ذلك الزمن ، فانتج أدباً سامياً مازال خالداً على مرّ العصور ، يسكن في الذاكرة العربية ، لسموّه و رفعته تتناقله الألسن من جيلٍ الى جيل لإنبهارهم بهذا الأدب الخالد ، و لأعجابهم به ، وجعله المثل الأعلى في نظمه ، وتأليفه ، ونسجه ، وحسن صناعته ، وتناقله على ألْسن الرواة العرب ، وجعله المثال الأوحد في قول الشعر ونظْمِه .

([1]) التناص في الشعر الحديث ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة ،عمان ، ط1 ، 2009 : 58 .

المبحث الأول

المرجعية الأدبية قبل الاسلام

اولاً : الشعر :

من المرجعيات التي تأثّر بها الشاعر ، الشعر الجاهلي ، وهذا واضح في شعره الذي نظِمه في مجاميعه الشعرية ، وثمة أسباب عدّة تجعل الشاعر يسترجع من الشعر الجاهلي منها : الفعل الإنساني للنص الشعري الجاهلي ، ليكون محوراً فاعلاً وأكيداً ، في وجوده ، ويكون أساساً ومنطلقاً للتجربة الإنسانية ، و عن طريقه تنطلق الأحاسيس الإنسانية على شكل موضوعات لا متناهية ، لتكون محركاً ذا قيمةٍ عُليا ، لتكشف جدليّة الفعل ، والفعل المضاد ، والكشف عن الصراع الإنساني داخل النص يجب علينا الرجوع الى النص ، وقراءته قراءةً

عميقةً للفحص ، و التجلّي والتحليل ، لكشف الخافي والمستتر من الصراعات الإنسانية [1]، وهذا يأتي من خلال قرب الرؤيا الشعرية ، وتشابه الفِكَر ، والمعاني الإنسانية على مرّ العصور ، وتشابك الأحاسيس ، و الإنفعالات النفسية ، وتقاربها على الرغم من البعد الزمني ، والفارق الشخصي بين شعراء الأمس واليوم ، منها : هي البحث عن الأصالة ، والمتانة التي تميّزَ بها هذا الشعر الذي يعبّر عن المناهل الأصيلة والرّاقية ، والتي تتمثل بالقوة والمتانة والرّفعة ، ومنها : تأثّرهم بالشخصيات التي تميّز بها الشعراء ، والتي حازت إهتماماً من قبل الشعراء المعاصرين لوجود قضايا تتشابه في طرحها ، وتناولها من قبل الشعراء الأقدمين ، وكان إهتمامهم لإرتباطهم بقضايا معينة ، أصبحت رمزاً معروفاً لهذه القضايا الفكرية ، و الإجتماعية ، و السياسية ، و الفنية ، و العاطفية ، وذلك لصلاحها للقضايا التي يريد الشعراء بيانها [2] ، ومن هؤلاء الشعراء أمرؤ القيس الذي تأثر به الشاعر(فاضل عزيز فرمان) من خلال قصيدته (الحصان) التي نظّمها الشاعر فيصف (الحصان) بسرديةٍ واضحةٍ فيبدأُ قائلاً :

كان .... وحيداً ...

.... مثلي ....

في متسع الشارع

يسحبُ

خطوته

المسلوبةْ

.....

كان ... غريباً

وسط ضجيج العالمِ

([1]) ينظر، جمالية التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا ، يوسف عليمات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ،2004 : 53 .

([2]) ينظر، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، دار الفكر العربي القاهرة ، ب. ط ، 1997 : 138 .

كان

يجرّ أساهُ

وكنتُ ... نسيباً[1]

نجد أن هناك تعابير ، قد وظّفها الشاعر من خلال التأثّر بمقطوعة الشاعر الجاهلي (الملك الضليل)[2] ، وهذا واضح عند الشاعر عندما اشار في هامش القصيدة في مجموعته الشعرية [3] و الذي وافته المنيّة بسبب مرض الجدري ، وقِيل بسبب السُّمّ الذي قتله من خلال حُلةٍ قد أُهدِيت إليه من ملك الروم ، وان أمرئ القيس الذي احسّ بالغربة عندما داهمته المنيّة في مكان معزول ، وقد رأى قبراً لإمرأةٍ قد دُفنت في هذا المكان الموحش ، والمعزول يُسمّى جبل (عسيب)، ومن السلبيات على النقد الأدبي الذي ينقله بعض الرواة ، و الذي يُستشف منه التلفيق والسذاجة أن يكون هذا المكان بالقرب من أنقرة ، وهذا بعيد عن تسمية هذا الجبل من قبل الروم باسم عربي من جهة الجهل ، ومن دون تأكيد وإمعان و تدقيق[4] ، فـ(عسيب) " اسم جبل وقال الأزهري هو جبل بعالية نجد معروف يقال لا أفعل كذا ما أقام عسيب "[5] وان امرأ القيس قد ذكر هذه الحادثة في مقطوعته التي يقول فيها :

(الطويل)

أجارتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنوبُ إني مُقِيمٌ مــا أقــامَ عَسِــيــبُ

([1]) دموع الجمل : 92 .

([2]) ينظر مقدمة ديوان أمرئ القيس ، اعتنى به و شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط2 ، 2004 : 10 .

([3]) ينظر هامش القصيدة في المجموعة الشعرية (دموع الجمل في الصفحة 92) عندما قال الشاعر : (إشارة الى المثل الشعري القائل : وكل غريبٍ للغريب نسيبُ) وهذا مأخوذ من قصيدة الشاعر أمرئ القيس .

([4]) ينظر ، امرؤ القيس في مقطوعته الاخيرة ، د. عبد نور داود ، مجلة الكلية الاسلامية – النجف الاشرف العدد 41 : 2 / 287 .

([5]) لسان العرب ، مادة (عسب) : 1 / 599 .

أجارَتنا إنّا غَريبَانِ هَهُنَا و كُلُّ غَرِيبٍ للغريبِ نَسيبُ

فإن تَصِلِينا فالقرابةُ بيننا وإنْ تَصْرمينا فالغريبُ غريبُ

أجارَتَنا ما فاتَ لَيسَ يَؤوبُ وما هو آتٍ في الزّمانِ قريبُ

وليسَ غريباً مَن تناءتْ ديارُهُ ولكنَّ مَنْ وارى التُّرابُ غريبُ[1]

هنا تأثّر الشاعر بمقطوعة أمريء القيس تأثّراً واضحاً من خلال تضمينه لشعره ، وشموله للتراكيب وألفاظٍ تدلّ على تأثّره غير المباشر عن طريق تظمينه لهذه الحادثة ، التي تأثّر بها الشاعر (فاضل) ، وقد جعل من مقطوعة أمرئ القيس " الأخيرة سداتها الغربة ولحمتها الموت ، الغربة التي وجده فيها حياً نائياً عن آله وزاخر ذكرياته وجسدها له قبر المرأة الذي سيكونه قريبا فارتباط الإغتراب بالموت إرتباطا وثيقا : لأن الموت يشير الى العزلة "[2]، فالشاعر قد قرَّب المعنى الذي أراده من خلال وصفه للحصان : الذي (يسحب خطوته المسلوبة) فوصف الحصان ، و اشترك معه في هذه الصفات ، وكأنه هو ، ولبس قناعاً في الأخير ، واندمج معه في عالم الغربة ، والضياع وكأنه (يسحب أساه) أي حزنه وكمده الذي لا يفارقه ، وهنا يقارب بين صورة الحصان الذي ملأه الحزن والأسى ، وأصبح معه كأمريء القيس عندما توسّد قبره مع المرأة الغريبة ، التي دُفنت في سفح جبل (عسير) الموحش فقارب الشاعر (فاضل) بين صورة الحصان المُعَنَّى وبينه ، وهذا التقارب في الصورتين بين الصورة الجاهلية ، وبين الصورة التي عبّر عنها شاعرُنا الحديث ليبيّن مدى غربته ، و وحشته عن العالم الذي يعيش فيه ، فعالمه الذي يعيش فيه مليء بالغربة والوحشة ، وهذا من الظواهر التي عُرِفَ بها الشاعر الحديث بإحساسه بالغربة عن عالمه الذي يعيش فيه ، لأنه فشل في تحقيق ما يصبو إليه من رغبات وأماني ، لانّ أمره ليس بيديه ، وإنما في الظروف القاسية التي تحيط به ، فيشعر بالخنوع ، والاستسلام لشعوره بالعجز ، وفقدان

([1]) ديوان أمرؤ القيس ، اعتنى به و شرحه عبد الرحمن المصطاوي : 83 .

([2]) امرؤ القيس في مقطوعته الاخيرة : 280 .

السيطرة لوجود ظروف خارجية أقوى منه ، وبذلك فهو يشعر بالخيبة والخسران ، وخيبة الأمل في التغيير.[1]

في قصيدة أخرى اسمها (أمير الينابيع) نجد ألفاظاً جاهليةً تأثّر بها الشاعر بصورة غير مباشرة ، و استثمرها الشاعر ليبيّن طموحه المتجذّر من التراث الشعري الجاهلي ، عندما رجع اليه بصورة غير مباشر فيقول :

حينما لاحت لعينيه الذرى شدّ الرحالا

ومضى ...

مثل غزالٍ هائمٍ

يطوي المسافات سهولاً وجبالا

أفلت السهمُ من القوس

وضاع العمرُ

حِلاً وارتحالا

.....

كل رؤيا ...

توقظ الورد كما تهوي يديهِ[2]

في هذه المقطوعة نجد الفاظاً ، وتعابير ، وتراكيب استخدمت في الشعر الجاهلي مثل (شدّ الرحال ، حلاً وارتحالاً) ، وهذه الألفاظ ، والتعابير نجدها في قصيدة (تميم بن أبي بن مقبل)[1] في قصيدته التي قال فيها :

([1]) ينظر، الغربة والحنين في الشعر الحديث فوزي المعلوف نموذجاً ، حنان غميض ،(رسالة ماجستير)، اشراف : بوزيد رحمون ،جامعة محمد بو ضياف المسيلة ، كلية الآداب ، 2015 : 37 .

([2]) دموع الجمل : 103 .

(المتقارب)

دَعَـتْـنَـا عُـتَـيْـبَـةُ مِنْ عَـــالِجٍ وقَـدْ حَـانَ مِنَّا رَحِيلٌ فَشَالاَ

فَــقُــمْــنَــا إلى قُــلُصٍ ضُــمَّرٍ[2] نَــشُــدُّ بِـأَجْـوَازِهِـنَّ الرِّحَـالاَ

فَــأَوْرَدْتُهَــا مَــنْهَــلاً آجِـــــنـا نُـــعَـاجِلُ حِـلاًّ بِهِ وارْتِحَـالاَ

فَــأَفْــرَغْــتُ مِــنْ مَـاصِـعٍ لَوْنُهُ عَـلَى قُـلُصٍ يَـنْـتَهِبْنَ السِّجَـالاَ[3]

فالشاعر يُعد من الشعراء المخضرمين وهذه الأبيات مقتطعة من قصيدة في ديوانه وعدد أبياتها ثلاثة واربعين بيتاً ، و القصيدة أسلوبها جاهلي واضح من الفاظها وغرضها المتعارف عليه عندما يبتدأ قصيدته بمقدمة غزلية يصف فيها مكان موعد حبيبته .

لقد تأثّر الشاعر (فاضل) بهذه الألفاظ ، والتعابير التي تنتمي الى الشعر الجاهلي ، لكن هذه الألفاظ أعطت الى مقطوعة الشاعر جواً من الماضي الذي استغله الشاعر أفضل استغــلال ، وذلك لكي يعطي لشعره الحديث نكهةً ، وصفةً تتميز بالرُّقي والتلاقح بين الماضي والحاضر ، ومن قراءة المقطوعة نستشف أصالة الشاعر ، وارتباطه بجذوره الأصيلة التي ينتمي لها ، من خلال استخدام الشاعر للألفاظ الجاهلية التي ترفد الشعر الحديـــث بالقــوة

([1]) ابن مُقْبل (000- بعد 37هـ - 000 - بعد 657 م) تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، من عامر بن صعصعة ، أبو كعب : شاعر جاهلي، أدرك الاسلام وأسلم، فكان يبكي أهل الجاهلية. عاش نيفا ومئة سنة. وعُدَّ في المخضرمين. وكان يهاجي النجاشي الشاعر. له (ديوان شعر - ط) ورد فيه ذكر وقعة صفين سنة 37 هـ ، الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط15 ، 2002 : 2 /87 .

([2]) القلص جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . واجوازهن : أوساطهن . (عالج) وعالج : رمل مشهور في شمال بلاد العرب ، يقال له رمل عالج ، وهي جبال و(شال): أي ارتفع وذهب ، ينظر ، شرح القصيدة في هامش ديوان ابن مقبل ، تحقيق : د. عزّة حسن ، دار الشرق العربي ، لبنان ، بيروت ، د . ط ، 1995: 170 .

([3]) ديوان ابن مقبل ، تحقيق : د. عزّة حسن : 170-172 .

، والمتانة والعمق التاريخي الذي يجذب القارئ الى الاصل ، والأساس الذي كان للشعر الجاهلي الاصيل .

ثانياً : الامثال

تعدُّ الامثال من المرجعيات الثقافية التي تأثّر بها الشاعر (فاضل عزيز فرمان) ، و هذا واضح في شعره الذي قرأناه في مجاميعه الشعرية ، و الامثال منبعها و اساس نشأتها هو العصر الجاهلي ، الذي كان زاخراً بالفنون الأدبية ومنها النثر الأدبي ، الذي بقى في الذاكرة العربية التي حفظت لنا هذا الفن الأدبي لسهولة حفظه و تداوله على الألسن للوعظ و الارشاد و تقويم سلوك الإنسان و الاستفادة من تجارب الآخرين في الحياة ، و الامثال كانت الثقافة التي ميّزت الانسان العربي مع حفظه للشعر و الخطابة لتتناسب مع حياة البساطة و العفوية التي عاشها الانسان العربي في ذلك العصر الذي لا يمكن الاحاطة ببدايته تاريخياً لعدم وجود التدوين و المصادر التي حوت هكذا نوع من الفنون الادبية .

والمثل في اللغة : " كلمة تسوية . يقال : هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُهُ بمعنى؛ قال ابن برّي : الفرق بين المُماثَلة والمُساواة أنّ المُساواة تكون بين المختلفين في الجِنس والمتفقين ، لأن التّساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ، ولا ينقص ، وأما المُماثَلة فلا تكون إلا في المتفقين"[1].

اما في الاصطلاح :" المثل فهو قول يشبه مضربه بمورده فهو يقصد به تشبيه الحال التي حكي فيها بالحال التي قيل بسببها ، ولذلك يحكى المثل بلفظه كما هو بدون تغيير مهما كان نوع الخطاب أو نسق الكلام."[2] من هذا نفهم بان المثل هو : صيغة مكثفة مختصرة لقصّة ، ولا يمكن فهم المثل إلا بسرد القصّة لانّ فيها عبرة ، وفي نهايتها يأتي المثل مرسلاً على شكل كلام موجز ، أو ربّما يكون على شكل بيت من الشعر ، وكذلك فيه اختصار ، وتكثيف فيفهمها المتلقي من خلال ارتباطها القصصي ، المتناقل من عصور غابرة تنتمي الى العصر

([1]) لسان العرب ، مادة (مثل) : 11 / 610 .

([2]) في تاريخ الادب الجاهلي ، علي الجندي ، مكتبة دار التراث الاول ، ط1 ، 1991 : 260 .

الجاهلي منذ الأزل لتقادم هذا المثل ، وقد اشتهر العرب الأقدمون ، بنقل الأمثال وصياغتها ، لأنها تمثل تجربة حياتية كلها عِبَرٌ للأجيال القادمة .

لقد تأثّر الشعر العربي منذ القِدم بالمثل ، وذلك لوجود الحكمة ، و العبــرة ، و الاعتبـــار ، وهذا يأتي من تأثّر الشخصية العربية بالأمثال ، التي يذكرها اللسان في كل مناسبة ، وكذلك لأنها صورة من صور الفصاحة ، و البلاغة ، والإيجاز في نقل القصص ،والحكايات ، و ربما تكون حقيقية أم خيالية ، قد انتجها العقل العربي في ذلك الزمن ، لأن العربي يحبّ النصيحة ، والإمتثال الى العقلية الناضجة ، والمتميّزة التي خبُرت الحياة ،واستمدّت منها كل ما يبعدها عن الضرر ، و تريد ان تتجنّبه وتبتعد عنه ، وتجلب لنفسها كل ما ينفعها ، وان تتجنّب كل ما حصل للأخرين من شرّ ، و ضرر.

من الأمثال التي تأثّر بها الشاعر (فاضل عزيز فرمان) المثل :" جَعَلْتَ لِيَ الحابِلَ مِثْلَ النَّابِلِ "[1]، لقد استثمر الشاعر هذا المثل في قصيدته المسماة (القصيدة الراقصة) فيَصْدرُ للقصيدة مقدمة فيقول (على أنغام اغنيةٍ مجنونة ... كانت مثل قصيدةٍ ترقص في الساحة وكنت احاول رسمها ... قصيدةً ترقص على الورقة)[2] ، من هذا العنوان الفرعي ينتظم في "بنية دلالية كبرى لا تخرج عن اطارها العام الذي يسير باتجاه العودة الى النفس والبوح بالأوجاع والآلام الذي يسيطر عليه"[3]، و التي جعلها عتبةً نصيةً للقصيدة نجد ان الشاعر قد تأثّر بثقافة الرقص الفلكلوري (أي الشعبي) ، و أراد ان يرسم هذه الرقصة من خلال الكلمات التي جعلها في قصيدته المعنية ، فيبدأ قصيدته الشعرية التي يبدأ فيها فيقول :

حينَ يكونُ الرقصُ عنيفاً

([1]) يقال : ان الحابل صاحبُ الحِبالة التي يُصاد بها الوحشُ والنابل :صاحب النَّبْل يعني الذي يَصيد بالنبل ، ويقال : إن الحابل في هذا الموضع السَّدَى والنابل اللُّحْمَة. يضرب للمخلط ،ومثله (اختلط الحابل بالنابل) ، مجمع الامثال ، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، د. ط ، 1955 : 1 / 178 .

([2]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 58

([3]) سيميائية العتبات النصية في شعر : فاضل عزيز فرمان : 118 .

يشتبك الحابلُ بالنابلْ

حين يكون الرقصُ عنيفاً

أحلى حُجْرٍ للمقتولِ

ذراعُ القاتل

.....

مزِّق طبلك بالضربات

ودَوِ وانزفْ

مثل الشريان المبتور[1]

الشاعر وصف الرقص الجنوني في هذه القصيدة ، و وصفه بالعنيف وذلك لحركة الراقصين المميتة ، وصوت الطبل القوي والمدوّي ، فيكرر العنف في الرقص ، و يأتي بصورة مغايرة للواقع وكما يراه فكأنّ المفعول به لا يرتاح الا للفاعل ، ويأتي بالمثل الجاهلي (اختلط الحابل بالنابل) دلالة على الاختلاط ، والخلط في حركات الراقصين العبثية ، وفقدان الرتابة والسكون ، وهذا يندرج ضمن مفهوم الخروج من السكونية الى عالم الحركة والتحرر ،والخروج من المألوف الى عالم متحرر وغير مسيطر عليه[2] .

من هنا نفهم بان الشاعر قد أفصح ما في نفسه ، وجعل من وصفه لحالة الرقص خروجاً لما ينتابه من آلام واحزان ، وخروجاً عن الرتابة في الحركة ، وترك كل ما هو ساكن ، وعقيم الى عالم التحرر والحركة ، وقد جاء الشاعر بهذا المثل ليبين الاختلاط ، والتداخل الحركي ،وقد جاء بصورة جميلة من خلال استغلال للموروث الجاهلي ليقارب المعنى الذي أراده ان

([1]) بيت الشاعر : 21 .

([2]) ينظر سيميائية العتبات النصية في شعر : فاضل عزيز فرمان : 118 .

يبينه للمتلقي ، و الرجوع الى هذه المرجعية الأدبية الجميلة ، والتي تدلّ على ثقافة الشاعر للأدب الجاهلي ومنها المثل العربي .

ومن مصاديق إستعمال المثل في شعر الشاعر (فاضل) ، وكما في قصيدة (يا علي) نجد الشاعر ينتخي بإسهابٍ بالأمام علي (عليه السلام) ، فيكثر من (يا)[1] النداء ، ويبين مناقب الامام ، و يستنجد بصاحب هذه المناقب ، و الكرامات المعروفة فينادي :

فانتفض فينا أميراً

وانتفض فينا عناداً لا يلينْ

اقتربَ السيلُ

وزادت طفحةُ الكيل

وما زلنا على العهد الأمينْ

فافتح البابَ

وقمْ سيلاً بوجه الظالمينْ[2]

فهنا الشاعر يسترجع من الامثال ويذكر المثل في مقطوعته الشعرية : (اقترب السيل ،وزادت طفحة الكيل) فيتأثّر بالمثل الجاهلي ، و الذي يبيّن تجاوز الحدّ " بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى هي جمع زُبْيَة . وهي حُفْرة تُحْفَر للأسد إذا أرادوا صَيْده ، وأصلُها الرابية لا يَعْلُوها الماء ، فإذا بلغها السيلُ كان جارفًا مُجْحفًا . يضرب لما جاوز الحد . قال المؤرج : حدثني سعيد بن سماك بن حَرْب عن أبيه عن ابن المعتمر قال : أُتِيَ مُعاذُ بن جبل بثلاثة نَفَر قتلهم أسد في زُبْيَة فلم يدر كيف يفتيهم ، فسأل عليًّا (عليه السلام) وهو مُحْتَبٍ بفِناء الكعبة ، فقال: قُصُّوا عليَّ خبركم ، قالوا: صِدْنا أَسَدًا في زُبْية، فاجتمعنا عليه، فتدافع الناسُ عليها، فَرَمَوُا برجل

([1]) ينظر المجموعة الشعرية ، متى تتفتح الوردة ؟ قصيدة (يا علي) : 11- 20 .

([2]) متى تتفتح الوردة ؟ : 12-13 .

فيها، فتعلق الرجل بآخَرَ وللثاني ، وتعلق الآخر بآخر، فَهَوْا فيها ثلاثتهم، فقضَى فيها عليٌّ (عليه السلام) أن للأول رُبُعَ الدية ، و الثاني النصف ، وللثالث الدية كلها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقضائه فيهم، فقال : لقد أَرْشَدَكَ الله للحق."[1] ، هنا الشاعر ينادي ، وينتخي بالإمام علي (عليه السلام) للخلاص من الوضع يمرُّ به الشاعر ، والذي كبا على كل الأمور الحياتيّة ، والتي لا يمكن ان يتحمّلها ، للظروف الصعبة التي مرّبها ، و كذلك الوضع الحياتي المزري ، و الذي تجاوز كل الحدود ، و الذي لا يمكن ان يُحتمل ، وقد بلغت الأمور حداً لا يمكن ان تصل إليه ، وجاء بالمثل الّذي أراد الشاعر ان يبيّن هذه الامور غير الطبيعية ، وقد بلغت حدّها غير المعقول ، و من خلال رجوعه الى الأمثال الجاهلية ، فذكر مثلاً يدلّ على تجاوز الأمور الحد المطلق ، والمعتاد ، والظروف التي لا يمكن تُحْتمَل من قبل الشاعر ، والّتي أحاطت به ، و قد بيّن ذلك مما أصاب الواقع الذي عاشه الشعب العراق بعد سقوط النظام البائد ، فأصبحت الامور كلها في دائرة مجهولة ، لا يمكن ان يطمأن لها الانسان ، ويركن اليها .

([1]) مجمع الامثال ، رقم المثل 955 : 91 .

المبحث الثاني

مرجعية الشعر ما بعد الاسلام

أولاً : شعر صدر الاسلام و العصر الأموي

تأثّر الشعراء بما قرأوا وما اطّلعوا لأدب تلك الحقبة الزمنية التي أُطلِقَ عليها صدر الاسلام و هي الفترة التي بُعِثَ بها النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) و فترة الخلفاء الذين خلفوه ، اما فترة العصر الأموي فهو حكم آل أمية الى سقوط حكمهم على أيدي العباسيين، و قد تأثّر الشاعر بهذا الشعر في هاتين الفترتين وهذا بيّن و واضح من خلال قراءتنا لشعره في جميع مجاميعه الشعرية .

لقد انتبه القدماء لهذا التأثّر والتأثير للشعراء فيما بينهم ، فالأخير يتأثّر بالمتقدم ، والثاني يتأثّر بالأول لتقارب الرؤى ، وتشابه الفكر ، وتماثل التجارب الإنسانية بين الشعراء ، و إن كان هناك فارق زمني بين الشاعرين ، فكلٌ يعبر عمّا يجول في خاطره ولكن بطريقته الخاصة من خلال سمة العصر ، الذي يعيش فيه ، ومن القدماء الذين انتبهوا في تأثّر

الشعراء فيما بينهم قول إبن الاثير : " من المعلوم أن خواطر الناس ، وإن كانت متفاوتة في الجودة والرداءة ، فإن بعضها لا يكون عاليا على بعض أو منحطا عنه إلا بشيء يسير، وكثيرا ما تتساوى القرائح والأفكار في الإتيان بالمعاني، حتى إن بعض الناس قد يأتي بمعنى موضوع بلفظ ، ثم يأتي الآخر بعده بذلك المعنى ، واللفظ بعينهما من غير علم منه بما جاء به الأول ، وهذا الذي يسميه أرباب هذه الصناعة وقوع الحافر على الحافر."[1]

فالقدماء انتبهوا الى التأثير ، و التأثّر بين الشعراء ، ولكن لم ينجُ أغلبهم من التهمة من السرقات الا ما ندر ، فهذا ابن رشيق يقول : " وهذا باب متسع جداً ، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منه ، وفيه أشياء غامضة ، إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخر فاضحة لا تُخفى على الجاهل المغفّل "[2]، قد بيّن ابن رشيق مسألة السرقة و كأنّها عامّة على الشعراء لا يمكن أن يسلم منها أيّ شاعر إن كانت خفيّة فقد علمها أهل العلم بصناعة الشعر الحاذقون و إن كانت واضحة فغيرهم من غير العلماء بهذه الصناعة فقد علمها لوضوحها و بساطتها على عامة الناس من البسطاء الذين ليس لديهم علم و دراية بهذا اللون من التأثّر و التأثير الشعراء فيما بينهم ، " وعلى هذا يمكننا أن نقول مطمئنّين بأن النقاد العرب قد عقَّدوا مشكلة السرقات لعدم فهمهم طبيعة الالهام وعملية الإبداع الفني ، وأن ما سموه (توارد الخواطر) لم يقصدوا به التذكر التلقائي "[3]، ومن هذا نفهم بان القدماء قد فطنوا الى مسالة التأثّر والتأثير بالأعم الاغلب بين الشعراء ، و هذا حصل في مسألة قول الشعر بين الشعراء السابقين واللاحقين ، وهذا منوط بكثرة الاطلاع على الشعر وحفظه ، وكذلك في توارد الخواطر ، و إستواء الافكار والرؤى ، والتعبير في مختلف الامور ، و قد فطن بعض القدماء الى هذا الامر ، ومنهم ابن طباطبا العلوي فقال : " وستعثر في اشعار

([1]) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ت 637هـ ، تحقيق : محمد الحوفي و بدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ب. ط ، ب. ت : 1/ 59 .

([2]) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5 ، ١٩٨١ : 2 / 280 .

([3]) مشكلة السرقات ، محمد مصطفى هدارة ، مطبعة لجنة البيان العرب ، ب. ط ، 1958 : 254 .

المولدين بعجائب استفادوها ممن تقدمهم ، و تناول أصولها منهم ، و لبسوها على من بعدهم ،وتكثروا بأبداعها فسلمت لهم عند إدعائهم ،للطيف سحرهم فيها ، و زخرفتهم لمعانيها ."[1]

وربما يأتي هذا التوارد من دون قصد أو تعمّد ، و إنما يأتي لتقارب الافكار ، والأحاسيس التي بقيت على مرّ الزمن ، لتكرار التجربة الانسانية تجاه الحياة التي عاشها الشعراء .

من الشواهد على تأثّر الشاعر بالشعر الاسلامي ، قوله في قصيدة (نزف منفرد) فيقول:

زُغْبُ الحواصل حولهُ انتشَروا

والأرضُ لا ماءٌ ولا شجرُ

ماذا ترى

في الكوز

يا عُمَرُ ؟؟[2]

في هذه المقطوعة الشعرية يظهر للقارئ مدى تأثّر الشاعر بقصيدة (الحطيئة)[3] ، و الذي قال فيها :

(البسيط)

ماذا تَقُولُ لأفْرَاخٍ بـذِي مَـرَخٍ حُمْرِ الحواصِلِ[1]لا ماءٌ ولا شَجَــرُ

([1]) عيار الشعر ، تأليف محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق : عباس عبد الساتر ، مراجعة : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2005 : 14 .

([2]) عزف منفرد : 28- 29 .

([3]) جرول بن أوس بن مالك ، الحطيئة الشاعر لُقِّبَ بالحطيئة لقربه من الأرض ، فإنه كان قصيراً. وهو من فحول الشعراء وفصحائهم ، وكان ذا شر، ونسبه متدافع بين القبائل كان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الأخرى ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) المحقق : إحسان عباس ، ط1، ١٩٧٣ : 1/ 276 .

ألقيتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مظلمـةٍ فاغفرْ عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمـــــرُ

أنتَ الأَمينُ الّذي من بعدِ صاحبِهِ ألْقتْ إليكَ مَقالــيدَ النُّهَى البشـــرُ

لم يوْثـُروكَ بِها إذ قدَّموكَ لَـهـا لكِـنْ لأنفسِهم كانَتْ بِكَ الخِيـــــرُ[2]

لقد رجع الشاعر لهذه الابيات بصورة غير مباشر باستثمار هذا البيت الاول من قصيدة الحطيئة في مقطوعته الشعرية ليبين الحالة المأساوية ، فاسترجع الشاعر (فاضل) من عجز البيت (زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ) عندما لجأ الى الرواية الثانية من عجز البيت ، والتي تُروى في الديوان (حُمْرِ الحواصل) والتي أوقعت في ذهن الشاعر بأنها هي الصحيحة والمتعارف عليها و قد اعتمدت على هذه الرواية لأنّ الشاعر قد ذكرها في شعره ، و لأنها أكثر شاعرية للحالة التي أراد الشاعر ان يُعبر عن حالة النزف الذي انتاب الشاعر ، وحالة النزف الذي اطلقه على عنوان القصيدة ، وهذا النزف رمز للمعاناة الذي ميّز الشاعر عن البقية لانفراده به ، وكذلك للحزن الذي انتابه ، وقد كان واضحاً على القصيدة

([1]) هناك رواية اخرى لبداية العجز لهذا البيت هي : (زُغْبِ الحواصلِ) وقد رُويت رواية ثانية في ديوان الشاعر الحطيئة شرح ابن السكيت وكذلك شرح حمدو طمّاس ولم تعتمد كرواية أولى ولكن جعلوها ثانية ، و في العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي/ت 328هـ في : 6/ 167، وايضاً في المصدر نفسه :144 ، وآمالي الشجري لابن الشجري /ت 542هـ : 2 / 76 تاريخ دمشق لابن عساكر/ فوات 571هـ : 72 / 67 ، شرح المفصل لابن يعيش /ت 643هـ : 3 / 351، البداية والنهاية لابن كثير/ ت 774هـ : 11/ 236 .

أما الرواية الموجودة في الديوان (حُمْرِ الحواصلِ) قد جُعِلت رواية أُولى في : طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي / ت242هـ : 1 / 116، الشعر والشعراء لابن قتيبة / ت 276هـ : 1 / 316 ، كتاب الذخيرة للشنتيريني / ت 542هـ : 1 / 63، الحماسة البصرية لعلي صدر الدين البصري / ت659هـ : 1 / 126 ، خزانة الادب عبد القادر البغدادي / ت 1093هـ : 3 / 294 ، وفي ديوان الحطيئة ، شرح : حمدو طمّاس ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط2 ، 2005 : 66 ،و كذلك جُعِلت رواية أُولى في ديوان= الحطيئة ، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني تحقيق : نعمان امين طه ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ب. ت : 208 .

([2]) ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدُو طمّاس : 66 .

التي ظهر بين عباراتها القلق ، وعدم القدرة على مقاومة كل أسباب الإحباط ، والمعاناة التي أحاطت بشعر الشاعر.

و في قصيدة أُخرَى للشاعر (فاضل عزيز فرمان) عنوانها (مرايا السؤال ... سؤال المرايا) يقول فيها :

من غمازةٍ على خدها الأيمن

أكدتها ضحكتها الآسرة

التي أنبتتْ أجنحةً لقلبي

وثَبّتتْ محبتها فيه

(كما ثبتت في الراحتين الأصابعُ)[1]

نجد في هذه المقطوعة الشعرية ، يتأثّر بصورة مباشرة من خلال إسترجاع لبيت من الشعر الاموي للشاعر قيس بن الملوح[2] :

(الطويل)

أُقَضّي نَهاري بِالحَديثِ وَبِالمُنى وَيَجمَعُني وَالهَمَّ بِاللَيلِ جامِـــعُ

لَقَد ثَبَتَت في القَلبِ مِنكِ مَحَبَّةٌ كَما ثَبَتَت في الراحَتَينِ الأَصابِعُ

وَلَو كانَ هَذا مَوضِعَ العَتبِ لَاِشتَفى فُؤادي وَلَكِن لِلعِتابِ مَواضِـعُ[1]

([1]) عزف منفرد : 91- 92 .

([2]) قيس بن الملوح أو مجنون ليلى بني عامر ، كما عرف و اشتهر بذلك هو واحد من شهداء الحب العذري الذين سجلوا في التاريخ أروع قصصه و أنبل عواطفه ، لقد شهدت مطالع الدولة حياة قيس بن الملوح (المجنون) في حين كانت وفاته ما بين (65 هـ) أو (68 هـ) ، ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) رواية ابي بكر الوالبي ، دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999 : 7 .

لقد تأثّرَ الشاعر بهذا البيت الشعري فضمّنه في قصيدته ، وذلك لقوّة تأثّرهِ بالصورة الشعرية في الثبات والديمومة ، التي لا يمكن أن نتصور بأن تكون هناك صورة أخرى بديلة يعبّر عنها الشاعر بكل طرافةٍ وأصالةٍ ، والرجوع الى التراث الشعري من العصر الاموي ، وقد تقارب التعبير الشعري لحالة ثبات الحبّ في قلب الشاعر ، كثبات الأصابع في يده ، ولكن بدت في إسلوبه الجميل مدى حداثة التعبير ، ومدى تلاقح القديم و الحديث في الشعر العربي ليعطينا ولادةً لشعرٍ بروح جديدة وجسم كله أصالة وعمق حضاريّ جميل يجمع بين الماضي القديم والحاضر الحديث .

ثانياً : المرجعية من الشعر العباسي

يحتلّ الشعر العباسي في شعر الشاعر حظّاً وافراً وكثيراً في مرجعيته من خلال تأثّره به تأثّراً مباشراً أو غير مباشر ، و كان واضحاً وبيّناً في قصائده في أغلب مجاميعه الشعرية ، وهذا يرجع لأسباب عدّة ، و منها ان الشاعر لديه ثقافة أدبية واسعة ، وكذلك إعجابه بالشعر العباسي ، لأنه الرافد الثقافي الجيّد للشعر العربي الحديث ، وقد تأثّر به بصورة مباشرة وغير مباشرة في قصائده[2]، و بما أنّ الشعر العبّاسي بعضه أصبح أكثر واقعيةً و قريباً من الناس البسطاء الذين كان همّهم تصوير واقع الحياة و المعاناة التي كانت سائدة في ذلك العصر لظلم الساسة و المتنفذين من الطبقة الحاكمة ، فلا بدّ ان يظهر هذا الشيء على شعر الشعراء و ان يخرج من تمجيد الحكّام الى بيان واقع الحال للبسطاء و المعدمين ، " إن شعبية الشعر في العصر العباسي إتّجاه طبيعي انتهى بالشعر إلى الاستجابة لكل مطالب الحياة الجديدة ، فبعد أن كان الشعر يحمل الكثير من الملامح الأرستقراطية إذ ظلّ إلى زمن بعيد يدور في فلك الطبقة الحاكمة ويعالج قضاياها وينشد في حضرتها ، وجدناه يقفز في العصر العباسي ليلتف إلى كل شرائح المجتمع الأخرى ، وطرق حياتها

([1]) الاغاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: 356هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة - مصر ، ط1 ، 1952: 17 /100 .

([2]) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2022/11/22 .

وانشغالاتها دون أن يجد حرجا في ذلك "[1] ، لقد تأثّر الشاعر بشعراء العصر العباسي و إنّ من صور هذا التأثّر بشعراء العامة و البسطاء أبو العتاهية[2] الذي تميّز شعره بالزهد و البساطة و الاكتفاء بالقليل و الاعراض عن الملذات والشهوات و التحاقه بركب الزاهدين و المتصوفين ، وله قصيدة مشهورة في هذا الموضوع يبدأها قائلا :

(رجز)

رغيفُ خبزٍ يابسٌ تأْكلُه في زاويهْ

وكوزُ ماءٍ باردٍ تشربُه من صافيهْ

وغرفةٌ ضيّقةٌ نفسُك فيها خاليهْ

ومسجدٌ بمَعزِل عن الورى بناحيهْ[3]

نرى الشاعر (فاضل) يسترجع لهذه المعاني ، من خلال استغلاله لمعاني ، ومفردات هذه القصيدة في قصيدته (محاولتان .. لرسم صورة الحب) ، و التي توضّح صورة للحب ، ولكن بصورتين ، فالصورة الاولى صورة قاسية ، لأمرأة فقدت حبيبها بسبب الحرب الدامية ، وقامت بالنشيج : وهو" الصوت . والنشيج : أشد البكاء "[4] في ليل بارد ، بقيت مع وحدتها

([1]) محاضرات في الادب العصر العباسي ، سكينة قدور ، المطبوعات البيداغوجية لكلية الآداب و الحضارة الاسلامية ، الجزائر ، ط1 ، 2013 : 23- 33 .

([2]) أبُو العَتَاهِيَة (١٣٠- ٢١١هـ = ٧٤٨- ٨٢٦م) إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني، العنزي (من قبيلة عنزة) بالولاء، أبو اسحاق الشهير ب أبي العتاهية: شاعر مكثر، سريع الخاطر، في شعره إبداع. كان ينظم المئة والمئة والخمسين بيتا في اليوم، حتى لم يكن للإحاطة بجميع شعره من سبيل. وهو يعدّ من مقدمي المولدين، من طبقة بشار وأبي نواس وأمثالهما. جمع الإمام يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ما وجد من (زهدياته) وشعره في الحكمة والعظة ، الاعلام ، خير الدين الزركلي : 1 / 321 .

([3]) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ب. ط ، 1986 : 488 .

([4]) لسان العرب مادة (نشج) : 2 / 377 .

الموحشة ، امّا الصورة الثانية فهي جميلة ، لبساطتها و يشوبها القناعة والرّضا ، فيقول الشاعر:

ليلٌ باردٌ ...

ونشيجُ امرأةٍ

تَرَكَتْها

أيام الحرب بلا رَجلٍ

تلتفُّ الآن بوحشتها

.....

.....

يا لقساوةِ هذا العالم !!

.....

.....

.....

رجلٌ .. و ... أمرأةٌ

في بيتٍ

منسي

في بيتٍ بائس

مبتهجانِ – على شظَفِ العيشِ –

يَعُدّان عشاءً .. لثلاثة ....

من ماءٍ ورغيفٍ يابسْ[1]

هذه المعاني التي تدل على الزهد والبساطة ، يسردها الشاعر علينا في هذه المقطوعة من أجل ان يرسم صورة لزوجين فقيرين يشعران بالحب ، الذي يرفل به هذان المحبّان ، فيصفهما كزوجي بلابل ، قد امتزجا بقلبين حميمين وانامل دافئة ، ترسمان صورة لجمال العالم ، و الذي حاول الشاعر ان يرسم لهذا الحب لوحة كلها بساطة ، وعفوية وجمال ، في قصيدة اخرى اسمها (دوزنة ثالثة)[2] نجد الشاعر يسترجع الى قصيدة (أبي العتاهية) مرة أخرى ، ولكن بألفاظ جديدة ، فيقول :

رغيفٌ من الخبزِ

تحت الغصون

وديوانُ شعرٍ

وقربةُ ماءٍ

و ....

أنتِ .

ـ خياميه ـ [3]

في هذه القصيدة يعطينا الشاعر من عنوان القصيدة ، صورة عن ضبطه وترتيبه ، و من خلال استخدام لمعنى التنظيم والترتيب ، عندما يريد ان يعزف على أوتار القصيدة الجديدة

([1]) بيت الشاعر : 25 .

([2]) الدوزنة معناها : الدَّوْزان الاسم دوزن آلة تدوزَن بها آلات الطرب الوترية . دَوْزَنَ دَوْزَنَةً . آلة الطرب الوترية : شدّ أوتارها و وقْعها ، معجم الرائد : 368 .

([3]) عزف منفرد : 47 .

التي يسميها دوزنة ثالثة ، فيصف حياة بسيطة يحتويها رغيف من الخبز وقربة من ماء ،وديوان شعر تحت غصون الاشجار ، وامرأة يخاطبها ، وهي ترفل في خيمة .

و في قصيدة اسمها (قصيدة دمشق)[1] مرة أخرى يسترجع الشعر (فاضل) من قصيدة أبي العتاهية معاني القناعة و بساطة الحياة مع من يحب ، وكأنّ الحب لديه لا يمكن ان يكون الا بوجود القناعة و بما هو بسيط و مبتعد من الحياة التي يسودها الخوض في الملذّات و الشهوات ، فالحب لديه لم يقترن بالمادة لأنه بُعِثَ من عالم الارواح و من عالم الطهر و العالم الارفع كما آمن به الصوفيّون و الزاهدون ، الذين خرجوا من الحياة المادّية الى الحياة الشفّافة التي غادرت كل ما يشغلها بالعالم المادي ، والذي يبعدها عن صفاء المحبّة والوداد والبساطة في كل شيء .

يعيد الشاعر مطلبه مرة أخرى ، الذي كرره للمرة الثانية لإمرأة ، تكون في نفسه العاشقة الحالمة ، بقصيدة عنوانها (حلم ...)[2] ، فالشاعر يريد ان يحقق حلمه البسيط ، وكأنّ الشاعر يريد الهروب من واقعه المادي الى عالم البساطة والعفوية مع من يُحِب ، الى عالم التصوف والزهد ، وأن يغادر هذا العالم المادي ، ليرتقي الى عالم الروح ، والخلاص من عالم المادة والدنوّ الى العالم الذي يريده ، وهو عالم الزّهّاد والصّوفية ، و عندما سُئِلَ احدُ علماء الصوفية " بأي شيء وجدت هذه المعرفة ؟ فقال : ببطن جائع ، وبدن عار"[3]، فمن صفات (الصوفية والزهاد) هو إعراضهم عن كل ما يشغلهم في هذا العالم المادي و الدنيء ، الى عالم الصفاء ، والمثالية و الإرتقاء ، وقال أحدهم " الصوم على ثلاثة أوجه : صوم

([1]) ينظر ، دموع الجمل : 47 ، و التي يقول فيها : (أنادي على امرأة علمتني احتراف المحبةْ : ... لدي هنا كسرةٌ من رغيفْ ... و ماءٌ شفيفْ ... وحقلٌ به ألف ظلٍ وريفْ) .

([2]) ينظر ، دموع الجمل : 101 ، حيث يقول في قصيدته : (لا أريدُ سوى ... كسرةً من رغيفٍ ... وإغفاءة تحت ظلٍ وريفٍ ... ومعشوقةً ... تشبه الداليةْ) .

([3]) الطبقات الصوفية ، ابو عبد الرحمن السُّلمي ، تحقيق : احمد الشرباصي ،مطبعة الشعب ، الطبعة الثانية ، 1998: 26 .

الروحِ بقصر الأمل ، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام "[1] ، من هذا نفهم ، ان من صفاتهم هو : قلة الزّاد وبساطته المُنى ، والرّضا بالقليل ، وهذا من علامات الزهد ، والتصوف وهذا ما أراد لنفسه الشاعر ان يكون عالمه بسيطاً ، سمته القناعة والزهد و الرضى مع حبِّه الاسمى الذي يريد مشاركته مع حبيبته التي أحبّها ، وهذا ما طمح إليه الشاعر (فاضل) ، في حلمه وتمنى ذلك.

في مقطوعة نرى مدى حب هذا الشاعر لبغداد ، ومدى أمله في رؤية هذه المدينة خالعة لثوب الحرب والدمار ، وقد ترفلت بثوب العروس في اليوم القادم في الفجر الجديد ، ويأتي الشاعر بعين المها في الكرخ والجسر ، الذي يوصل المحبين والعشاق ، ويتأمل الشاعر ليوم كله حب ، و وداد وأمل في حياة جديدة ، وقد نفضت عنها كل ما ينتمي للعنف والحرب والدمار ، نرى هنا الشاعر قد تأثّر ببيت من الشعر العباسي لعلي بن الجهم [2] المشهور الذي يبدأ :

(الطويل)

عُيونُ المَها بَينَ الرُصافَةِ وَالجِسرِ جَلَبنَ الهَوى مِن حَيثُ أَدري وَلا أَدري

أَعَدنَ لِيَ الشَوقَ القَديمَ وَلَم أَكُن سَلَوتُ وَلكِن زِدنَ جَمراً عَلى جَمرِ[3]

هنا الشاعر العباسي علي بن الجهم ، قد بانَتْ شاعريته الفذّة ، من خلال وصفه لعيون المها ،وكأن شعره قد خُلِّدَ على بيته ، عندما خرج من قريحته الوهّاجة بالوجد والهوى ، " وصف

([1]) الرسالة القشيرية ، زين الدين القشيري ، ت456هـ ، دار جامع الكلم ، القاهرة ، ب. ط ، ب. ت : 82 .

([2]) ١٨٨ - ٢٤٩ هـ / أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر، بن الجهم بن مسعود القرشي السامي ينتهي نسبه إلى سامة ، بن لؤي بن غالب. وبنو سامة بطن من قريش ، يقال لهم قريش العازبة ، لان سامة خرج من امرأة ناجية من مكة الى ناحية البحرين ، واولاده منها هناك ، مقدمة ديوان علي بن الجهم ، تحقيق ، خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي في دمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ب. ط ، 1949 : 5 .

([3]) ديوان علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم بك : 252 .

علي بن الجهم في قصيدته الرُّصافية إحساسه بألم الحُبِّ ، الذي أرسلته سهام عيون المها ،وتعتبر قصيدته هذه من أشهر قصائد الشاعر وبها اشتهر بين الأُدباء ولا سيّما المتأخرين منهم "[1] وبهذا بقيت ، تتردد في أعماق ، و وجدان الشاعر وكأنّها أيقونة بغداد الخالدة ،التي رافقت هذه المدينة التي ردّدَها العاشقون الى يومنا هذا .

ففي قصيدة للشاعر (فاضل) عنوانها (أغنية حب ... عراقية) يقول :

كي أغنيك

سأحتاج إلى بغداد في ثوب العروسْ

بعد أن تخلع ثوب الحرب

في الفجر القريبْ

وإلى عين المها في الكرخ

والجسر الذي عاد لكي يوصل ما بين حبيبٍ وحبيبْ[2]

يرجع الشاعر مرة أخرى الى قصيدة ابن الجهم في قصيدته (هذا هو الوطن الجميل) [3] ،وكأن الوطن له علاقة جدلية مع كلمات (ابن الجهم) هنا الشاعر يتأثّر بصورة غير مباشرة بقصيدة (علي بن الجهم) ، ليبين مدى ربط صورة (المها)[4] لتكون مرتبطة بالوطن

([1]) الوصف في شعر علي بن الجهم ، أمل رجيان معيوف القثامي ، (رسالة ماجستير) ، اشراف: حسن محمد باجودة ، 1427هـ ،جامعة ام القرى بمكة المكرمة ، كلية اللغة العربية : 35 .

([2]) دموع الجمل : 123 .

([3]) (هذا المها كرخية العينين ، حين تمر بالجسر الجديد ، تزفها ، تغريدة الحسون ، للخد الاسيل ، هذا هو ، البالُ الطويلْ) متى تتفتح الوردة ؟ : 98 .

([4]) وكلُّ شيءٍ صُفِّيَ فأَشبه الْمَهَا فَهُوَ مُمَهَّى. والمَهَاةُ: بَقرةُ الْوَحْشِ، سُمِّيت بِذَلِكَ لِبَيَاضِهَا عَلَى التَّشْبِيهِ بالبِلَّوْرة والدُّرَّة، فإِذا شُبِّهت المرأَة بالمَهاةِ فِي البَياض فإِنما يُعنى بِهَا البِلَّوْرة أَو الدُّرَّة، فإِذا شُبهت بِهَا فِي الْعَيْنَيْنِ فإِنما يُعنى بِهَا الْبَقَرَةُ، وَالْجَمْعُ مَهاً ومَهَوات، وَقَدْ مَهَتْ تَمْهُو مَهاً فِي بَيَاضِهَا. وناقةٌ مِمْهَاء: رَقِيقة

الجميل الذي أراد رسمه في ذهنه ، ليعطينا هذه الاصالة التي أعطت صورة تكاملية لحبِّه لهذا الوطن الجميل ، والذين أفاض عليه الشعراء بصور الجمال ، فتتمالك في فكر الشاعر وتكون ملازمة له ، في إعطاء صورة تراثية لبغدادَ خاصةً ، والعراقِ بصورةٍ عامة .

يكرر الشاعر رجوعه الى هذا البيت الشعري في قصيدة أخرى أسمها (عراقيون) فيقول:

البناةُ همو

وهم العابرون حدودَ النهى

وهمو أهلُ كرخية بعيون المها [1]

هذه الملازمة من قبل الشاعر لـ(عيون المها) ، وكأنها رمز للعراق والعراقيين ، ربما أصبحت لازمة يعبر عنها الشاعر بصورة مؤكدة عنده دائماً ، وذلك لتأثير هذه القصيدة في ذهنه ، وفي نفسه ، واصبحت سمة لكلّ العراق ، ورمزاً للوطن ، ورمزاً لمدينة العراق الأزلية في ثقافة الشاعر ، والّتي لم تفارق ذهنه الوهّاج ، لأنّها أصبحت أيقونة الوطن ، ومدينته التي تشعّ بالحضارة ، والأمل المنشود.

من الشواهد الشعرية التي تأثّر بها الشاعر ، والتي تعتبر من المرجعيات الثقافية ، و التي تأثّر بها الشاعر (فاضل) بصورة مباشرة أو غير مباشر ، هو تأثّره بالشاعر العربي الكبير (المتنبي) ومن القصائد التي تأثّر بها الشاعر قصيدة ، و التي أحد ابياتها :

(الخفيف)

أَنا في أُمَّةٍ تَدارَكَها اللَـ ـهُ غَريبٌ كَصالِحٍ في ثَمودِ[1]

اللَّبن. ونُطْفة مَهْوَةٌ: رَقِيقة. وسَلَحَ سَلْحاً مَهْواً أَي رقِيقاً. والمَهَاء، بِالْمَدِّ: عَيْبٌ أَو أَوَدٌ يَكُونُ فِي القِدْحِ . لسان العرب ، مادة (مها) : 15 / 299 .

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 115 .

نجد في هذا البيت استعلاء و تميّز و ذاتية و أنا مفرطة و بسببه لُقِبَ به الشاعر بـ(المتنبي)[2]لأدعائه النبوة في بادية السماوة في العراق[3] ، هنا الشاعر يريد ان يكابر بنفسه ويؤيّد ان يكون كالأنبياء في حمل هموم الأنسان ، ويريد ان يغير ما يكون عليه البشر من واقع رديء الى واقع أفضل وأسمى ، لقد تأثّر الشاعر بهذا البيت الذي ، يحمل سمة التفرّد والعنفوان والكِبَر ، عندما رأى صاحبه ، بأن الأمة تسير الى الهاوية ، وقد طُمست شخصية العربي الأصيل ، وإن الأمة قد تكالب عليها الغرباء ، و أصبحت غنيمة لهم ، فالشاعر استلهم من تراكيب ومعاني هذا البيت في قصيدته (الدفاع الأخير) ، و التي نستشف في طياتها التناقض من الوجود ، والتفرّد الذي يملأه الرفض ، والضدّية في كل شيء فيصدح قائلا :

أنا ..... صالحٌ

..... وحيدٌ ....

آ خر ...

في ثمودات ٍ اخرى

بُعثَتْ بالجملة

.....

أنا قطرة الماء الزلال

([1]) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب ، الشيخ ناصيف اليازجي ، دار القلم ، بيروت لبنان ، د.ت ، د. ط : 18 .

([2]) ينظر الهامش ، العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب : 18 .

([3]) ينظر المصدر نفسه ، المقدمة : 3 .

بين بحيرات السراب[1]

لقد استرسل الشاعر (فاضل) في سرد الأنا ، التي جعلت منه وحيداً في عالم مليء بالمتناقضات والسلبيات ، وعلى الرغم من ذلك يبقى شاعرنا يحلم بالصباح المشرق الجميل ،فالمتناقضات التي جرت على قلمه كالأمل المنشود ، الذي يبحث عنه في طيّات الخيال ، و الّذي ولّى من دون أن يتحقق ، فيكون منفردا في مهاوي المستحيل من دون أن يرى نور الحقيقة البعيدة عن التحقق ، والموجود إلا في طوباوية الشاعر ، أي خياله ، والذي فرّ من واقعه الموجع الأليم ، ليذهب الى خيال لن يتحقق ، لوجود عالم مليء بالجمال المتفرد ، الذي يريده الشاعر ان يتحقق ، أو ربما يتحقق في يوم ما و هو الأمل المنشود ، أو في يوم جديد يتصوره في ذهنه الوهّاج .

في نفس القصيدة يأتي الشاعر ببيت من شعر المتنبي مرةً أخرى وكأن الشاعر قد لَزِمَ المتنبي ولم يُغادرْه لتقارب الرّؤى والفِكَر فيصدح قائلا :

((أنا صخرة الوادي ...))

أنا بحّةُ الحادي

ما نفع إنشادي

في جمع طرشانِ ...؟[2]

يرسم الشاعر صورة لنفسه ، كما رسم المتنبي لنفسه صورة القوة وعدم الانكسار ، وهنا نجد التعالي والترفّع ، و نستشفّه في هذا البيت الذي يرجع به الشاعر الى المتنبي ليعطي صورة عن إندفاعه ، وتفرّده في إيْكال المسؤولية لنفسه ، ليرتفع بصوته ونشيده ، والباقية لا يسمعون له لأنهم (طرشان) ، أي لا يسمعون نداءه من أجل وجود البشرية وديمومتها ، وقد أوكل لنفسه هذا الدور ، الذي تميّز به فيرجع الى البيت الشعري الذي قاله المتنبي :

([1]) عزف منفرد : 134 .

([2])عزف منفرد : 135 .

(الكامل)

أَنا صخرةُ الوادي إذا ما زُوحِمَتْ و إِذا نَطَقْتُ فإِنَّني الجَوزاءُ[1]

المتنبي يصف نفسه كـ(صخرة الوادي) ، يتمثل بالثبات " لأن السيوف تجرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها . والجوزاء من ابراج الفلك . يقول اذا زُوحِمت لم يقدرْ أحدٌ على إزالتي ،فأنا مثل هذه الصخرة واذا نطقت لم يبلغ أحدٌ طبقتي ، فانا في علوِّ المنطق مثل الجوزاء "[2]، من هذا نفهم ان المتنبي أراد أن يثبت للمتلقي انه فريد في ثباته أمام الملمات ، وأمام الصعاب ، وإذا نطق فلا أحد يجاريه في ذلك ، ومن هذا المعنى أراد الشاعر أن يحذو حذو المتنبي في ذلك ، وان يخالف كل من أراد الاستكانة والاستسلام .

في قصيدة أخرى اسمها (الورقة الرابعة) يأتي الشاعر (فاضل) بتضمين جديد للمتنبي مرة ثانية فيقول:

حبك هو السنطور[3]العجيب

الذي أنزعُ عنه أغطيته كل ليلة

كما تُخلع ثيابُ امرأةٍ خجول

و أعزف عليه لحنَ الرقصةِ الأخيرةْ

و (أنام ملء جفوني عن شواردها)[4]

([1]) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب : 123 .

([2]) المصدر نفسه ، الهامش : 123 .

([3]) آلَة من آلَات الطَّرب تشبه القانون أوتارها من نُحَاس يضْرب عَلَيْهَا ، معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مادة (سنط) : 1 / 454 .

([4]) الإكليل : 73 .

هنا الشاعر يرجع الى بيت شعر من شعر المتنبي ، والذي تميز بالشموخ والرفعة ، والتفاخر ، يملأه الأنا ، والذاتية المفرطة ، ومن حقه المتنبي ان يتفاخر ، وان يستعلي بشعره في زمنه ، لأنه اصبح مالك البيان والقول والتعبير عما يجول في نفسه ، فيصدح المتنبي قائلاً :

(بسيط)

أنا الذّي نظرَ الأعمَى إلى أَدَبي وأَسْمَعَتْ كلماتي مَنْ بهِ صَمـمُ

أنامُ مِلْءَ جُفُوني عن شَوارِدِها ويسهرُ الخِلقُ جَرَّاها و يَختَصِمُ[1]

هذا البيت من قصيدة للمتنبي ، نرى فيه الفخر والتعالي وابراز الأنا والثقة بنفسه ، من خلال اعطاء للسامع قطع النسق غير متوقع تُفاجئ المتلقي بشكلٍ مخالف لخبرته ، و معرفته ،وهذا نراه جلياً[2] في البيت الشعري الذي يبين مدى مشاكسة السّامع ، واثارة توقعاته التي تخالف المعتاد من الكلام ، والتعبير ، كيف للأعمى الفاقد البصر ، ان ينظر الى أدبه وشعره ؟ ،والأصم فاقد السّمع ان يسمعه ويفهمه؟ ، وبهذا الاستعراض يكون مميزاً عند الشاعر ، الذي خالف العادة ، و المتعارف عليه ، وهذا ما يعزز الثقة بالنفس ، بحيث ينام بكل راحةٍ واطمئنان ، ويكون القلق والسهر للآخرين ، ويختصمون على فهمه وتفسيره ، وهذا ما ميّز شعر المتنبي لأنه فيه سمة الفخر ، والاستعلاء على الّذين حسدوه وحقدوا عليه .

في قصيدة أخرى [3] يتأثّر الشاعر ببيت المتنبي مرةً أخرى بصورة غير مباشرة في قصيدة (الفنار)[4] يصف فيها الشاعر نفسه ، ويعبّر عن عدم اهتمامه ، وسكون بالِه وراحة نفسه

([1]) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب : 343 .

([2]) ينظر الآخر في شعر المتنبي ، رولا خالد محمد غانم ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : عبد الخالق عيسى ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2010م : 20 .

([3]) قصيدة (الفنار) يقول فيها : ينامُ ملء جفنهِ ... وخطرةٌ شعريةٌ ... تهدهدُ الدموعَ ... في عينيه ، دموع الجمل : 20 .

([4]) الفنار : ج فنارات ... مصباح قوي الضوء لإرشاد السفن ، معجم الرائد ، مادة (الفَنّاء) :609 .

،لوجود خطرات شعرية في ذهنه ، تجعله مسيطراً ، ومالكاً لزمام أمره ، لوجود الاصرار ،وقوة التحمل لديه .

و في قصيدة أخرى للشاعر نجد أنّهُ يتأثر بصورة غير مباشر ببيتين للمتنبي هما :

(البسيط)

أَجابَ دَمعي وَما الداعي سِوى طَلَلِ دَعا فَلَبّاهُ قَبلَ الرَكبِ وَالإِبِلِ

ظَلِلتُ بَينَ أُصَيحابي أُكَفكِفُهُ وَظَلَّ يَسفَحُ بَينَ العُذرِ وَالعَذَلِ[1]

وهذا التأثّر واضح في قصيدة (لها دائماً) للشاعر (فاضل) بصورة غير مباشر فيقول :

ولا شيء عندي

لها غير دمعي

أكفكفهُ دائما بالأصابع

وهي تطالبني

بالمزيد[2]

هنا الشاعر قد رجع الى شعر أبي الطيب المتنبي ، ليبيّن مدى تأثّره غير المباشر من البيتين السابقين ، وقد أظهر (أبو الطيب) مدى حزنه وبكائه وانهيال الدمع من عينيه قبل أن يتبادر بالحزن ، والبكاء اللذين رافقاه من (الركب) ، وكذلك قبل ان تقف الأبل في مكان الاطلال ،وهي آثار الديار وجماعة الراكبين[3]، واصبحت بإمساك هذا الدمع عن المسيل ، بوجود لومهم وعذرهم ، لكنني لا أبالي من ذلك ، هنا استثمر الشاعر هذه الصورة الجميلة ، و

([1]) العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب : 348- 349 .

([2]) دموع الجمل : 55 .

([3]) ينظر العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب ، الهامش : 348 .

وضّفها في مقطوعته الشعرية ، واعطاها صورة جديدة متأثّرة بالشعر السابق ، لكن بجدّة ولم يقفْ عند هذا ، ولكن حبيبته تطالبه بالمزيد .

للشاعر (فاضل عزيز فرمان) قصيدة اسمها (دوزنة[1] اخيرة) ، يأتي الشاعر بتصدير لهذه القصيدة ، وهذا التصدير على شكل مقطوعة شعرية للشاعر العباسي (الأحنف العكبري)[2] والذي يبدأ بها :

(البسيط)

رأيْتُ في النوم دُنيانا مزخرفةً مثلَ العروسِ تراءَتْ في المقاصيرِ

فقلْتُ جودي فقالتْ لي على عجلٍ إذا تخلصْتَ من أيـدي الخنازيــرِ[3]

هذان البيتان جعلهما الشاعر (فاضل عزيز فرمان) تصدير لمجموعة الأخيرة من القصائد في مجموعته الشعرية (عزف منفرد على وتر الأربعين)، و سمّاها (دوزنة أخيرة) ،والتي يكون فحواها ، ان المستحيل قد تحقق من خلال خرق لقوانين الطبيعة ، وهذا لا يكون إلاّ بالمعجزات التي لن تتحقق ،إلاّ لشاعرنا الذي تقمّص شخصية (الطفل الصابر)[4]، ومن هذا ندرك ان التصدير الذي جعله الشاعر للبيتين من شعر الشاعر العباسي (الاحنف العكبري) " لكونها تقوم في توجيه هم القراءة نحو متن النص ، وهي مفتاح لأنها تمثل شفرة بيولوجية

([1]) الدوزنة معناها : الدَّوْزان الاسم دوزن آلة تدوزَن بها آلات الطرب الوترية . دَوْزَنَ دَوْزَنَةً . آلة الطرب الوترية : شدّ أوتارها و وقْعها ، معجم الرائد : 368 .

([2]) الأحنف العكبري - ٣٨٥ هـ / ؟ - ٩٩٥ م عقيل بن محمد العكبري ، أبو الحسن الملقب بالأحنف. شاعر أديب، من أهل عكبرا اشتهر ببغداد. قال ابن الجوزي: روى عنه أبو علي ابن شهاب (ديوان شعره) . ووصفه الثعالبي بشاعر المكدين وظريفهم. وقال الصاحب ابن عباد: هو فرد (بني ساسان) اليوم بمدينة السلام. وكثير من شعره في وصف القلة والذلة يتفنن في معانيها ويفاخر بهما ذوي المال والجاه . الاعلام ، خير الدين الزركلي : 4 / 243 .

([3]) ديوان الاحنف العكبري ، تحقيق : سلطان بن سعد السلطان ، ب. مط ، الرياض ، ط1 ، 1420 هـ : 253 .

([4]) ينظر عزف منفرد على وتر الاربعين ، القصيدة : 88 .

في النص تجتهد تكثيفاً لتختزل وتهيكل مراحل نمو أعضاء الكتابة داخل جسد النص "[1] ،من هنا نفهم بأن التصدير الأدبي للقصائد الحديثة ما هو : إلا تفسير لما هو موجود في القصائد ، و المقطوعات الشعرية التي كتبها الشاعر ، وهذا لا يأتي الاّ عن طريق استخدام المرجعيات الأدبية ، و التي تكون مفتاحاً للشّفرات الموجودة في النص ، وان تكون تفسيراً ،و تحليلاً للنص الشعري .

و من الشعراء الذين تأثّر بهم الشاعر (فاضل عزيز فرمان) الشاعر العباسي الشريف الرضي[2] بتضمين بيته الشعري ، الذي يحمل معنى من معاني الحبّ ، والهوى والوجد ،وبكائه على الاطلال ، والحنين الى الماضي الجميل ، عندما مرّ الشاعر على الاطلال ،فتذكر الحبيبة والصِّبا ، وهنا الشاعر يعطي صورة جميلة في وقْعِ الطلل في نفسه ، وتلفّته كأن القلب في تلفّته الدائم ، و قد شُغِلَ بهذا الأمر على الدوام بدون انقطاع ، و ان الشاعر تشارك معه كل شيء في تذكّر الماضي الجميل ، حتى ضجَّ ما حوله من الرّكب ، حتى بعيره الهزيل ، وهذه من الصور الجميلة التي جاء بها الشاعر العباسي ، والذي أبدع في تصوير البكاء على الاطلال ،لأنه جسَّم القلب ، وجعله يتلفت كتلفت الأعين ، وهذه صورة مبتدعة جميلة ، جاء بها الشاعر ، والتي اعطت لهذا البيت الشعري صفة الإبداع والتفرد ،من خلال ذكر الاطلال بصورة شعرية جديدة كلها إحساس ، وعمق عاطفي ، و وجدان متميّز لتذكّره الماضي الجميل ، والذي يحمل الذكريات ، التي أعادت له ايّام الطفولة الجميلة ، وأيّام الشباب والصّبا فقال الشريف الرضي :

(الكامل)

وَلَقَد مَرَرتُ عَلى دِيــارِهِمُ وَطُلُولـُها بِيَدِ البِلى نَهــــبُ

([1]) سيميائية العتبات النصية في شعر : فاضل عزيز فرمان : 127 .

([2]) محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى الكاظم عليه السلام . الشريف النقيب ابو الحسن الرضي ، ولد 359هـ وتولى النقابة 380 هـ و توفي 6 محرم 406 كان نقيب العلويين ببغداد وجلس مكانه اخوه المرتضى . ينظر طبقات اعلام الشيعة ، الشيخ آغا بزرك الطهراني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2009 : 2 / 164- 165 .

فَوَقَفتُ حَتّى ضَجَّ مِن لَغَبٍ نِضْوي[1]، وَلَجَّ بَعُذَّلي الرّكْبُ

وَتَلَفَّتَت عَيني ، فَمُذ خَفِيَت عَنها الطُلولُ تَلَفَّتَ القَلبُ[2]

لقد تأثّرَ الشاعر (فاضل) بهذه المقطوعة الشعرية ، وخصوصا البيت الشعري الأخير ،فأرسله في شعره الحديث ، ليُظهر مدى تأثّره بهذه الالفاظ الشعرية ، التي تبيّن مدى البكاء ،واللوعة على الماضي الجميل ، والذي يحمل ماضياً كله ذكريات محملة بالحب ، و الوجد والهوى ، ففي قصيدته (عزف على وتر الاربعين) يتأثر بهذا البيت الشعري العباسي قائلاً:

وأصابعٌ حامَتْ على عدمٍ

ياما أشتهاها الماسُ والذهبُ

.....

(وتلفتتْ عينٌ وإذ خفيتْ

عنها الطلولُ ....)

تلفّتَ الوجَلُ

.....

عقلٌ هي الصحواتُ

أم خبلٌ

([1]) والنضو، بالكسر : البعير المهزول ، وقيل : هو المهزول من جميع الدواب ، وهو أكثر، والجمع أنضاء ، اللسان : 15 / 330 .

([2]) ديوان الشريف الرضي ، لمصنفه ابو الحسن محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) مطبعة الارشاد الاسلامي ، طهران ، ط1 ، 1406هـ : 1 / 181 .

من يعقل الدنيا

هو الخَبلُ[1]

هنا الشاعر (فاضل) ينعى عمره الذي ولّى من بين يديه مسرعاً ، فراح يبكيه كما ، بكى عليه الشاعر (الشريف الرّضي) بتذكّر ما مضى من حياته ، وصباه وملاعب الطفولة والبراءة ، فجاء بهذا البيت الشعري ، الذي ضمّنه في مقطوعته الشعرية ، ليبين مدى تعلقه بالماضي الجميل ، الذي كان يرفل بالشباب والطموح والعنفوان ، و قد أتى هذا من خلال قصيدته التي حملت الأسلوب الخطابي القديم ، فجرَت على قلمه المعاني التي أثّرت به من الشعر الجميل ، الذي جاء على ألسن الشعراء الذين سبقوه باللوعة ، والبكاء ، و الحنين الى الصِّبا ، والماضي الجميل ، الذي يملأه الحب والوجد والهوى .

ومن الاسباب التي تجعل الشعراء يذكرون الاطلال ويتباكون عليها ، هو الشعور بعدم الاستقرار والامان والتشتت ، الذي يصيب المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر[2] ، أو تذكر الصّبا والماضي الجميل ، الذي يحمل الذكريات في بداية نشوء الانسان ، أو لشعوره بأن مصيره مجهول ، وانعدام راحة البال ، وانتقاله الى حياة أخرى ، فيحن الى الأولى ، وكذلك من الأسباب الأخرى هو ، ان الأنسان دائماً يحنّ الى الماضي بحلوه ومرّه ، لأنه انقضى في عمر الطفولة والصّبا وبداية العمر ، و الذي عاشه الانسان من دون مسؤولية ، أو تكليف لبساطتِه ، فلا يمكن ان يمّحى من الذاكرة ، و لأنه دخل في عمق تجربة الأنسان العربي ،ولم يغادر ذاكرته على طول الزمن .

الشاعر (فاضل) يعود مرةً أخرى في قصيدته (قصيدة دمشق) فيتأثّر ببيت الشاعر العباسي (الشريف الرّضي) فيقول :

تتلفت ما من طلولٍ ورائك

([1]) عزف منفرد : 12- 13 .

([2]) ينظر ، شعرية المقدمة الطللية عند عيسى لحيلح ، (رسالة ماجستير) في الادب الجزائري ،اشراف : حجيج معمر ،كلية الآداب ،جامعة الحاج اخضر ، باتنة ،الجزائر، 2018 : 59- 60 .

كيف تخلّفها وتروح

وتختارُ هذا خواء الأصابعِ

هذا زمانٌ كظيمُ المدامعِ

لكنّها غابةٌ من جروحْ[1]

هنا الشاعر نستشف منه الم الفراق على تركه العراق ، وعيشه في بلاد الغربة (دمشق) ،فينبجس بيتُ شعرٍ أستقر في ذاكرته التي عانت من الفراق ، والبعد عن الأوطان وعن الحبيبة التي بقيت في مدينته كربلاء المقدسة ، فيحزّ في نفسه ألَمُ الفراقِ والبعد والتنائي .

المبحث الثالث

المرجعية من الشعر الحديث

يرتبط مفهوم الشعر الحديث ارتباطاً وثيقاً بالعامل الزمني ، فلا يمكن فصله عن زمنه الذي اتّفق عليه الباحثون ، فالعصور الأدبية معروفة لأهل الأدب و البحث الادبي بصورة واضحة لا يمكن الاختلاف فيها من الناحية التاريخية ، فهناك من عدّ الشعر الحديث ينتمي الى العصر الأدبي الحديث ، والذي يبدأ زمنياً منذ بدء الحملة الفرنسية على مصر من قبل نابليون في سنة 1213هـ / 1798م الى وقتنا الحاضر[2]، أو كلّ شعر كتب بعد عصر النهضة العربية في العصر الحديث ، فكل نِتاج أدبي في هذه الحقبة الزمنية ينتمي الى العصر الحديث ، لقد مرّ الشعر العربي الحديث بمراحل و فترات جعلته يتميّز ويُعرف من خلال سمات تميّز بها منذ القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين ، فهناك محاولات كثيرة اجتهدت في تقسيم شعرنا الحديث إلى مراحل، "ومن أشهر تلك المحاولات دراسة (خالدة

([1]) دموع الجمل : 48 .

([2]) ينظر ، تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط 22 ، 1960 : 14 .

سعيد) في كتابها (حركية الإبداع) وكان تقسيمها كالآتي : شعراء النهضة ، شعراء المهجر ، شعراء ما بين الحربين ، شعراء الخمسينيّات ، شعراء الحداثة ، ودراسة أدونيس في كتابه مقدمة للشعر العربي ، حينما قسم الشعر العربي الحديث إلى مراحل ثلاث ، أولها التقليد والسلفية ، وثانيها الشعر المدفوع بثورة تجددية في الشكل والمضمون ، وثالثها الشعر المتأرجح بين ما سماه برومانطيقية الكآبة والعنف ، ورومانطيقية التألق الشكلي"[1] الذي يهمّنا في دراستنا هو تأثّره بالشعر الحديث بنمطيه التقليدي الكلاسيكي القديم (نظام الشطرين) ، الذي كان سائداً قبل ظهور الشعر الحر وبعد ظهوره ، فهناك من استمر بنَظْم الشعر على هذا النظام كالجواهري وغيره ، و النمط الآخر هو الشعر الحديث المعاصر المتمثل بالشعر الحرّ والذي ظهر في العقد الرابع من القرن العشرين وكذلك تأثره بقصيدة النثر[2]، ومن كتب وأبدع في هذا النوع من القصائد والنثرية .

لقد تأثّر الشاعر (فاضل عزيز فرمان) بالشعر الحديث ، وهذا واضح في قصائده في المجموعات الشعرية التي كتبها ، وهناك آثار شعرية واضحة نجدها في شعره ، لتأثّره بالشعراء كالسيّاب و صاحب الشّاهر[3] والجواهري و نزار قبّاني و أحمد مطر[1] وخزعل

([1]) مسيرة الشعر العربي الحديث ، لطيف محمود محمد ، جامعة الانبار ، كلية التربية 5للعلوم الانسانية ، مجلة جامعة الانبار للغات والادب ، العدد / 2 لسنة 2010 : 59-60 .

([2]) قصيدة النثر او الشعر المنثور اللغة العادية التي تستعمل الايقاع وتنسيق الايقاع و البلاغيات والوسائل الاخرى التي ترتبط بالشعر . و كثيرا ما يكتب الروائيون وكتاب المقالات و القصة القصيرة داخل أعمالهم فقرة قصيرة من الشعر المنثور لتحقيق تأثير خاص . وقد أصبح اللجوء الى ذلك أكثر ندرة مما كان في القرون الماضية وان يكن ما يزال يظهر في بعض الاحيان داخل الادب الحديث ، معجم المصطلحات الادبية ، اعداد : ابراهيم فتحي ، طبع بالتعاضدية العمالية و النشر ، تونس ، 1986م : 219 .

([3]) صاحب الشاهر ، (1373 - 1403هـ/ 1953 - 1982) صاحب بن جابر الشاهر ، شاعر ، اديب . ولد في كربلاء ـ العراق ونشأ بها . دخل المدارس الرسمية ، وأنهى الدراسة الإعدادية ، ثم دخل "كلية التربية" في جامعة بغداد ، وتخرج فيها ومارس التدريس في المدارس الثانوية . نظم الشعر مبكراً وأجاد فيه ونشر قسماً منه في الصحف العراقية ، وكانت أولى محاولاته الشعرية في مجلة "الكلمة" ببداية

الماجدي[2] ، الذين سبقوه زمنياً ومنهم لازال على قيد الحياة ، و منهم الشعراء الرّواد الذين أسّسوا الشعر الحر ، وكانوا سبباً في وجوده ، و كذلك الشعراء ما بعد الرّواد ، الذين سبقوه و كذلك الذين عاصروه ، وهذا دليل على مرجعيته الثقافية ، التي أثّرت به تأثيراً مباشراً أو غير مباشر .

تأثّر الشاعر بصورة واضحة بقصائد (بدر شاكر السياب) فعند قراءة قصيدة (دموع البلاد) نرى فيها بكل وضوح تأثّره بهذا الشاعر الذي كان رائداً للشعر العراقي الحديث ، حيث يقول في بعض مقاطع القصيدة :

السبعينات ، وفيها نشر أفكاره الشعرية . وهو شاعر خفيف الروح ، عميق الفطرة ، متمتع بسمو أخلاق ونبل ، له قصائد متفرقة في مناسبات مختلفة . له " أيها الوطن الشاعري "شعر ـ ط1980 ، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002 ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ب. ت : 3 / 159 .

([1]) أحمد حسن مطر، شاعر عراقي له تسعة من الأخوة والأخوات، وهو الرابع بينهم، ولد في عام 1956م ، عاش طفولته في قريته التنومة، ومن ثم انتقل إلى محلة الأصمعي عل شط العرب في صباه. وهو كأطفال العراق عانى الفقر والحرمان، مما حال بينه وبين مواصلة الدراسة المنتظمة، فلجأ إلى ما يعوض ذلك من علوم وثقافة لا منهجية اعتمد في تحصيلها على نفسه. وعندما تفتحت مداركه وتوسعت ثقافته، أصبح لا مناص من مواجهة الواقع الذي يعيش ، مما دفع به في أتون معركة غير متكافئة، مع النظام القائم الذي يرى من يقف في طريقه حجر عثرة ، مما حول حياة شاعرنا، تحولا نوعيا، حياة سماتها المطاردة والفرار وعدم الاستقرار . مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر ،اعداد محمد = فارس سليمان ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : يحيى عبد الرؤوف جبر ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس فلسطين ، 2005م : 6.

([2]) خزعل الماجدي : شاعر عراقيّ ولد في كركوك 1951 حاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم 1996 عمل في وزارة الثقافة والإعلام العراقية /دائرة السينما والمسرح لغاية 1998 ثم استاذاً جامعياً في جامعة درنة في ليبيا للفترة من 1998-2003 مدرساً للتاريخ القديم وتاريخ الفن عاد إلى العراق في آب 2003 كما أنه مؤلف مسرحيّ إضافة إلى كونه مؤلفاً لأكثر من عشرين كتاباً في المثولوجيا والتاريخ القديم والأديان القديمة ، الموقع الالكتروني : http://alnoor.se/author.asp?id=391 .

أصيحُ بلادي

يرد عليَ الصدى :

ـ يا غريبْ

.....

يظلُ الصدى

وحدهُ من يجيب

و أنتَ تنادي !

.....

لك الله يا ولدي يا غريب

لك الله يا ولدي يا غريب[1]

وهذا يأتي من خلال الالفاظ الموجودة في قصيدة (لأني غريب) ، فنرى ان الشاعر قد تأثّر بألفاظ وتعابير هذه القصيدة ، لكثرة قراءته للنصوص الشعرية التي تخص الشاعر (السيّاب) وتأثّره بها ، و الإعجاب بها ، وهذا خير دليل على ثقافة الشاعر ، ومرجعيته الأكيدة للشعر الحديث ، و لان القصيدة (لأني غريب) تعدّ من القصائد التي فيها معاني مشتركة بين الشاعرين كالغربة ، و الحنين للوطن و ألم الفراق و البعد فيقول :

لأنّي غريب

لأنّ العراق الحبيب

بعيد و أني هنا في اشتياق

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 53- 55 .

إليه إليها أنادي : عراق

فيرجع لي من ندائي نحيب

تفجر عنه الصدى[1]

ونجد هذه التعابير والألفاظ أيضاً في قصيدة السيّاب (انشودة المطر) التي تقول :

أصيح بالخليج : " يا خليجْ

يا واهبَ اللؤلؤ ، والمحار ، والردى ! "

فيرجعُ الصَّدَى

.....

وأسمعُ الصَّدَى

يرنُّ في الخليج[2]

هذا التأثّر وارد بالنسبة للشعراء المعاصرين ، وخصوصاً للشاعر (فاضل عزيز فرمان) ،لأنه قرأ للشاعر (السيّاب) وتأثر به[3]، ولم يأتِ هذا التأثّر من لا شيء ، فالسيّاب من الشعراء الروّاد ، وكذلك من الاوائل الذين كتبوا قصيدة الشعر الحرّ و ابدعوا فيها ، و كان محطّ انظار المثقفين و الأدباء و منهم الشعراء الذين نهلوا من شعره الذي جاء بالقصيدة الحرّة ، و التي أُعجِب بها الشعراء الشباب الذين كانوا معاصرين له و نهلوا من شعره الذي جاء بتجربة فريدة و مميّزة في عالم الشعر الحديث .

لقد كان التأثّر واضحاً ، و هذا الوضوح قد حصل و كما في قصيدة الشاعر (فاضل عزيز فرمان) بقصيدتي السيّاب ، من خلال استخدامه للألفاظ (الصدى ، تنادي ، أنادي ، غريب

([1]) ديوان بدر شاكر السيّاب ، دار العودة بيروت لبنان ، ب. ط ، 2016 : 2 / 268 .

([2]) ديوان بدر شاكر السيّاب : 121- 123 .

([3]) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2022/11/22 .

، أصيح) وهذه الالفاظ والتعابير ، ماهي الا دلالة على المرجعية من الشعر الحديث في شعره ، وكذلك لتأثّره بالقصيدة الحرة ، التي أُنْشِئت على يدِ الشاعر السيّاب .

يتضح من خلال قراءة قصيدة الشاعر (فاضل) فيها بكاء على البلاد ، وما أصابها من خراب بعد الإحتلال ، في زمن سقوط الطاغية ، فهو يبكي على بلاده ، لأنها قد اصابها الخراب ، والدمار المادي ، واما الخراب والدمار المعنوي ، فأعمق من هذا ، وخصوصاً الذي أصاب الشخصية العراقية من يأس ، و ضبابيّة للمستقبل المجهول الذي أطاح بكل ما هو جميل في نظر الشاعر ، فقام يبكي على ولده ، وهو رمز للمستقبل ، و ما يكون عليه العراق في الايام القادمة ، فبكى على بلاده خوفاً من الطامعين ، والغزاة الأجانب ، الذين خرّبوا البلاد بعد ان كانت عامرة بأهلها الطيّبين ، و بذلك استلهم الشاعر هذه المعاني لكي يجعلها في شعره من خلال رجوعه الى قصيدتي السياب ليُضفي معاني الحزن و الألم و مرارة الغربة و الحنين الى الوطن .

امّا السياب فقد وظّف في قصيدته ، البعد المكاني ، وفراقه عن الوطن ، و قد أصابه المرض العضال الذي جعل من جسمه القوي ضعيفاً مشلولا ، فبدأ ينادي وطنه البعيد الذي تركه فأحس بالغربة ، وبعد المكان وألم الفراق ، واصابته حسرةٌ على رؤيته ، فينادي وطنه ،ولكن لا مجيب غير الخيبة ، والفراق البعيد ، والشعور بالموت الأكيد في آخر أيّامه التي أثقلها المرض والمعاناة ، لقد قارب الشاعر(فاضل) بين تزاحم ما في داخله من صور شعر السياب ، والصور التي جاء بها في قصيدته ، فأعطى صورة متقاربة بين القصائد التي انسابت في ذاكرته الشعرية ، وجعل منها خليط متجانس من الآهات واللوعة ، والذي تدفق من خلالها الحزن الممزوج بالألم ، والتوجع والشكوى ، وهذا دليل على فعل المرجعية الثقافية من الشعر الحديث الذي ظهر على كلمات الشاعر من دون قصد وافتعال و تعمّد .

يتوحد الشاعر في قصيدة اسمها (ـ نيزك السماء الشاعرية ـ) و هذه القصيدة للشاعر المرحوم (صاحب الشاهر) و هو من الشعراء المعاصرين الذين تأثر بهم ، فقد ضمّن له شطرين من قصيدته يبتدأ بها فيقول :

لم يكن صاحبي ... أو صديقي الملازم

لكنه ..

صار يشبه وجهيَ

اذ انكرتني جميعُ المرايا

وصار يشاركني لونَ روحي

وكاسات خمري ...

وسيجارتي ...

.....

يقيم الصلاةَ

ويبدأُ بسملةً للنشيد

((وراء القصائد يختبيء الشعراء

و وراء الخناجر يختبيء المجرمون))

ثم يلبس بردته الملكية

من حلل الورد

في هوان العيونْ[1]

الشطران اللذان ضمّنهما الشاعر هما (وراء القصائد يختبيء الشعراء ... و وراء الخناجر يختبيء المجرمون) نجدهما في ديوان الشاعر (صاحب الشاعر) في قصيدته (النداء) فيقول :

([1]) بيت الشاعر : 27- 28 .

ومرني لاحمل اسما يصاحبني كالمصيبةْ

وراء الخناجر يختبيء المجرمون

وراء القصائد يختبيء الشعراء

لمن يا صديقي الاذى تنتمي

لمن يسلم العمر اغصانه[1]

الشاعر (فاضل) يذكر في قصيدته مدى تعلقه بالشاعر (الشاهر) فيندمج معه فكراً ورؤية وشكلا ، وكأنهما في وجهٍ واحدٍ وروحٍ واحدة ، وهذا ما أباح به الشاعر في قصيدته (ـ نيزك السماء الشاعرية ـ) وقد اتّخذ من هذه التسمية لهذه القصيدة ، لكي يبين للمتلقي ان الشاعر (الشاهر) فريد من نوعه ، وقد سقط هذا الشاعر (النيزك) على الأرض وأحدث ضجّةً ،وصوتاً في عالم الشعر والثقافة العامة ، وذلك لأن المنايا تخَطّفتْه وهو في عمر الشباب ،فحاز في نفس الشاعر ألم الفراق ، ولوعة الفقد ، و هذا الشاعر النابغة في بداية عمره الشعري ، أقام صلاةً كما يذكر (فاضل) في قصيدته ، وعندما بدأ بصلاته ، وبعد لفظ البسملة ، صدح بمقولته الشهيرة : (وراء القصائد يختبيء الشعراء و وراء الخناجر يختبيء المجرمون) لكن الشاعر (الشاهر) قد ذكر المجرمين قبل الشعراء في الاختباء ، و قد أخّر وقَدّم الشاعر (فاضل) لوجود سبب ، وهو نبذه للعنف والجريمة ، فأراد ان يبعد عن كلماته (المجرمون) ، ويقدم الشعراء على (المجرمون) لأسباب منها : أنّه يكره ان يذكر المجرمين أمام الشعراء الذين يحملون هموم الأمة وتطلعاتها المستقبلية ، وذكر المجرمين في كلتا الحالتين ، ماهي إلا سمة الرفض ، وعدم الخنوع للمجرمين ، وهذه من المسلمات التي آمن بها الشاعران ، لأن لكل شيء صاحبه ، فهذان الشاعران نبذا العنف والجريمة والقتل ، والاعتداء على كل ما هو جميل و عظيم ، لقد بيّن الشاعر (فاضل) مكانة الشاعر (الشاهر) في عالم الأدب والشعر والثقافة ، عندما ألْبَسهُ عباءته الملكية التي طرّزها الوردُ ، وقد جلّلها

([1]) أيها الوطن الشاعري ، صاحب الشاهر ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد العراق ، ب. ط ، 1980 : 113 .

بالرؤى في زمن الفاقة والعوز الثقافي والأدبي ، وقد جعل له هالة من الألق المصاحب للنجوم ، الذي عاش على منصة القلق في زمن كأنه بحر ، والنجاة منه بزورق اسمه الشعر .

و من الشعراء الذين تأثّر بهم الشاعر (فاضل) الشاعر الجواهري[1]، لقد ضمّن الشاعر عجز البيت الثاني (فيَجرَّ السابحَ الغَرِقُ) ، ولكن هنا الشاعر يحوِّر هذا الشطر من البيت الشّعري فيضيف كلمة (بعضه) في قصيدة عنوانها (نزف ... منفرد) فيقول :

يا ويح نفسك من بهِ تثقُ

والكلُ يسندُ جذرَهُ القلَقُ

(ويجرُ سابحٌ بعضه الغَرِقُ)

وعلى السواري

تخفقُ الخرَقُ ![2]

الشاعر يُؤنِّب نفسه ، لعدم وجود الثقة في شمول القلق في نفسه ، وعدم الراحة من الوضع الذي يعيشه الشاعر ، وكأنه أعاد مأساة الشاعر (الجواهري) في غربته الأولى ، التي وصلت به حدّاً لا يُطاق ، وكذلك يوضح الشاعر بأنّ الآمال قد اهترأت ، وانتهت بنهاية مخيبة للآمال ، وذلك لرفع على السواري الخرق القديمة البالية ، وهذا نسق ثقافي مضمر للدلالة على عدم التجديد والرجعية ، و عدم التقدم الى ما هو أفضل وأحسن و أروع .

([1]) هو محمد مهدي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ عبد علي، وجد الشيخ عبد الحسين لأمه الشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء، كما أن السيد مهدي بحر العلوم جده لأم أبيه ، أما أمه فهي فاطمة بنت الشيخ شريف الجواهري ، قيل ولد في 1899/7/26م ، فيكون قد ولد ومات في شهر واحد وبفارق يوم واحد = فقد توفي في فجر يوم ٢٧ /تموز/ ١٩٩٧ م ، وقيل بل ولد في26 / تموز/ ١٩٠٠ م ، وقيل ولد في ١٨ ربيع الثاني من عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، لكنه يحلو له أن يؤرخه بعام ١٩٠٣ . ينظر البنية الايقاعية في شعر الجواهري ، د. عبد نور داود ، (اطروحة دكتوراه)، اشراف : د. حاكم حبيب الكريطي ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 2008 : 7 .

([2]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 26 .

الشاعر (الجواهري) الذي يمثّل الشعر الموروث التقليدي أي المحافظ على القصيدة العربية التراثية الرصينة ، اما مدرسته الشعرية " حيث أن الاغلبية تعتقد بأن له مدرسة شعرية خاصة لا يمكن قياسها بالمدارس المعهودة ، أو من الصعب جدّاً إبداء وجهة النظر ، والحكم بانتمائه الى المدرسة الفلانية . هذا فضلا عن أنه قد قيل الكثير حول تحديد الاتّجاه الشعري لديه "[1]، وبهذا نفهم بان الجواهري مدرسة خاصة لا تتماشى مع المدارس المقنّنة التي تأسست على اسس خاصة بها .

ضمّن الشاعر (فاضل) في شعره ، العجز من البيت الشعري من القصيدة التي عنوانها (أيها الأرق) من قصيدة الجواهري التي نظّمها الشاعر في غربته الأولى في (براغ) ، و التي آلمت الشاعر لبعده عن الوطن ، فلاح على نفسة الأرق ، والسهر ، والقلق من بعد الغربة عن الوطن ، فراح يبثُّ ما يشعر به من عدم الراحة ، والأمان لبعده عن وطنه العراق[2]، والذي يبدأ القصيدة بهذا البيت :

(المديد)

فرّ ليلي من يدِ الظُلَمِ وتخطاني ولم أنــمِ

[.....]

والنُّجومُ الزُّهرُ تفترقُ فيَجرَّ السابحَ الغَرِقُ[3]

الشاعر الجواهري يفصح عن مدى سهره ، وعدم قدرته على النوم ، وذلك لشعوره بالغربة القاتلة ، ثم بعد ذلك يسترسل في تعدّد الأسباب التي جعلته ساهراً ولم يذقْ طعم النوم ، فيبرّر

([1]) الجواهري :حياته ، مخزونه الثقافي و ميزاته الشعرية ، يحيى معروف ، محمد اعتمادي ، مجلة العلوم الانسانية العدد/2006/13 : 107 .

([2]) ينظر ديوان الجواهري ، جمعه وحققه واشرف على طبعه ، ابراهيم السامرائي . مهدي المخزومي ، علي جواد الطاهر ، رشيد بكتاش ، مطبعة الاديب البغدادية 1975، ب. ط : 5 / 111 .

([3]) ديوان الجواهري ، جمعه وحققه واشرف على طبعه ، ابراهيم السامرائي . مهدي المخزومي . علي جواد الطاهر . رشيد بكتاش ، : 116 .

ذلك ، ويعطينا عدّة مبررات منها : ان نجوم السماء الزُّهر[1]، على الرغم من أنّ منظرها حسِن وجميل إلاّ انها تتفرّق ، و لا تتجمّع في السماء ، واصبحت بعيدة بعضها عن البعض ،وهذا ما يراه الشاعر فيأتي بنتيجة حتمية وهي : أن الإنسان القادر على السباحة قد غرِقَ ،وانتهى الى نهاية مأساوية لا يمكن الخروج منها .

يتأثّر الشاعر (فاضل) بشاعر آخر هو (نزار قبّاني) فنرى هذا التأثّر واضحاً في قصيدة اسمها (هو ...) والذي يقول فيها :

وكثيرٌ

من الغناء

بكاءٌ

وكثيرٌ

من البكاء

قليلُ[2]

نرى تأثّر هذه المقطوعة بقصيدة (نزار قبّاني) أسمها (إفادة في محكمة الشعر) ، فهنا الشاعر يصدح بالترحيب بالعراق ، و هذا الترحيب يحمل أغنية ، ولكن ليس كل الأغاني مفرحة ، ربما بعضها بكاء فيقول (نزار) :

(الخفيف)

مرحباً يا عِراقُ، جئت أُغنّيكَ وبعضٌ من الغنـاءِ بُكـاءُ

[.....]

(1) والزُّهْرَةُ : الحسن والبياض ، وقد زَهِرَ زَهَراً . والزَّاهِرُ و الأزْهَرُ : الحسن الأبيض من الرجال ، لسان العرب مادة (زهر) : 4 / 332 .

(2) عزف منفرد : 21 .

وقليلٌ من الكلامِ نقيٌ وكثيرٌ من الكلامِ بَغاءُ[1]

لقد تأثّر بها بصورة غير مباشرة ، وذلك عندما وظّف التعابير و الالفاظ من قصيدة (نزار) فنرى التعبيرات و الالفاظ مثل : (الغناء ، بعض ، بكاء ، قليل ، كثير) وهذه التعبيرات والالفاظ تدل على تداخل في التعبير الشعري بين الشاعرين بصورة واضحة ، فنستشف التأثّر واضحاً للشاعر (فاضل) بها ، وذلك لكثرة قراءته للشاعر ، ولهذه القصيدة بالذات لأن فيها نداء للعراق الذي اوقع في نفسه الحب للعراق ، على الرغم من إختلاف التجربة والشعور المشترك بينهما لهذا الوطن العزيز ، لكن الشاعر (فاضل) يكاد يخاطب نفسه عندما اطلق أسما على هذه القصيدة واسماها (هو ...) فهو يعرض ما اختلج في نفسه ، وما اختمر في رؤيته الشعرية عن الأشياء ، التي جعلها في معرض التساؤل والإستفهام باتّجاه الخاص والعام من قضايا شغلت الشاعر في حياته التي يعيشها ، ويتفاعل مع القضايا المهمة في مصيره الذاتي ، فيجيب مستطرداً عن أسئلة مبهمة يراها مهمة لإجوبتها الشافية .

في قصيدة أخرى للشاعر عنوانها (الورقة الثالثة) يقول فيها :

أنا انتظارٌ لشيءٍ لا يأتي

وجرحٌ تحبهُ سكاكينُ كل القتلة

أنا مذبحةٌ متجولة

وجرحٌ يمشي ![2]

هنا الشاعر يقارب بين صورتين من مقطوعته وبين بيت من الشعر قاله الشاعر (نزار قباني) هو :

(الخفيف)

([1]) الاعمال السياسية الكاملة نزار قباني ، منشورات نزار قباني ، مكتبة شغف ، بيروت ، ب. ت : 3 / 393- 408 .

([2]) الإكليل : 50 .

أنا جرحٌ يمشي على قدميه وخيـولي قد هدّها الإعياء[1]

فبين المقطوعة وبيت الشعر نرى تأثّر الشاعر بهذا البيت واضحا ، فالموضوع واحد ولكن هناك فرقاً بين الاستسلام لظروف ألمَّت بالشاعر (نزار) وبين شاعر يحكمه الانتظار الذي دار في كون المستحيل ، ليصبح مذبحة تتجول وهو يمشي على قدمين ، والعدو متربّص به بالسكاكين المجرمة التي احدثت جروحا كان وراءها قتلة مجرمون .

هناك قصيدة للشاعر (خزعل الماجدي) يتأثّر بها الشاعر (فاضل) فيضمن منها شطراً في قصيدته (يا علي) فيقول :

يا دموعاً تتهامى من عيون المتعبينْ

لم نقف للجرح بهتاناً

ولا في الحرب خسراناً

ولا في السلم نيراناً

ولكنْ

(نحن طول الدهرِ كنا واقفينْ)[2]

هنا الشاعر يكثر من (يا)[3]النداء للإمام علي (عليه السلام) فيذكر مناقب الإمام و صفاته التي تفرد بها ، فيبيّن مدى ظهوره في الدموع ، التي انحدرت من عيون المتعبين و المجهدين ، ولم يكن وقوفه مع الظلم والظالمين بل وقف مع الحقّ والانصاف ، و لم يكن وقوفه باطلاً مع الأمور الصعاب و الأمور التي أثقلت الوضع العام الذي مرّ به العراقيون ، ولم يكن وقوفه مع الكذب والإختلاق والزور ، ولم يقف مع الهزيمة في الحرب ، ولم يكن في أيّام

([1]) الاعمال السياسية الكاملة نزار قباني : 394 .

([2]) متى تتفتح الوردة؟ : 12 .

([3]) ينظر متى تتفتح الوردة؟ ، قصيدة (يا علي) : 11- 20 .

السلم نار تستعر فتأكل الأخضر واليابس ، وهنا يستعير شطراً من قصيدة خزعل الماجدي ،ليوضح موقفه طول الحياة أنّه مع كلّ حقّ لأن الإمام مع الحقّ ، فبين وقوفه وموقفه من الأحداث ولم يكن متفرجاً أو عديم الإهتمام و الإكتراث مع الحدث الذي مرّ به العراق والعراقيون ، وبذلك قد ضمّن هذا الشطر من الشاعر (الماجدي) والذي يقول :

لم تعد وقفتنا أمراً

ولكن..

نحنُ طولَ العمرِ كنا واقفين.[1]

لقد أبدل الشاعر (فاضل عزيز فرمان) كلمة (العمر) بـ(الدهر) وهذا من خصوصية الناقل الذي قصد معنى معيناً ، ربما ليكون للشمولية وعدم التفرد على العمر الخاص ، ليكون المعنى أشمل وأكمل من العمر الذي أراده الشاعر الأول (الماجدي) ، وهذا ما وجدنا لدى الشاعر (فاضل) من لمسة تميّز بها ، و الذي يريد ان يضيف نكهة خاصة ، تمثل شخصه في هذا الأمر ، وإلا أصبح التضمين إجتراراً لما سبق من دون لمسات تتميز بالتفرد وإعطاء نكهةٍ أدبيةٍ تميّزه عن الشاعر السابق.

عندما نقرأ قصيدة أخرى للشاعر اسمها (الورقة الثالثة) ، نجد قد تأثّر بهذا (الوقوف) الذي هيّأه (الماجدي) من قبل ، فنراه واضحاً في هذه القصيدة عندما يقول :

و أرى سقوطَ أسلحتي

واحداً

تلو الآخر

وهي تقاتلُ ببسالة

([1]) الاعمال الشعرية ، خزعل الماجدي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان ، ب. ط ، 2005 : 2 / 87 .

و أشهد أنني في الآخر

سأنتصر

لأنني سأموتُ واقفاً[1]

نستشّف من نهاية المقطوعة بأنّ الشاعر قد استبطن معنى الوقوف ، لكي تنتج عنه هذه النهاية ، كنهاية المجاهدين من أجل قضية سامية ، و هو يراها عين الصواب ، فالموت في النهاية بهذه الصورة ، يعبّر عن موقف لا يمكن ان يتراجع عنه على الرغم من أنّ الموت محتّم و أكيد ، وبذل كل ما هو غالٍ ورخيصٌ من أجل القضية السامية ، وهذه هي صورة العناد في مجابهة الباطل والنصر عليه بكل قوة واقتدار .

للشاعر (فاضل) قصيدة اسمها (دائماً) يذكر فيها (انحناء السنبلة) يقول فيها :

دائماً في الكرى ...

... تنهضُ الاسئلةْ

.....

دائماً

للمناجلِ

- من طيبها -

تنحني السنبلةْ

.....

دائماً

([1]) الإكليل : 53 .

للعشيق المهذب

في آخر العمرِ

تغفو على صدر معشوقةٍ

قاسَمَتهُ المحبةَ في سرّها

وردةٌ مقفَلةْ[1]

هنا الشاعر لديه حركة دائمة في تكوين الأسئلة عند وضع الوسادة تحت رأسه ، فتقفز الأسئلة في ذهن الشاعر ، و من هذه الأسئلة التي تخطر بباله ، ومن امثالها : على الدوام يكون الإنحناء للسنبلة لحاصدها ، لأنّ فيها طيبة تجعلها تفعل ذلك ، فالأمر ليس اعتباطياً ، وهذه هي سنن الحب ، الذي يكون في الاشياء ، وهذا ما يراه الشاعر ، وكذلك الحب الذي يكون في قلوب العاشقين ، كالوردة المقفلة التي تغفو في صدر العاشقين ، لقد تأثّر الشاعر بقصيدة (أحمد مطر) التي تحكي انحناء السنبلة ، والتي أُثقِلَتْ بما حملت ، ولكن هذا الانحناء ينبجس عن ثورة في ايداع حَبِّها في الارض ، و منها تنعكس المعاني لمفاهيم يراها معكوسة في النتائج الإيجابية ، فعند الشاعر(أحمد مطر) يكون إنحناءه صمتاً ولوداً ، لكي ينفجر كالقنبلة فيقول :

ولا تنحني السُنبلَة

إذا لمْ تَكُن مثقَلَهْ

ولكنّها ساعَةَ ا لانحناءْ

تُواري بُذورَ البَقاءْ

فَتُخفي بِرحْمِ الثّرى

([1]) عزف منفرد : 64- 65 .

ثورةً .. مُقْبِلَهْ!

**

أجَلْ.. إنّني أنحني

تحتَ سَيفِ العَناءْ

ولكِنَّ صَمْتي هوَ الجَلْجَلةْ

وَذُلُّ انحنائي هوَ الكِبرياءْ

لأني أُبالِغُ في الانحناءْ

لِكَي أزرَعَ القُنبُلَةْ! [1]

هناك فرق بين صورة الشاعر (فاضل)، وبين صورة الشاعر (أحمد مطر) ، فالشاعر (فاضل) يسترسل لمعنى الإنحناء معاني الحب الصادق بين معشوقين ، و قد براهم الحبُّ الجميل كإنحناء السّنبلة ، لطيبتها وعطائها الدائم ، اما الشاعر (أحمد مطر) فإنحناء السّنبلة تُظهر لدية معاناة ، وهذا يأتي من دون ضوضاء ، إنما يأتي فيه صمت المتفجّر لأن فيه قمة الكبرياء ، والعنفوان لرسم حياة كلها نتائج صارخة مغايرة ، ومعكوسة من أجل تغيير الواقع المرير الذي استفحل على الأمور كلها من دون استثناء .

(1) ديوان الشاعر ، احمد مطر ، https://books-library. <website/free-257795709- download : 112.

الفصل الثالث

المرجعية التاريخية

المرجعية التاريخية .

المبحث الاول : مرجعية الشخصيات التاريخية .

أولاً : شخصيّات قبل الاسلام .

ثانياً : شخصيّات بعد الاسلام .

ثالثاً : شخصيّات العصر الحديث .

المبحث الثاني : المكان التاريخي .

المبحث الثالث : الاسطورة .

الفصل الثالث

المرجعية التاريخية

يعدُّ التاريخ مصدراً من المصادر التي يتكأ عليه الشعر الحديث ، وذلك لأنه الرابط الفكري والفلسفي لسجل الأمم السالفة و الماضية و الواقع الذي مرّت به ومضى ، ومن هذا يمكن للشاعر ان يجعل من التاريخ خير دليل على استمرارية الوجود الإنساني وديمومته ،وخير دليل و رابط وجودي للحقائق التي حصلت للواقع منذ وجود الإنسان على هذه المعمورة ، فهناك علاقة وطيدة بين الشعر و التاريخ " والشعر العربي المعاصر له حظٌ وافر من استدعاء الأحداث و الشخصيّات التاريخية أو المادة التاريخية بشكل عام . ظاهرة استدعاء التاريخ بالنسبة للشاعر ليست مجرد ذكر أسماء أو سرد أحداث تاريخية بل وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبّر بها عن رؤياه المعاصرة ، فالشاعر الحديث ، عندما يستحضر المادة التاريخية يحاول من خلال توظيفه إيّاها أن ينتج دلالة شعرية حديثة تتناسب مع أوضاع العصر الحديث ."[1]، ومن هنا فان الحوادث التاريخية التي يجعلها الشعراء مادة لشعرهم إنما هي دلالة أكيدة على ثقافة الشاعر وإدراكه لمعرفة التراث الذي يجعله عارفاً بالقيمة المعرفية للثقافة و التراث ، ليزيد من هذه المعرفة ، وهذا مما يؤكد من التصاقه بالتراث وانتماءه إليه[2] ، ومن هنا نفهم بأنّ التاريخ قد أصبح من الموضوعات الإيحائية والثقافية للشاعر ، والتي تتماشى مع رؤية الشاعر ، الذي مزج الماضي مع الحاضر ، لكي يعبّر عن شعوره ورؤيته الخاصة التي تميّزه عن بقية الشعراء الذين اقتبسوا الماضي بنكهةٍ جديدةٍ تتماشى مع روح العصر ومتطلباته ، ولكي يرتقي الى قمة الثقافة التي تمثّل إنتماءه

([1]) استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطّاب ، توفيق رضا بور محيسني ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : رسول بلاوي ، جامعة خليج فارس، بوشهر ايران ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 38 ، 2018 : 295 .

([2]) ينظر المرجعية التاريخية وابعادها الايديولوجية في ديوان " وصايا قيد الارض " للشاعر سعيد الصقلاوي ، مجلة المفكر ، جامعة الجزائر ، مجلد4 ، العدد الثاني ، 2020 : 49 .

الحضاري والثقافي للشاعر ورفضه الانسلاخ من هذا الانتماء الذي يدل على شخصيته الخاصة بالتميّز والتفرّد ، و التي تميّزه عن بقية الشعراء المعاصرين .

لقد أدّت المرجعيات الثقافية التاريخية في تجربة الشعر الحديث والمعاصر دوراً مهماً في إغناء التجربة الشعرية وتقويمها ، وهذا يأتي من خلال تضمين الأحداث التاريخية في الماضي ، وكذلك ذكر للشخصيات التاريخية لإعطاء فكرة ومفاهيم عامة ، وخاصة للأحداث والشخصيات التاريخية لتشدّ المتلقي ، وتجعله يبحث عن المبررات والأسباب التي أرادها الشاعر ان يظهرها على السطح ، وتكون سبباً يلجأ إليه الشاعر في تضمينه لها وتأثّره بها تأثيراً مباشراً أو غير مباشر ، وكذلك في ذكر للأماكن التاريخية و الاساطير ، " فالشاعر عندما يستدعي حوادث التاريخ أو الشخصيات التاريخية ، يسعى بذلك لمنح القصيدة طاقة تعبيرية لا حدود لها وإضفاء نوع من الموضوعية والدرامية على عاطفته الغنائية ، الأمر الذي يؤدي الى استمرار علاقة الشاعر بموروثه من مرحلة التعبير عن الموروث الى مرحلة التعبير به"[1]، إذن التاريخ له القوة والاصالة في رفد الشعر و الشعراء ، وهذا يأتي من خلال اهتمامهم واطلاعهم على الشخصيّات والاحداث التاريخية ، و يأتي أيضاً من خلال الثقافة العامة التي يهتم بها الشعراء ، وإدراكهم للأحداث التاريخية التي جاءت من واقع قد مضى فأثّرت بهم ، وتشابهت مع الأحداث التي مرّ بها الشعراء في عصرهم الحالي من حيث الهدف الإنساني الذي جاء من قرب التجربة وتشابه الرؤية الشعرية ، وهذا لا يأتي عن تقريرية للأحداث التاريخية ، بل يأتي عن طريق خيال الشاعر وطريقة عرضه تكون مقاربة بين العقل والخيال ، والعلاقة الجدلية بين الشاعر و التراث التاريخي من خلال التجاذب والتفاعل تتماشى مع منظوره العصري ، وذلك لأستلهام المواقف الروحية والإنسانية لتوطيد

([1]) المرجعيات الثقافية في شعر الاعشى ، محمود كريم صلبي الموسوي ، دار كفاءة المعرفة ، الاردن ، عمان ، ط1 ، 2021 : 56 .

العلاقة والرابطة بين الحاضر والتاريخ الذي مضى ، وتقوية العلاقة بين الماضي والحاضر ، واستلهام العلاقة و الموقف الانساني والروحي للتاريخ[1].

فالتاريخ هو سجل الأمة ، فلا يمكن الهروب منه ، أو تهميشه لأنه يمثل الحياة الواقعية الذي مرّ بها ، فهو لصيق للشخصية العربية ، فلا يمكن البراءة منه ، أو التنصل والتنازل عنه ،والحدث التاريخي لا يمكن ان يُنسى وذلك لوجود احداث متشابهة تشد الذاكرة و تدعو الى تذكر الأحداث ذاتها ، التي حصلت منذ القِدم وتكررت وأُعِيدت على الرغم من البعد الزماني والمكاني لهذه الاحداث .

ان التاريخ وأحداثه وشخصياته والاماكن التاريخية والاساطير ، قد أثّرت على شاعرنا (فاضل عزيز فرمان) ، وأصبحت من المرجعيات الثقافية التي نجدها واضحة المعالم في شعر الشاعر في مجاميعه الشعرية ، واصبحت ملازمة لكثير من قصائده الشعرية ، وهذا دليل على ثقافة الشاعر و علميته الدقيقة في هذا اللون من العلوم الإنسانية ، و التي اظهرت و ميّزت اطّلاعه بتاريخ العراق خاصةً ، وتاريخ الأمم الأخرى عامةً ، فشمل هذا الإطلاع من خلال الشخصيّات التاريخية والأحداث والتراث التاريخي ، و كذلك التراث الشعبي والأماكن التاريخية والاسطورة العالمية والتراثية .

([1]) ينظر ، الحضور التاريخي في شعر عز الدين المناصرة ، نتاشا عمر احمد ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : بنان صلاح الدين ، جامعة القدس ، فلسطين ، كلية الآداب ، 2015 : 11- 12.

المبحث الاول

مرجعية الشخصيّات التاريخية

أثّرت الشخصيّات التاريخيّة على شعر الشاعر ، واصبحت منهلاً ينهل منها بشقيها الإيجابي والسلبي ، فالشخصية الإيجابية عندما يذكرها الشاعر ، يذكرها من أجل أن تكون أساساً للمثل الأعلى الذي خلّده التاريخ ، وأصبحت مثالا يُضرب للمُثل والقيم الإنسانية العليا ،وان تكون الرمز الذي يجب على الانسان ان يتخذه مثالاً يُحتذى به ورمزاً للخير والعطاء والتضحية ، ولا بدّ للإنسان ان يحذو حذوه و ان يتخذه قدوةً ، لأنه يمثل الرفعة والقمّة الاخلاقية في التعامل مع الآخرين ومع المجتمع والمحيط الذي عاش فيه ، أما الشخصية التاريخية السلبيّة التي ذكرها الشعراء فأصبحت السجل المظلم والاسود الذي مرّ به التاريخ فيجب على الناس ان يتجنبوه لكونه مرفوضاً و منبوذاً على مدى التاريخ الى عصرنا الحديث ، فالشعراء قد رفضوا هكذا نوع من الشخصيات التي اصبحت رمزاً لكل ما هو سلبي و منبوذ ومرفوض من قبل التعاليم الروحانية والانسانية بصورة أشمل .

وبذلك يلجأ الشاعر الى استدعاء الشخصيّات التاريخية لغاية في انفسهم "استدعاء الشخصيات هو أحد عناصر التراث ومعطى من معطياته ، وتقنية استدعاء الشخصيات التراثيّة تعد إحدى الوسائل التعبيرية التي يلجأ إليها الشاعر المعاصر؛ لتحديث بنية القصيدة العربية قصد الوصول إلى تشكيل رؤاه للعالم وللكون والتعبير عما يحس به من معاناة أمته العربية وأزمتها ، الأمر الذي يدل على مآزق الإنسان العربي في عالمنا المعاصر"[1]، ومن هذا نستخلص بأن من مكملات الشعر هو التاريخ الذي يوظّفه الشاعر من أجل ربط الحاضر بالماضي ، واعطاء رؤية جديدة منبثقة من الماضي بصوره السلبية والايجابية ، لرفده بالقوة والاصالة ، وعدم اللجوء الى التكرارية والنمطية في نقل الاحداث والشخصيات التاريخية

([1]) استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر ، د. شاكر عامري ، صديقه اسدي مجره ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العدد 25، 2016 : 102 .

بصورة فوتوغرافية ، من دون أضافة لمسة شخصية للشاعر الذي يريد ان يأتي بالجِدَّة من خلال تظمينها للأبداع الشخصي الذي يميّز الشعراء في قصائدهم و التي تعبر عن الرؤية التي تحاكي الواقع الحديث المعاصر الذي يعيشه الشاعر ، و سوف نتناول الشخصيّات من حيث التسلسل التاريخي منذ العصور التاريخية القديمة كعصر ما قبل الاسلام ، وعصر بعد الاسلام ، والعصر الحديث .

أولاً : شخصيات ما قبل الاسلام:

من الشخصيات التاريخية القديمة التي وردت في شعر (فاضل عزيز) شخصية (كليوباترا) [1] و (انطونيو)[2] ، لقد ألهمت هذه الشخصيتين الأدباء والشعراء لأنها عُدّت رمزاً للوفاء والحب الصادق ، وقد تأثّر بها الشاعر (فاضل) في قصائده الشعرية وخصوصاً في مجموعته الشعرية (الاكليل) في قصيدته (الورقة الاولى) حيث يقول :

وحين يقول عاشقٌ لحبيبته :

إنك مترفةٌ مثل (كليوباترا)

بعينيها المتكبرتين

وأنفها الأستقراطي [3]

([1]) في عام 51 ق. م ارتقت عرش مصر كليوباترا السابعة وكانت فتاة جذابة بارعة الذكاء اوقعتها الظروف القاهرة مرتين في قبضة ذئب نساء كاسر ، كان في وقته أقوى شخصية في العالم ، اراد افتراسها لكنها تمكنت من ترويضه واستغلاله لتنفيذ اطماعها ... وما أن قابلت كليوباترا أنطونيوس في طارسوس حتى وقع أسير هواها . وفي عام 37 أعلن أنطونيوس زواجه رسمياً من كليوباترا . ينظر تاريخ المصريين ، تأليف : لجنة التاريخ والأثار / مجموعة مؤلفين ، الهيئة العامة للكتاب ، اعداد / عبد العظيم رمضان ، ب. ط ، 1997: 375- 376 .

([2])مارك أنطوني أو مارك أنثوني أو ماركوس أنطونيوس كان قائداً وسياسياً وقنصلًا رومانيًّا ولد بروما حوالي سنة 83 ق.م، ومات بالإسكندرية سنة 30 ق.م. تولى القنصلية سنة 44 ق.م ومرة أخرى 34 ق.م ، أي في أواخر فترة الجمهورية ، كان من أهم مساعدي يوليوس قيصر كقائد عسكري وإداري ، تحالف إثر اغتيال قيصر مع أكتافيوس ولابيدوس مكونين التريومفيراتوس الثاني (43-33 ق.م.)، الموقع الالكتروني : https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

([3]) الاكليل : 16 .

الشاعر يخاطب حبيبته فيضفي عليها الصفات التي تكون في العائلة المالكة و التي تتمتع بالترف والميوعة وبعينيها التي فيها صفة التكبّر ، وانفها الاستقراطي المتعالي المترف ،ومن هذا فقد تأثّر بشخصية تاريخية ، فجعل صفاتها قريبة من صفات المحبوبة ، ليوضح مدى ارتباط الصفات بحبيبته مع صفات الشخصية التاريخية ، و التي انشغل بها أهل الأدب والتاريخ ، لغموض هذه الشخصية ، وبعضهم جعلها رمزاً للوفاء والحب والالتزام الروحي بين المحبّين وبذلك فقد استدعى الشاعر (فاضل) هذه الشخصية التاريخية ، وجعلها رمزاً للعائلة الحاكمة المتكبرة المتعالية بأنفها الأرستقراطي المترف ، لقد كرر الشاعر (فاضل) شخصية (كليوباترا) و (انطونيو) في القصيدة نفسها (الورقة الاولى) ولكن هذه المرة ، ذهب الى تفاصيل قصتها مع عشيقها (انطونيو) ليبيّن مأساة موتهما والنهاية الحزينة التي أسفرت عن خلود الحبّ و إن فُنِيت الاجساد ، فهنا يخاطب الشاعر محبوبته فيقول :

هل تعرفين

ماذا قالت (كليوباترا)

يوم كانت عرباتُ الموت

تمرّ سراعاً

على جحافلِ (انطونيو)

و تُغرِق اسطوله

في بحرٍ من النيرانِ والأمواج

.....

حين سقط (أنطونيو) في حجرها

و صاحت :

قف أيها الموت الغبي

.....

إن تاج الأرض

ي

هـ

و

ي !![1]

هنا يستعرض الشاعر قصة العاشقين (كليوباترا و انطونيو) و يقول لحبيبته : هل كان في علمك ماذا قالت (كليوباترا) عندما تعرض (انطونيو) لهجوم الاعداء ، فذاق الهزيمة وصور انكساره وأحسّ بمرارتها ، وعند سقوطه في حضن الحبيبة وصاحت بأعلى صوتها : قف أيها الموت الغبيّ واسجدي أيتها الريح خوفاً وانطفئي ايتها النجوم وابكي لأن الملك يهوي مع تاجه الملكي ، وهنا يتلاعب الشاعر بالكلمات ويرصف كلمة يهوي ويقطّعها بحروفها دلالة على سقوط هذه الحروف من الاعلى الى الاسفل بتشكيلها الذي يدلّ على سقوطها في الهاوية لدلالة و يستثمر سقوط البطل في قصيدته ، لقد ضمّن الشاعر هذه الشخصية لغاية في نفسه التي تريد ان توضح مدى نهاية الانسان في آخر حياته و إن كان عدواً لحبيبته ، لأنه عدو لشعبها و وطنها ، لكن هذا العدو أصبح حبيباً وعاشقاً لـ(كليوباترا) ، لكن الحب قد أسر الاثنين فانتهت حياة العاشقين الاثنين نهاية مأساوية وانتصر الحب في النهاية و انتحر الاثنان وفاءً لحبهما ولكي يبقى الحب خالداً على مرّ الزمن .

و في قصيدة (الورقة الثانية)[2] يجعل الشاعر من شخصية (كليوباترا) صاحبة الجيش العاطفي الذي يأسر (انطونيو) ويلقيه في عشِّ الاميرة (كليوباترا) ، عندما يخاطب حبيبته

([1]) الاكليل : 21- 22 .

([2]) قال في هذه القصيد : " أحبك ، لأني أريدُ الانتساب ، إلى جمهوريةِ الأمواج ، ومملكةِ العصافير ، وجيش (كليوباترا) الذاهب لأسر (انطونيو) ، وإعادته إلى عش الأميرة " ، الاكليل : 28 .

ـ وكما في القصيدة ـ و يقول لها : (أُحبّك) فيترجم هذا الحبّ كرغبة منه في الانتساب الى جمهورية الامواج ومملكة العصافير ، و كأنّ الحبّ ينبع من الطبيعة الغنّاء التي يعشقها الشاعر.

هذا التأثّر الواضح لشخصية (كليوباترا) في شعر الشاعر ما هو الا صورة من صور العشق والحب ، الذي يكنّه لمحبوبته فقد اصبح خالداً في تاريخ العاشقين والمحبّين ، وان هذا الشعور هو : شعور يشهد له التاريخ الذي يرفل بالوفاء والصدق في الشعور الإنساني ، على الرغم من البعد الزمني واختلاف العصور ، فأراد الشاعر ان يضفي على عباراته الجميلة نكهة القِدَم ، ويريد ان يوضح بأن الحبّ الذي يحمله في قلبه : ما هو إلا امتداد لهذا الحبّ الأزلي الّذي عُرِفَ في كتب التاريخ ، واصبح خالداً على مرّ العصور والأزمان .

من الشخصيّات التي ذكرها الشاعر شخصية (نيرون)[1]، و التي ضمّنها لقصيدته (الورقة الثالثة) لكي ينهي ذاكرته وأن يمحها من الوجود من خلال تضمين لأمر معنويّ بآخر مادي فيقول :

الذاكرةُ حصارُ روما

لا شيء ينهيه

سوى مشعل (نيرون)

أيها المجنونُ الذي أحرقَ كلَّ شيء

امنحني شرورَك ليومٍ واحد

([1]) نيرون Nero ، 54 ـ 68م ـ تولى الحكم بعد موت كلاديوس مسموماً واصبح يسمى نيرون كلاوديوس قيصر Nero Claudius Caesar ... حدث في عهده حريق ضخم دمر حوالي عشرة احياء وكانت خسائره مروعه واشغل مستشارو الامبراطور ذلك باتهام المسيحيين بأشعال هذا الحريق عمداً نكايةً منهم في كراهية الشعب الروماني لهم . ينظر الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار ، احمد غانم حافظ ، دار المعرفة الجامعية ، ب. ط ، 2007 : 59 .

وأعرني مشعلك

ليومٍ واحد

لأشطب كل شيء

بجنونٍ

واحد ! [1]

هنا الشاعر يوظّف سيرة (نيرون) في جريمة الحرق و إبادة كل ما هو موجود ، وذلك لتغطرسه وجبروته والظلم الذي رافق حكمه لنكاله بالمسيحيّين فافتعل حرق روما ولصق التهمة لهم ، لقد جعل الشاعر علاقة تلاقحية بين الشخصية التاريخية التي هي رمز معنوي كله عنف وشرور ، وبين ذاكرته المعنوية التي أراد الشاعر أن يقضي عليها عن طريق دمج الصورتين الأولى عنيفة شريرة ممقوتة لازالت تحتلّ في صفحات التاريخ الأسود و المرفوض و الثانية بين ذاكرته التي يريد ازالتها و شطبها ، واصفاً ايّاها بالجنون .

و من الشخصيات التي ضمّنها الشاعر في شعره الشخصية التاريخية الجاهلية ، والتي اشتهرت بالكرم و الجود والسخاء شخصية (حاتم الطائي)[2]، ففي قصيدة (هذا هو الوطن الجميل) يقول :

هذا المضيف

([1]) الاكليل : 48 .

([2]) حاتم الطائي (٠ ٠٠ - ٤٦ ق هـ = ٠٠٠ - ٥٧٨ م) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني ، أبو عدى : فارس ، شاعر ، جواد ، جاهلي . يضرب المثل بجودة . كان من أهل نجد ، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية ، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيئ) قال ياقوت : وقبر حاتم عليه . شعره كثير ، ضاع معظمه ، وبقي منه (ديوان - ط) صغير. وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ . وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي (صلى الله عليه وعلى اله) . الاعلام ، للزركلي : 2 / 151 .

العامر

المهيوب

هذا (حاتم الطائيُّ)

في الزمن

البخيلُ[1]

هنا الشاعر يذكر شخصية (حاتم الطائي) وهي الشخصية التي تأثّر بها الشاعر عندما "رأى أم عراقية في الستين من العمر ظهرت على شاشة التلفاز ضمن برنامج يتضمّن جولة في بعض مناطق بغداد الفقيرة سنة 2007 ، كانت تحكي بحرقة ودموعها تسيل وهي تقول للصحفي : لماذا صرنا هكذا يا ولدي اقسم بالله كنت في الماضي مستعدة ان ابيع عباءتي لأعشي ضيفي ..."[2].

من هذا نرى موقف الشاعر تجاه هذه المرأة التي اوضحت عن كرمها الأصيل ، الذي اصبح من سمات الشخصية العراقية وهذا يرجع الى سمة الكرم والسخاء الذي تميّزت بها ، فرجع الشاعر الى شخصية تاريخية كانت مثالاً لهذه الصفات المحمودة والتي يتمنى أي انسان ان يكون بهذه الصفة التي باركها الاسلام بعد ذلك .

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 100 .

([2]) المصدر نفسه ، تصدير القصيدة : 95 .

ثانياً : شخصيات ما بعد الاسلام :

تأثّر الشاعر بشخصيّات ما بعد الاسلام ، وقد ذكرها في قصائده التي نظمها في مجموعاته الشعرية ، وبما انّ الشاعر لديه ثقافة تاريخيّة اسلامية فقد ترجمها من خلال هذه القصائد التي تضمنت شخصيّات من هذا العصر ، لقد تأثّر بأعظم شخصية اسلامية و هي معروفة للقاصي و الداني انه الإمام علي (عليه السلام) ، ففي قصيدته (يا علي) نجده يسترسل في وصف الامام علي (عليه السلام) و يذكر مناقبه و كراماته التي عُرِفَت عنه فيقول :

يا علي

يا أمير المؤمنينْ

يا أمير الفقراء الطيبينْ

.....

أيها العابرُ

من عصرٍ إلى عصرٍ

تقدّمْ

أيها السائرُ

من فجرٍ إلى فجرٍ

تقدّمْ

و احتوينا من جديدْ[1]

لقد نادى الشاعر الإمام علياً (عليه السلام) ونعته بإمام الفقراء الطيبين ، لأنه كان ملازماً ومرافقاً للفقراء والمساكين وكافلاً لليتامى والمحتاجين[2]، ولهذا لُقِبَ الإمام علي (عليه السلام) بأبي اليتامى ، و يشيد الشاعر بمناقب الامام علي (عليه السلام) ، وينادي بأن يحتوينا برعايته وعطفه من جديد لأنه العابر من عصره الى عصرنا ومن يومه الماضي الى يومنا الحاضر ، فالإمام ليس لزمن محدود ومكان بعينه ، لأنه امام لجميع الخلق ، ومن هنا نرى الشاعر يكرر هذه الشخصية العملاقة في مناقبها و صفاتها ، فهو يذكرها في قصيدة أخرى (دموع البلاد) فيجعل هذه الشخصية اسماً لبلاده و يتبعه الفقراء من وراءه و سمات هؤلاء الهداية والنقاء فيقول :

بلادي عليٌ

يسيرُ ومن خلفه الفقراء

صفوفاً

بأرديةٍ من حريرٍ

متوجة

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 11 - 15 .

([2]) جاء إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) عسل وتين من همدان ، وحلوان ، فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى ، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً ، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الإمام أبو اليتامى ، وإنما ألعقتهم هذا برعاية الآباء . ينظر موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الريشهري ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد محمد كاظم الطباطبائي ،السيد محمود الطباطبائي ، ب. مط ، ط2، ١٤٢٥هـ : ٤ / ٢٠٧ .

بالهدى والنقاءْ[1]

ومن الشخصيّات التي تأثّر بها الشاعر هو شخصية الامام الحسين (عليه السلام) ، ففي قصيدة (يا علي) يذكر الامام الحسين (عليه السلام) وقد أصبح التابعون لنهجه الثوري اعداداً كثيرةً تفوق الملايين من البشر ، وان الشرّ المحدق بهذه الاعداد المؤمنة هو : من أعداء المسلمين من بني (صهيون) و أولاد (سام) ، ليعيدوا في كل يوم ما حصل في كربلاء من مأساة وظلم وقتل للنفس المحترمة ، كما عدّ اعداء الامام الحسين (عليه السلام) حرباً في كربلاء واعتدوا على حرمة أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، فالشاعر يحذر من هذا الأمر ويستنهض الهمم من أجل الدفاع عن حرمات المسلمين ، و أن لا تعاد مأساة كربلاء من جديد فيقــول :

والحسين الآن قد صار ملاييناً

و ما زال بني سام و صهيون

يعدّون لنا في كل يومٍ

كربلائاتاً جديدةْ [2]

و في قصيدةٍ أخرى اسمها : (دموع البلاد) ، يذكر الامام الحسين (عليه السلام) ويجعل منه مسمىً لبلاده ، فيضيء على أفق البلاد بطلعته مثل البدر الفضّي وهذا من بركات الإمام الحسين (عليه السلام) فيقول :

بلادي الحسين

يضيء بطلعتهِ أفقها

مثل بدرٍ لجينْ[1]

([1]) متى تتفتح الوردة؟ : 47 .

([2]) متى تتفتح الوردة؟ : 17 .

نرى الشاعر عندما يذكر الشخصيّات التاريخية الاسلامية وكأنها هي البلاد ، والوجه الذي يُعرف منه بلاد الشاعر أي (العراق) وهذا جاء من خلال انغماس أهل بلاده مع نهج الأئمة (عليهم السلام) و ذوبانهم في حبهم واتّباعِهم والسعي مع نهجهم الطاهر .

من الشخصيّات التي ذكرها الشاعر شخصية (ليلى العامرية)[2]، التي جعلها بصفاتها الجميلة كصفات حبيبته التي يحبّها ، عن طريق ذكر عينيها الجميلتين التي تتبع بالطفولة ، و وجهها البدوي الذي يبزغ في ليالي الصحراء كالقمر ، وكالنبع الذي تفجّر في رمال الصحراء القاحلة ، ويلصق لها صورة جميلة عندما يصفها كالمقيمة في الوطن الى مواطنة احتلت الرقم الاول في بلاده هو قلبه المحبّ الذي يسميه (عمري) ، فيقول :

سأقول لك إنك عذبةٌ مثل ليلى العامرية

بعينيها الطفلتين

و وجها البدوي

و أنكِ طلعتِ في حياتي

قمراً في سهاد الليل

و نبعاً في هجيرِ الصحراء

و بذلك تحوّلتِ

من مقيمةٍ إلى مواطنةٍ

([1]) المصدر نفسه؟ : 47 .

([2]) ليلى العامرية (٠٠٠ - نحو ٦٨ هـ = ٠٠٠ - نحو ٦٨٨ م) ليلى بنت مهدي بن سعد ، أم مالك العامرية ، من بني كعب بن ربيعة : صاحبة " المجنون " قيس بن الملوح خبرها . مرّ بها قيس وهي مع بعض النسوة ، فتحابا ، وكانت مغرمة بأحاديث الناس والأشعار ، وهو من الرواة الحفاظ للأخبار ، وكثر تلاقيهما ، وهما من قبيلة واحدة ، ثم حجبت عنه ، وامتنع أبوها عن زواجها به ، لاشتهار حبهما وأشعار فيها ، وأكرهت على الزواج بشخص آخر . ينظر الاعلام ، الزركلي : 5 / 249 .

تحمل الرقم الأول

في بلادٍ

اسمها . عمري . ! [1]

عند قراءة هذه القصيدة نرى الشاعر كيف يرى حبيبته من خلال ذكره لهذه الشخصية التاريخية مع صفاتها البدوية التي عاشت على رمال الصحراء العربية .

و هناك شخصيّات عالمية احتلت مكاناً في الثقافة العالمية ذكرها الشاعر ، وهذه الشخصيّات التاريخية عاشت في العصور الوسطى ، ولها مكانتها الفنية في هذه الثقافة ، و من هذه الشخصيّات شخصية الفنان (دافنشي)[2] ، وقد ذكرها الشاعر (فاضل) في قصيدة له اسمها (الدفاع الاخير) قائلاً :

و أنا الضربةُ الطائشةُ المدهشة

من ريشة (دافنشي)

التي تَرَكتْ

جمالا

لم يكن في الحسبان

([1]) الاكليل : 16 / 17 .

([2]) ليوناردو دافنشى : (١٥ أبريل ١٤٥٢٢ مايو ١٥١٩ م) معماري و موسيقي ودارس لعلوم التشريح علاوة على كونه مخترعا و نحاتا و مهندسا ميكانيكيا و مصورا عاش خلال ما يعرف في تاريخ الفنون باسم "عصر النهضة" . ينظر السلوك المرضي و علاقته بالعملية الابداعية ، محمد عبد السلام عبد الصادق محمد هلال ، المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية ، كلية الفنون ـ جامعة الاسكندرية ، العدد الخامس عشر ، المجلد الاول ، يونية 2021 : 227 .

على وجه (الموناليزا)[1]

في هذه المقطوعة الشعرية يكثر الشاعر من الـ(أنا) التي تدلّ على الأنا المفرطة التي تميّزَ بها في هذه القصيدة ، فالشاعر عندما يكثر من هذه الصيغة التي تميّزت بها القصيدة ، انما هي " تعبير عن الذات التي تعي وجودها والذي يتجاوز الملاحظة الخارجية ، بحيث تدرك مثلا ان الانا ليست الجسم وليست ما يراه الآخرون وليست الأفعال فالتفكير في الذات ليس تناولا لأفكار حولها بقدر ما هو نشاط داخلي يثمر نتائج يمكن التحقق منها "[2]، لقد اراد الشاعر في هذه المقطوعة ان يبين للمتلقي ، بأنّه متفرد في كينونته وفي شخصه المتميّز ،الذي ترفّع عن الآخرين لوجود الأنا التي جعلها تطفو على مفردات مقطوعته الشعرية ، فهو دائماً يبحث عن التفرّد ويبحث عن مثاله الأروع والأسمى ، ليجعل من نفسه مكانة تفوق الخيال ، وهذا ما أفاضت به قريحته الجيّاشة بالإبداع الذي يريد به التفرد والترفع من واقعه المرفوض ، وكلّما رفض الشاعر واقعه المتدنّي لجأ الى التحليق من هذا الواقع الى عالم التفرّد والترفّع .

و من الشخصيّات التي ذكرها في شعره الشخصية الفنية (رامبرانت)[3] ، في قصيدته (الحورية ... تخرج من البحر) يقول فيها :

خَرَجَتْ تواً ... من لوحةِ (رامبرانت) !!

غَمرتها الدهشةْ

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 130 .

([2]) تجليات الأنا و تمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر ، د. رابح طبجون ، مجلة البحوث والدراسات ، عدد 6 ، 2008 : 94 .

([3]) رامبرانت هرمنسزون فان راين الذي ولد في «لابرن» بهولندا عام 1606م ، واستقر في مدينة أمستردام منذ عام 1631م . تميزت أعماله بالقوة التعبيرية الكبيرة ، ولوحاته الشخصية المتعددة نظراً لمعرفته العلمية بنظريات الضوء والظلال وهو من أكثر الفنانين شهرة في أوساط متذوقي الفن ، وقد شهد جميع التشكيلين بعبقريته ونبوغه . ينظر ، المجلة العربية ، مجلة شهرية ، العدد (559) ، أبريل 2023 م ، رمضان 1444 هـ (arabicmagazine.net) .

كنساء اللوحاتْ

مشرقةً هشةً [1]

هنا الشاعر يصف امرأةً جميلة و قد أُعجِبَ بجمالها الأخّاذ ، فجعل مسحةً من جمال لوحة الفنان على هذه الجميلة ، واعطاها السمات التي تميّزت بها لوحاته ، وذلك لأنّ الفنان (رامبرانت) من كبار الفنانين الذين تميّزوا بتعامله مع الالوان المضيئة و تدرّج هذه الالوان ،واستعمل في الوانه الذهب الخالص لكي يجعل لوحاته الفنية اقرب للحقيقة من الخيال[2]،وهذا ما ميّزه عن بقية فناني عصره (عصر النهضة) ، فالشاعر هنا اراد ان يجعل من مقطوعته الشعرية قريبة من الواقعية التي ظهرت على لوحات هذا الفنان .

([1]) دموع الجمل : 79 .

([2]) ينظر الموقع الالكتروني : https://www.arabicmagazine.net/arabic

ثالثاً : شخصيّات العصر الحديث :

هناك شخصيّات من العصر الحديث تأثّر بها الشاعر في مقطوعاته الشعرية ، و قد ذكرها بصورة واضحة ، و من هذه الشخصيّات شخصية الفنان الروسي (جايكوفسكي)[1] الذي ذكره في قصيدة (الدفاع الاخير) يقول فيها :

أحلم .....

بقيثارةٍ كونية

على تويجات أنغامها

تنفض أحلامي

عن ريشها الماء

كبجعات ((جايكوفسكي))

و مثل راقصات ((الفلامنكو))

تدور و تختال

بكل بريق فساتينها

المليئة بأمواج ((الستان))

فتجعل قلب الأرض

([1]) بيتر اليتش تشايكوفسكي وهو مؤلف وملحن موسيقي درس القانون في سان (١٨٩٣ - ١٨٤٠ Peter Tchaikovsky Ilytch) بطرس برج كما درس الموسيقي في المعهد الموسيقي بموسكو علي يد أنطوان روبنشتاين وتعد من أشهر أعمالة للبيانو المنفرد المقطوعات مصنف ١٩ . ينظر دراسة تحليلية عزفية لمقطوعات البيانو عند بيتر اليتش تشايكوفسكي ، مجلة كلية التربية ، جامعة بورسعيد، دعاء نبيل بكر عبد الغني ،العدد الثامن يونيو ٢٠١٠ م : 327 .

ينبض على إيقاع أقدامها [1]

تأثّر الشاعر بهذا الفنان العالمي ليؤكد على سعة ثقافته العالمية و اطلاعه عليها ، فهو يريد ان يجعل العالم كلّه يرقص منتشياً على أنغام هذا الفنان من خلال إنغماس الشاعر بمقطوعته الموسيقية (بحيرة البجع) المشهورة ، التي يسودها عالم من الرقّة والجمال ، هنا الشاعر يريد ان يجعل كل العالم يتماشى مع أنغام هذه المقطوعة الموسيقية التي يتخللها الإحساس الجميل النابع من صاحبها المبدع ، وهذا يدل على ان الشاعر لديه ثقافة فنيّة عالمية أراد ان يبيّنها على نتاجه الشعري .

و من الشخصيّات التي ذكرها الشاعر شخصية (هتلر)[2]مع حبيبته (إيفا) التي كان يحبها في آخر حياته ، و هذه الشخصية السلبية ، التي رفضها العالم ، لكونها شخصية دموية جعلت من تاريخ أوربا يمرّ بالمآسي والويلات لافتعاله الحروب والقتل والدمار ، مات مع حبيبته منتحراً بسبب حبّه الذي اراد له ان يبقى خالداً بعيداً عن جريمة الحرب والقتل و إزهاق الارواح ، وبذلك انتصر الحبّ في نهاية المطاف على كل ما لوثه عمل الإنسان المجرم ،وقد ضمّن الشاعر هذه المعاني في قصيدته التي خاطب حبيبته قائلاً :

هل تعلمين

ماذا كانت آخر كلمةٍ

قالها (هتلر) الطاغية الغازي

.....

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 140 - 141 .

([2]) يعتبر أدولف هتلر والمولود في العام 1889م، وتوفي عام 1945م، حيث يعتبر هتلر سياسي ألماني نازي ، وقد ولد في النمسا، وتزعم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي حيث يعتبر مؤسس النازية ، وقام بحكم ألمانيا في الفترة ما بين عامي 1933 وحتى 1945، الموقع الالكتروني : https://pdfkutub.net/hitlar-cv/ .

لقد اعلنَ حبّه الأبدي

لحبيبته (ايفا)

لقد كان يوم سقوط تيجان (الرايخ)

يوماً لعرسها [1]

و من الشخصيّات التي ذكرها الشاعر: شخصية الفنان التشكيلي المرحوم (فائق حسن)[2]في قصيدة اسمها (عندما عاد فائق حسن ليرمم جداريته) يقول :

في تموز ..

خرج الرسام الشعبيّ

يرمم لوحتهُ الأزليه

و يرش الحب بلا كللٍ

.....

في اللوحة سبعُ حماماتٍ

فأضافَ لها

سبعةَ غدرانٍ ورديه[1]

([1]) الاكليل : 18 .

([2]) فائق حسن (1914 - 1992) فنان عراقي تشكيلي ، ولد في بغداد ، اسس فرع الرسم في معهد الفنون الجميلة مع الفنان (جواد سليم) . ينظر، جدلية الحسي و المتخيل في الرسم العراقي المعاصر ، ايناس مهدي الصفار و سهاد عبيد الخفاجي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 27 ، العدد 5 ، 2119 : 268 .

في هذه القصيدة نرى ان الشاعر تأثّر بهذا الفنان و خصوصاً بلوحته الفنية (الجدارية) ، التي وضعت في إحدى ساحات بغداد ، اراد الفنان (فائق حسن) ان يضفي عليها علامات الحياة التي تدل على السلام والهدوء والطمأنينة ، وجعل من الحمائم رمزاً للحرية التي عبّر عنها في هذه اللوحة ، لكن الواقع كان مختلفاً كما بيّنه الشاعر (فاضل) في ختام القصيدة حيث قال :

في تموز

سبعُ حماماتٍ طارت من لوحةِ فائقْ

و مضت تبحثُ

في يومٍ رائقْ

عن ماءٍ في أبعد نبعْ[2]

هنا اراد الشاعر ان يوجد مغالطة بين اللوحة وبين الواقع الذي عاشه العراق ، واراد ان يقول : ليس هناك حرية والحرية ملازمة للحمائم والذي جعلها الفنان في جداريته مجرد وهم ونهاية الملحمة لهذه الجدارية عندما قالها الشاعر على مضض وهي النهاية المأساوية للواقع الذي بيّنه الشاعر بقوله :

في تموز

قاد الرسام العمالْ

والمسطرُ لِصْقَ التمثالْ

هدّ جدارَ اللوحةِ

([1]) لا توقظوه .. إنه يحلم ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد العام للأدباء و الكتاب في العراق ، ط1 ، 2022 : 47 .

([2]) المصدر نفسه : 48 .

فانفرطت أحزانْ

وتداعى ...

الحجرُ ...

الأسمنتُ ...

تداعتْ مملكةُ الألوانْ

وجميع السابلةِ اندهشوا

حين

تحرّكَ

بين الأنقاض الإنسانْ !! [1]

الشاعر يعطي صورة مغايرة لواقع اللوحة الذي رُسِمَت من أجله ، فهنا ما عادت لها معنىً قياساً للواقع الذي عاشه العراقيون ، فالحمائم غادرت هذه اللوحة لانعدام السلام والحرية و المساوات واصبحت مكان لجلوس العمال العاطلين و العاملين ، الذين يشكون ضعف الحال والظلم الاجتماعي ، وبقيت اللوحة مجرد كومة من الحجر والاسمنت وماتت الألوان الجميلة ، وخرج من الركام الانسان العراقي الذي كبّلته السياسة العمياء ، وقد فقدت الجدارية معالمها و أهدافها التي من أجلها أقام الفنان برسمها و أيجادها .

و من الشخصيّات الأخرى التي ذكرها الشاعر شخصية الشاعر (هادي الربيعي)[2] في قصيدة (ـ شعراء ـ) فيقول :

([1]) لا توقظوه .. إنه يحلم : 49 .

([2]) هادي الربيعي (1944م - ...) : شاعر عراقي شاعر عراقي. ولد في بلدة بعقوبة. درس دراسة متوسطة. دواوينه الشعرية " أغاني الطائر الأخضر الغريب " 1968 ، و " البحث عن الزمن الأبيض " 1977 ، و " ارتحالات " 1981 ، و " نقوش على نصب الشهداء " 1987 ، و"ديوان العشاء الاخير"=

ننحتُ الاغنيات

ثم نبصرُ في طينها زغباً فنهيم بها ...

و تدبْ القوادمُ

و الروحُ فيها و اذ تتكاملُ نُطلقها ..

في فضاء الحياةْ

.....

أتراها تطيرُ بأرواحنا

أم

تراها الخرافةُ

قد سكنت روحنا المبتلاةْ ؟[1]

هنا الشاعر يخاطب (هادي الربيعي) ويقول له : ان الذي نغنّيه و ننشده من خلال قصائدنا ما هو إلا خلقٌ وبعثٌ للمعناة التي سكنت في انفسنا ، و التي تتوق الى حياة متكاملة نجعل منها جسداً و روحاً لتطفو في ظل الواقع والخيال الذي نعيشه ، و نسكبه على ورق المعاناة بشكل كلمات من الحبر على الورق .

يبزغ الحزن لدى الشاعر بذكر صديقه (جواد الحطاب)[2]، وهو من الشخصيّات التي لها ذكريات مع الشاعر (فاضل) لأنه صديق الطفولة و قد تأثّر بهذه الشخصية الأدبية و كتب

وله رواية عنوانها :" العاصفة " 1993 . ينظر معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ، د. اميل بديع يعقوب ، دار صادر بيروت لبنان ، ط1 ، 2004 : 3 / 1365 .

([1]) بيت الشاعر : 13 .

([2]) شاعر عراقي وُلِد في البصرة عام 1950. يعتبر من روّاد الأدب التسجيلي في العراق إذ سجّلَت قصائده ما يتعرض له المواطن العراقي من فقرٍ ورقهٍ ومشقَّة وتنكيل متواصل. وهو من الشعراء=

هذه القصيدة في شأنه ، و قد شاءت الصدفة ان يلتقي الشاعران على منصّات التواصل الاجتماعي بعد انقطاع طويل [1] ، و عندما حصل اللقاء كان الدمع خيرُ تعبيرٍ على هذا اللّقاء الذي جمع الصديقين مع بعضهم ، واصبحت الذكريات تَتْرى على القصيدة ، التي راحت تنبجس بالرؤى والمعاناة ، التي بيّنها الشاعر في هذه القصيدة التي سمّاها : (فيس بوك) واهداها الى صديق الطفولة (جواد الحطاب) الذي يقول فيها :

على حائطٍ لصديقٍ بعيد

يشاركني الحلم و الأمنياتْ

قررتُ

أن أكتبَ الكلماتْ

وحين بدأتُ

تهاوت على خديَ

ا

ل

د

م

ع

السياسيين المعاصرين المهمين في العراق . ينظر استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب ، رسول بلاوي ، مجلة التراث العلمي العربي ،جامعة خليج فارس ، بوشهر ـ ايران ، العدد 38 ، 2018 : 297 .

([1]) مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2023/5/11 .

ا

تْ

...

فساءلتُ (كوكل)

عن إسم أم صديقي البعيد

و أسماء كل الحزينات من أمهات العراق

الحبيب الكئيب[1]

الشاعر (فاضل) أراد أن يبيّن مدى الكآبة و الحزن الذي اصاب الأمهات ، و قد اتّخذ من الأمّ رمزاً لكل العراق بأجمعه ، فالحزن والكآبة لصيق بهذا الوطن ، و هذا الحزن والكآبة لا ينتهيان لأنهما استفحلا على الفرح الذي كان قبل ان يأتي الذين جعلوا من هذا الحزن يطغى ويتمدّد ويشمل جميع البلاد ، فالشاعر عندما استدعى هذه الشخصية أراد ان يبين مدى حزنه السرمدي و الذي شاركه مع صديقه القديم وكما يقول :

و حاولتُ

لكنني ما استعطتُ

لأن الطباشير حارَ معي

أي لونٍ يجسدُ حزنَ البلاد

وأي الكلام

يناسبُ ما دمرتهُ

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ 73 - 75 .

التقاةْ ؟! [1]

من هذا نرى كيف ضمّن الشاعر الشخصيّات الحديثة والعصرية لكي تواكب ما انْبَثق من رؤاه وتفكيره الذي أراد أن يبيّنه بصورة واضحة تجاه المتلقي .

(1)متى تتفتح الوردة ؟ : 76 .

المبحث الثاني

الأماكن

يفصح المكان عن دور مهم لمكنونات الشاعر و عن شخصيته و أبعادها الواقعية ، و ما اختلج في نفس الشاعر منذ القِدم ، فالشعر الذي عُرِفَ من زمن الجاهلية لم يكن بعيداً ومنعزلاً عن المكان ، فالمكان تجسد في حياة الشعراء ، واصبح في بعض الأحيان منسجماً مع حياتهم البسيطة التي عاشها الشعراء من خلال ذكر الأطلال والصحاري والأودية والأمكنة التي تحمل مرتع الطفولة والصِّبا ، فالشعر قد أظهر مدى تعلّق الشعراء بأوطانهم وإن كانت على شكل أمكنة تقاذفتها الصحراء والقفار ، لكنها اصبحت ضمن حياة الشاعر التي لا يمكن أن ينساها لأنها تعبّر عن هويته البيئيّة لأنها موطن النشأة وبداية حياته التي عاشها في الماضي ، وحتى الذين سكنوا الحواضر والمدن لم يكن شعرهم منعزلاً عن المكان فقد كان واضحاً في أشعارهم ،ولو جئنا الى العصر الإسلامي أصبح المكان أوسع رقعةً وشكلاً وأصبحت المدن لها المكانة العظمى في نفوس الشعراء ، وأصبحت الأماكن أكثر اتساعاً وأكثر واقعيةً وخصوصاً في العصر العباسي ، وأصبح الشعراء يذكرون المكان بإحساس مرهف و منهم من رثا المدن وذلك لكثرة الحوادث وتقلّبات الزمان التي جاءت بدمارها وحرقها لوجود النزاعات والصراعات السياسية و الحروب وغيرها ، ومن الشعراء من وصف الأمكنة بإسهاب ، لأنها أصبحت ملازمة لشخصية الإنسان العربي لتغيّر البيئة ، كما حصل في الاندلس و البلدان الأخرى ، وأصبحت الأمكنة ملازمة لشخصيّة الشاعر وتعبّر عن هويته الشخصيّة لأنه منغمس بها ، ولا يمكن أن يحلو العيش إلا بهذا المكان الذي قضى وطراً فيه من حياته ، و يحمل ذكرى لا يمكن تُنسى لأنها هي الوطن والمستقر .

أما بالنسبة الى الشعر الحديث فقد تطور مفهوم المكان من المفهوم التقليدي الى مفاهيم عديدة تتماشى مع حداثة المفاهيم الإنسانية مع الرؤية والتجربة الشعرية الخاصة بالشعراء ، الذين عبّروا المفهوم الظاهري للمكان المادي والمحسوس الى المكان المعنوي الذي يعبّر عن المعاني الحديثة كالشعور بالغربة و الحزن والإبتعاد عن المحيط الفاسد و رفض الواقع بكل سلبياته وعيوبه الاخلاقية والترفع عنه ، والبحث عن عالم يخلو من الانحطاط والتدهور

الفكري والاخلاقي ، والشعور بالترفّع عن كل ما يُسقط الانسان إلى عالم المادة والهبوط إلى الرذائل والانحطاط ، وأصبح المكان عنصراً مهما في عملية توظيفه بالشكليّة الحديثة والمعاصرة " فمن خلال التوظيف الجيد للمكان تتسع رؤية الشاعر وتزداد وضوحا وعمقا ،أما الازدحام المكاني والتكدس غير المفيد ، فيثقل العمل ويكبله ويحوله إلى عنصر من عناصر التشويش ، ولكل شاعر تجربته الخاصة النابعة من مرجعياته الفكرية والثقافية واتجاهاته السياسية والدينية ، والتي يشكل من خلالها صوراً خاصة للمكان في شعره."[1]، وبما أن الشاعر أصبح مواكباً للمفاهيم الثقافية المحلية و العالمية ، وأصبحت الثقافة تخرج من مفهوم الانعزالية والإقليمية الى الثقافة العالمية الجديدة بشكلها الحديث إلى مفهوم العولمة من خلال ربط العالم بالشبكة المعلوماتية العنكبوتية ، و أصبح العالم كله قريةً صغيرةً بيد الإنسان من خلال لمسة زر ، فأصبح كل انسان محبّاً للثقافة والانفتاح ينهل من هذه الثقافة من كل العالم و في كل الاصعدة ، و ان يتبوأ من الثقافة العالمية و تكون لدية ثقافة موسوعية عالمية ، تعبّر عن ثقافته الخاصة و تميّزه عن الأخرين .

لو أردنا ان نعرّف المكان بصورة موجزة يمكن أن يكون مفهوماً مادياً يحيط بالشعر وإنما المفهوم المعنوي الذهني فيمكن ان نقول بأن " المكان مساحة ذات أبعاد طبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ، ويتكون من مواد . و لا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب ،فمادة العمارة مثلاً ليست بهذا المعنى وحده ، وإنما هي فضلاً عن ذلك نظام لعلاقات هندسية مجردة ، و المكان كذلك لا يقتصر على كونه أبعاداً هندسية و حجوماً ، و لكنه فضلاً عن ذلك نظام من العلاقات المجردة "[2]، فالمكان اذن لا يمكن أن يتجرد من مفهومه المادي ،ولكن يمكن ان يخرج من هذا المفهوم الى المعنوية و الروحية عندما ينصهر مع تجربة

([1]) المكان وتشكيلاته في شعر السيّاب ، سوسن رجب حسن ، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد العدد السابع ، يناير 2016م : 100 - 101 .

([2]) جماليات المكان ، اعتدال عثمان ، مجلة الاقلام ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بغداد ، العدد2 ، شباط 1986 : 76 .

الشاعر الفردية ، ليعبّر عن آفاق و رؤى شخصية تترجم احاسيس و انفعالات خاصة في شعر الشاعر .

من المميّزات التي تميّز بها المكان في الشعر الحديث والمعاصر هو عنصر الخيال ، ولكن أيّ خيال ؟ انّه : الخيال الخصب الذي يعبّر عنه الشاعر عن كل ما يخطر بباله من أحلام وتصورات تفوق ما في الواقع من حقائق و معطيات ، فيعيش الشاعر في غربة في عالمه الخاص ، وينشد الانعزال من الواقع الحقيقي الى الخيال الرحب الشفاف و يعيش منكسراً ومصدوماً بهذا الواقع الغريب الذي يحاول الهروب منه و الانعزال .

المكان التاريخي

الأماكن التاريخية لها حُظْوةٌ في شعر الشاعر و ذلك لكي يضفي على شعره عمقاً حضارياً أصيلا ، فالمكان التاريخي له ارتباط بالماضي ، كأن يكون هذا المكان مندثراً أو شاخص و لم يمحه الزمن من الوجود فالشاعر يرجع الى التاريخ لكي يقوي صلة الشعر به وكذلك دلالة على العمق الثقافي الذي يحمله الشاعر ، ومن هذا نفهم ان المرجعيات الثقافية التاريخية لها الأثر الواضح على شعر الشاعر ، فالشاعر لا يكتفي بالتاريخ المحلي انما يلجأ الى التاريخ الثقافي العالمي ، للخروج من المحلية والاقليمية ليبحر في طيّات التاريخ العالمي ، وهذا نتيجة التأثير و التأثّر في العلوم الانسانية العالمية نتيجة الانفتاح العالمي على ثقافات العالم جميعا ،فالمكان التاريخي نراه واضحاً في شعر الشاعر (فاضل) وكما في قصيدة (أغنية حب ... عراقية) يذكر الشاعر امكنة تاريخيّة في هذه القصيدة فيقول :

يا عراق ....

يا عراق الصابرين ْ

.....

يا سراج النور

من بابل من آشور

يا مهد الحضارات

و يامن إسمه ُكالنبض يسري

في عروق الطيبين ْ[1]

([1]) دموع الجمل : 115 .

الشاعر ذكر في قصيدته (بابل ، آشور) فبابل[1] المدينة التاريخية المعروفة بتاريخها و حضارتها و انها منبع كلّ الازدهار و التطور العمراني و الحضارة الانسانية ، وكذلك مدينة (آشور)[2] التي حكمت بقاع الارض في تلك الحقبة من الزمن ، فالشاعر نادى قائلاً : (يا عراق) ونعته بالصبر و مصدر النور لأن من أرضه خرجت أولى الحروف و الكتابة ، التي أنارت الإنسانية بالعلم والحضارة ، وله الفضل الكبير في الحضارة العالمية ، التي وصلت الى ارقى الدرجات من خلاله ، و انّه مهد الأنبياء والمرسلين ، و اسم العراق يسري في نبض قلوب أهله الطيبين .

في قصيدة (ما مال يوماً في الصعاب عقالها) يذكر الشاعر أمكنة تاريخية نُسِبَت للعراق الذي عُرِفَ بهذه الأمكنة التي تدلّ على عمقه الحضاري والتاريخي حيث يقول :

هي شمسُ حضارةٍ

قد أشرقتْ

في الرافدين

طلوعها

و مآلها

و هي المسلاتُ

([1]) بابيلو (بابل) . هي بابل المذكورة في التوراة : سفر الملوك الثاني 17 : 30 ودانيال 4 : 30 الخ .وهي على مسافة 54 ميلا من بغداد في السيارة . ومن الحلة ثلاثة اميال . ينظر مدن العراق القديمة ، دورثي مكاي ، ترجمة : يوسف يعقوب مسكوني ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط2 ، 1952: 38 .

([2]) أشور (قلعة شرقاط) ـ وتعرف ايضا بشهر قرد في الاخبار الكلدانية ـ على بعد أربعة اميال من قلعة شرقاط و يمكن الوصول اليها بالسيارة . لقد اشتهرت آشور بكونها اول عاصمة للمملكة الآشورية الا ان تاريخها يعود الى فجر العهد السومري فقد وجدت هناك جملة تماثيل من (اورنينا) باتيسي لكاش سنة 2900 ق . م . ينظر المصدر نفسه : 103 - 104 .

التي

لو حدّثتْ

وقف الجميعُ

لكي

يقالُ

مقالها [1]

الأمكنة التي ذكرها هي (الرافدين ، المسلّات[2])، وهذه الأمكنة التاريخية يذكرها الشاعر للتفاخر بوطنه العراق ، فيذكر تاريخه و الأماكن التي نُسبت اليه فهو بلد الرافدين أي دجلة والفرات و صاحب الحضارة الانسانية التي كانت البذرة الاولى لكل الحضارات الإنسانية فمنها كان الحرف الاول ومنها كان التطور والازدهار واصبح العراق مصدر اشعاع و نور لكل أهل الارض ، فلا انكسار و لا خذلان امام أعدائه الجبناء .

هذه الاماكن التاريخية نراها في قصيدة أخرى اسمها (عراقيون) عندما يصف العراقيين بصفاتٍ كلها فخر و اعتزاز ، فيرفع من شأن العراقيين لأنهم بنوا وطناً عريقاً ، وكان مشعلاً للنور والعلم وهّاجاً للحضارة الانسانية جمعاء ، فالعراق مهد الحضارات الانسانية والمنبع الصافي لكل حضارات الأمم ، ومنها كانت بذرة التقدّم والتطوّر في كل الاصعدة فنجد هذا في قصيدته فيقول :

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 106 - 107 .

([2]) المسلات : من اشهر اعمال النحت البارز التي تعود الى بابل القديمة هي مسلة من حجر الديورايت الصلب الاسود اللون اقامها الملك حمورابي في مدينة سبار ، وسلبها الملك العيلامي (شوترك ناختي)، وتم اكتشافها من قبل بعثة الاكتشافات الفرنسية في مدينة سوسة العيلامية بإيران . ينظر ابعاد الوظيفة الاعلامية لمنحوتات حضارة بابل ، مريم حمزة محمد و منذر فاضل حسن ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد 7 : 2019 : 88 .

البناةُ همو

أمة ترتقي سلماً للفضا

وطنٌ غير هام الذرى ما ارتقى

و الزقوراتُ تعلو

و تعلو المسلاتُ

.....

الجنائنُ تاريخهم

حيث يصعدُ

ماءُ الينابيع نحو الظما

وآشور ليست بأول طابوقةٍ ثبتوا

و لا اور

آخر

صرحٍ سما

.....

مسلاتهم ....

إن خير المسلات

من بابلٍ

نهضت سلّما [1]

الشاعر في هذه المقطوعة ذكر امكنة تاريخية من تاريخ العراق القديم ، من هذه الاماكن (الزقورات[2]، المسلات ، الجنائن[3]، آشور ، أور [4] ، بابل) ، هذا الوصف الدقيق لحضارة العراق وهو يخاطب العراقيين و يسرد ما كان من تاريخهم الذي اصبح مفخرةً لكل عراقي يحبّ وطنه العزيز ، فالشاعر لديه حبّاً لا يوصف لوطنه العراق ، وهذا الحبّ هو الذي ميزةً واعطاه ولهاً بهذا الوطن في اعظم قصائده ، وأيضاً يدل على ثقافته الدقيقة والواسعة بتاريخ العراق ، ومن هذا ندرك بان الشاعر لديه مرجعية ثقافية تاريخية لا يمكن ان ننكرها او نُنْفيها عنه .

يستمر الشاعر في حبّه لوطنه (العراق) ، ففي قصيدة (هذا هو الوطن الجميل) فيصف الوطن (العراق) بصفات جميلة فيقول :

عنوان الحضارات

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 114 .

([2]) تعد الزقورة واحدة من أهم نتاجات المنجز المعماري لحضارة بلاد الرافدين، وأكثرها إثارة للتساؤل فعلى مدى عقود من البحث والدراسة قضاها الباحثون والآثاريون في محاولة الكشف عن أسرار وغموض ذلك الصرح . ينظر سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم ، هويدة احسان كامل ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية/ المجلد 3 / العدد 6 / السنة الثالثة/ تشرين الأول 2016 م : 165 .

([3]) جنائن بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم، ذكر بأنها بنيت في مدينة بابل القديمة في عهد الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني، الذي حكم بين العامين 562 و 605 ق.م. كتب عدة مؤرخين يونانيين ورومان عنها ، ينظر ، جنائن بابل المعلقة أم جنائن نينوى المعلقة دراسة مقارنة ، د. احمد يوسف العمري ، مجلة هندسة الرافدين المجلد 22 العدد 2 مارس 2014 : 1 .

([4]) اور الكلدانيين المذكورة في التوراة : سفر الخلق 11: 8) وهي على مسيرة نحو عشرين دقيقة من محطة اور (مفرق اور) تعد زقورة اور الحمراء الكبيرة من احسن الزقورات المنتشرة في سهل شنعار حفظا لبقايا ابراج هياكلها فلذلك كانت تجذب انظار محبي البحث منذ سالف الايام . ينظر مدن العراق القديمة ، دورثي مكاي : 69 - 70 .

التي من رافديه تصاعدتْ

في بابلٍ

في اور

في آشور

في الظل الظليلْ

.....

هذا العراقُ الفحلُ [1]

في هذه المقطوعة يكرر الشاعر فخره بالعراق لأنه عنوان الحضارات ومن دجلة والفرات ارتقت ارفع المدن في التاريخ كبابل واور وآشور ، و بذلك فالشاعر وظّف الاماكن التاريخية لكي يبيّن مدى العمق التاريخي والحضاري للعراق الجميل .

في قصيدة اسمها (الدفاع الأخير) نرى الشاعر يكثر من ضمير المتكلم المفرد (أنا)[2]الذي يكرره للفخر والاستعلاء ، فالشاعر يكثر من الأنا المفرطة ، فيأتي بالمكان التاريخي (بابل) فيقول :

أنا بابلٌ أخرى

و صحائفٌ تترى

يا دورتي دوري[3]

([1]) متى تتفتح الوردة ؟ : 100 - 101

([2]) ينظر المجموعة الشعرية (عزف منفرد على وتر الاربعين) : 129 .

([3]) المصدر نفسه : 136

فعندما يقول الشاعر (أنا بابلٌ أخرى) يرفع من مكانته و قيمته الحضارية ليقول لنا : بأني بلغت من الرفعة و المنزلة الحضارية كمدينة (بابل) التي وصل صوتها في زمنها الى كل أطراف الارض من خلال تطورها وعمرانها ، التي فيها من العمارة والتطور والحضارة وفيها الجنائن المعلقة التي عُدّت من عجائب الدنيا السبع ، فالشاعر يتفاخر ويُعلي من شأنه كما (بابل) التي عُرِفَت بتأريخها الحضاري والعلمي في زمانها .

المبحث الثالث

الاسطورة

الأساطير من تراث الشعوب البدائية التي آمنت بالخيال والخرافة و القوى الخارقة ،و التي فاقت قدرة الانسان الضعيفة تجاه قوى الطبيعة التي أبهرت تفكير الانسان البدائي وسحرته ، وجعلته يختلق قصصاً بدائيّة تجعل منه مؤمناً بالذي يحكيه لباقي البشر من جلدته ، و لكي يفسر وجود البشرية وأثرها بالكون والطبيعة الخارقة التي لا يمكن الوقوف ضدّها لأنها بطبيعة التكوين هي أقوى من قدرة الانسان الضعيفة ، من هنا نجدها انها أحد الفنون التي ارتبطت بالإنسان " باعتبار فن الانسان البدائي ، الذي هو مزيج من السحر والدين والتاريخ و التأمّل و العلم ، صيغ بأسلوب خيالي تتبدّى فيه الاحداث و كأنها احلام طفولية في عصور الخرافة "[1]، فالأسطورة هي من بواكير التفكير الإنساني في الكون والوجود وفي تحليل اسباب الدين والتعبّد ، من هذا نفهم ان الاسطورة نشأت في الشعوب البدائية و الوثنية التي كانت تبحث عن الآلهة الحقيقية وعن سرّ العبادة أي " أنها ارتبطت اساساً بعمليات العبادة ـ مهما كانت شكلها وطريقتها ـ و عنيت بإثبات الجانب الكلامي من الطقوس قبل ان تصبح حكاية لهذه الطقوس "[2] ، إذن السبب الشائع الذي جعل الانسان يلجأ الى خلق الاسطورة هو الدين الخرافي الوضعي الذي اختلقه الانسان ، وكذلك خوفه المستمرّ من قوى الطبيعة التي لا يمكن ان يسيطر عليها ، مما جعل الانسان يعيش بدوّامة لا يمكن الحصول على نتيجة صحيحة و يقينية للاطمئنان بنفسه ، و الوصول الى الحقيقة الصائبة في هذا الأمر إلا بالتدخل الالهي من خلال أرسال الرسل والانبياء من قبل الله عزّ وجلّ ، لتبصير الناس بحقيقة العبادة الحقّة والصائبة .

([1]) الاسطورة في شعر السياب ، عبد الرضا علي ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ، 1984: 18 .

([2]) الاساطير ، احمد كمال زكي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ب. ط ، 1967 : 5 .

لقد وظّف الشعراء الاسطورة لوجود تحولات في الشعر العربي المعاصر لأسباب عدّة ، ومنها السبب الثقافي و السياسي والنفسي والفني ، اما بالنسبة الى السبب الثقافي فان اطلاع الشعراء على الآداب الاخرى للأمم جعلهم يتأثرون بالشعر الاجنبي الذي ضمّن الاساطير القديمة التاريخية وهي جزء من التاريخ الانساني العالمي ، اما السياسي فان الوضع السياسي السلبي للبلاد العربية من احتلال وغزو وفرض الهيمنة ادّى ذلك الى البحث عن محتوى جديد يعالج الوضع الجديد الذي عاشه العالم العربي ، اما النفسي هو انفلات القصيدة العربية من رقابة السلطة لتعبّر عن نفسية الشاعر ، وخلقت له كياناً مستقلاً يعبّر عن رؤيا ذاتية جديدة تخالف الواقع المرفوض من قبل الشعراء ، اما الفنّي فهو من اسباب تحول القصيدة من الرتابة الى انتشار الرؤية واتساع رقعتها من الضيق الى الفضاء الأوسع وتضمين للتراث التاريخي ، ومنه الاسطورة يجعل القصيدة تهرب من الذاتية والغنائية الى المعنى الانساني لتدعم البناء التراثي لتدعو الى الرؤيا الحداثية [1]، هذا التحول في القصيدة العربية ادّى الى استلهام الاسطورة في الشعر العربي بشكل واضح ومعروف ، و تفنن الشاعر في طرحها على شكل قضيّة هي اقرب الى معاناتهم و تصوراتهم و تجاربهم الحياتية التي عاشوها على هذه المعمورة .

و من الاسباب التي تجعل الشعراء يلجؤون الى استلهام الاسطورة هو الوضع الذي يعيشه الانسان العربي الذي يعمّه التناقض والخراب و الفوضى والانحلال من القيم الإنسانية الفطرية الى عالم محكوم بالقوانين الوضعية التي لا تراعي شعور الانسان وطموحه المنشود ، فيعيش في عالم التناقض والتذبذب يسوده القلق والحزن و الانعزال ، ومن هذا يحاول الأديب ان يعيد هذا العالم المرفوض الى طبيعته الاولى الذي يعبّر عن فطرته و عن عفويته ، فيلجأ الى رافده الاول (الاسطورة) ليتماشى مع سحرها ويستلهمها ويوظّفها من أجل بناء عالماً جديداً هو بالنقيض من العالم الغريب و المتناقض و المفروض [2]، اذن اللجوء الى

([1]) ينظر تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث ، رفعت عبدالله حمد المرايات ،(رسالة ماجستير) اشراف : الأستاذ الدكتور محمد علي الشوابكة ، جامعة مؤتة ، 2014 : 22 .

([2]) ينظر الاسطورة في شعر السياب : 19 - 20 .

النبع الأول هو بذرة الزرع الاول و هو العلاج للوضع المأساوي الذي يعيشه الانسان ، وهذا اللجوء يأتي من تمكين الخيال و المُخيّلة اللذَيْن يعالجان الواقع القاسي والمرفوض من قبل الشعراء ، والأمر الآخر هو التغطية والتمويه من اعدائهم الذين يرصدون الشعراء و يراقبونهم ، و من الشعراء من تهجّم على الرموز السياسية والاجتماعية و لكي لا يصيبهم الضرر و الايذاء من هؤلاء ، لجأوا الى الاسطورة و الرمز الاسطوري ليبعدوا عن انفسهم البطش و الضرر ، و من الاسباب التي جعلت قصائد الشعراء قد تتضمّن الأسطورة وكل ما هو تراثي هو إغناء الشعر العربي بالصور الجديدة التي لم تكن فيه ، و كذلك لكي يجعل الشاعر الاسطورة رمزاً للرؤية التي يعشها الشاعر ليعبّر عمّا يجول في خاطره بكل حرية ومن دون تردد .

وهناك أنواع متعددة للأسطورة ، فمنها الدينية التي لها علاقة بممارسة الطقوس الدينية و الروحية و العقائدية ومنها القصة الدينية التي اصابها التحريف والاضافة من الديانات الأخرى اذا كانت سماوية أو غيرها ، ومنها الاسطورة الطبيعية التي لها علاقة بتفسير تقلبات الطبيعة ، ولها علاقة بالظاهرة الطبيعية وأصل تكوينها ، ومنها التاريخية التي عرفت من خلال التاريخ الذي يذكر شخصيّات اسطورية خارقة تناقلتها الاجيال لوصفهم ايّاهم بانهم أقرب الى الآلهة ولهم صفات تفوق قدرة البشر[1] ، من خلال معرفة أنواع الاساطير يمكن ان نفهم كيف وظِّفت الاسطورة في مجالاتها المختلفة ، لكي تؤدي مهمّتها في كل مجالات التفكير الانساني البدائي .

عندما نقرأ ونتمعّن شعر الشاعر نرى تضميناً في شعره للأسطورة بشكل واضح و ظاهر للمتلقي ، ففي قصيدة (الدفاع الاخير) يقول :

أخطَأت أمي ...

([1]) ينظر النقد الاسطوري في كتاب الاسطوري التأسيس والتجنيس والنقد لمحمد الامين بحري ، ليلى محروق ، (رسالة ماجستير)، اشراف : د. آمال ماي ، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي - ، كلية الآداب ، الجزائر ، 2020 : 22 .

حينما ارتكَبَتْ ... حماقةَ ولادتي

كان ينبغي أن أكون

ابن حمامةٍ أو فراشة

كي لا أحتاج إلى كل هذا العمر

الذي يشبه عمر ((سيزيف))[1]

هنا الشاعر يُحمِّل أمّه مسؤولية ولادته كبشر ، وينعت فعل أمّه بالحماقة لأنّها ولدته ولم يخترْ بنفسه هذه الولادة وهذا التكوين ، فهو يريد من ارادته ان يكون ابن حمامة أو فراشة وذلك هروباً من المسؤولية والعناء الذي وقع فيه ، فهو كـ(سيزيف)[2] الذي غضبت عليه الآلهة لأنه تجاوز عليها ، وكما في الاسطورة فالآلهة عاقبته عقاباً من دون رحمة فأُرغِم على رفع الحجر الى أعلى قمة الجبل ، ثمّ بعد ذلك يهوي الى الوادي ، ثم يرفعه الى القمة مرةً أخرى ثم يهوي وهكذا ... وهذا ما جناه من الخيبة والفشل ، فعاش في العذاب الذي لا ينتهي ، ومن هذا فان الشاعر يريد ان يوصل رسالته الى المتلقي بان الذي عاشه في هذه الحياة انما كله الم و مشقة وعذاب ، فهو يريد ان يتنازل من كونه بشراً وان يعيش خلقاً آخر ليخلِّص نفسه من هم المسؤولية الملقاة عليه لأنه حاملاً رسالته التي تحمل هموم جيله المعذّب من دون ان يحقق ما يصبو إليه .

([1]) عزف منفرد على وتر الاربعين : 138 - 139 .

([2]) لقد ورد في إحدى الأساطير اليونانية القديمة أنّ سيزيف حكم عليه ، بسبب تمرده على الآلهة أن يرفع صخرةً عظيمةً من أسفل الجبل الى أعلاه إلاّ أنه لم يتمكن من أداء مهمته رغم محاولاته الجادة وجهده البليغ ، إذ إنَّ الصخرة أفلتت من يديه حين وصولها الى القمة. وهكذا أراد له القدر أن يعيد عملية نقل الصخرة ولكنه لم يجنِ في كل مرة سوى الفشل والخيبة، ويظلُّ هكذا الى الأبد وبذلك أصبح رمز العذاب الأبدي . ينظر تأثير أسطورة سيزيف اليونانية في قصيدة "كتيبه" لأخوان ثالث وقصيدة "في المنفى" للبياتي ، مجموعة باحثين ، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها ، فصلية محكّمة ، العدد الثالث عشر، ٢٠١٣ م : 128 .

في قصيدة (أغنية حب ... عراقية) يذكر الشاعر طائر العنقاء الاسطوري [1]، وهذا الطائر هو من الطيور الاسطورية التي عرفها العرب في المعاجم وكتب التاريخ ، فالشاعر يذكر هذا الطائر عندما يريد ان يعبّر عن حبّه تجاه وطنه (العراق) فيقول :

أيها الصامد

صقراً باسلاً

في العصف لا يشكو التعبْ

أيها الصاعدُ

كالعنقاء من بين اللهبْ

أيها المشرقُ

مثل الشمس في ليل العربْ[2]

الشاعر هنا وظّف الاسطورة بشكل جميل عندما ينادي (العراق) بالصامد امام العصف الذي اراد ان يقضي عليه من قبل أعداءه ، الذين ارادوا وَأْده وقتله فصمد ولم يشتكِ من التعب و من الإعياء ، و قد جاء الشاعر بتضمين اسطورة الطائر الخرافي الذي ينهض من موته بعد ان احترق و تحول من رماده الذي احترق به الى طائر و ولد من جديد ، وبهذا التوظيف الجيّد الذي جاء به الشاعر قد أتى بصورة جميلة و مبتكرة وهي صورة انبعاث الطائر الاسطوري من رماده فجعلها للعراق الذي ارادوا به ان يموت وينتهي في رماده الذي

([1]) والعنقاء: طائر ضخم ليس بالعقاب ، وقيل : العنقاء المغرب كلمة لا أصل لها ، يقال: إنها طائر عظيم لا ترى إلا في الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة، قال: ولولا سليمان الخليفة ، حلقت به ، من يد الحجاج ، عنقاء مغرب وقيل: سميت عنقاء لأنه كان في عنقها بياض كالطوق ، لسان العرب ، مادة (عنق) : 276 .

([2]) دموع الجمل : 122 .

حرقته الحروب المدمّرة ، فالشاعر هنا قد عبّر عن حبّه و اعتزازه بوطنه و وصفه كذلك كالشمس المشرقة في ظلام الذي عمّ بلاد العرب .

من الاساطير التي ذكرها الشاعر (حورية البحر) التي سميت بعرائس الماء واصنافها كالتريتون هم ابناء إله البحار و نصفهم الاعلى نصف رجل والباقي سمكة ، و الأوسيانيد هنّ عرائس المحيطات الأجمل وهن بنات أوسيانوس رب المحيطات ، و النيريد طائفة أخرى من عرائس البحر وهن بنات الإله نيروس[1]، الشاعر ذكر هذه (الحورية) في قصيدة (الحورية ... تخرج من البحر) من عنوان القصيدة نفهم بأنّ الشاعر وظّف اسطورة الحورية قائلاً :

خرَجَتْ

تواً

من لوحة رامبرانت !!

فتفاجأ بالحسن الشاعر

و انسحبَ الضوءُ

انسحبَ اللونُ

انسحبَتْ كل الأشياءْ

حين أطلتْ

كالحورية

طالعةً من سحر الماءْ [2]

([1]) ينظر ، أساطير الحب والجمال عند اليونان ، دريني خشبة ، دار التنوير ، بيروت لبنان ، الطبعة 1 ، 1983 : 1 / 228 .

([2]) دموع الجمل : 81 .

الشاعر ضمّن الاسطورة في هذه المقطوعة لكي يوضح انبهاره واعجابه بلوحة الرسام (رامبرانت) و بحسن الفتاة التي رآها تخرج من البحر وفيها علامات الحسن كلوحة الفنان الذي تميّز بريشته المبدعة و التي تتلاعب بالضوء و الالوان و كأنّها حورية خرجت من الماء الساحر الذي فاق الحقيقة التي رآها الشاعر ، وهنا الشاعر اراد ان يبالغ في جمال هذه المرأة فأتى بتشبيه لها بحورية الماء .

الخاتمة

الخاتمة

أظهرت هذه الدراسة نتائج مهمة في دراسة الشاعر (فاضل عزيز فرمان) لمرجعيّاته الثقافية والتي نهل منها في شعره الذي اتّضحت في مجاميعه الشعرية وتبيّن ما يأتي:

1 ـ تبيّن لنا ان للنص القرآني تأثيراً واضحاً في شعر الشاعر من خلال توظيف آيات القرآن الكريم ، وكان هذا التأثّر بشكليه المباشر و غير المباشر للألفاظ القرآنية . و قد احتل المساحة الأكبر من المرجعيات الثقافية الدينية لدى الشاعر ، وهذا دليل على ان الشاعر لديه ثقافة قرآنية واسعة .

2 ـ كشف لنا البحث ان للقصص القرآني نصيب من التأثّر القرآني بها ، وقد اتّضح التكرار في بعض القصص القرآني و توظيفها بشكل إيجابي او سلبي في بعض الاحيان ، ليضفي على تجربته الشعرية بالقداسة و السموّ و الترفع و يوضّح معاناته الشخصية من الغربة و الرفض والتمرّد للواقع الذي عاشه الشاعر ، وكذلك للبحث عن المثالية التي يريدها الشاعر في حياته و يتطلع ان تكون لديه .

3 ـ من المرجعيات الدينية التي وظّفها الشاعر هو الحديث النبوي الشريف لكن لم تكن هناك مساحة واسعة لهذا التوظيف ، و قد تأثّر الشاعر بهذه المرجعية (الحديثية) بشكلها المباشر وغير المباشر في نوع التوظيف ليعلن عن رؤيته تجاه المحيط الذي يعيشه الشاعر .

4 ـ لقول الأئمة المعصومين (عليهم السلام) نصيب من تأثّره بهذه المرجعيّات الدينية ،وهذا دليل واضح على ثقافته واطّلاعه على القول الشريف ، و ان كان بصورة متواضعة .

5 ـ احتلّت المرجعية الأدبية في شعر الشاعر المرتبة الثانية بعد المرجعيات الدينية من ناحية الكمّ ، و اتّضح بان الشاعر لديه ثقافة أدبية قديمة وحديثة ترجمها الشاعر عن طريق تأثّره بالشعر الجاهلي والأمثال العربية و الشعر الاسلامي المتمثّل في صدر الاسلام و الاموي والعباسي و كذلك الشعر الحديث ، و الذي جاد به في مجاميعه الشعرية لمحاكات الشعراء السابقين و الإشتراك معهم في التجربة الادبية مع اختلاف المكان والزمان و الغرض الذي

أراده الشاعر من خلال بثّ المعاناة و الشعور بالغربة و رفض الواقع و حبّه لوطنه الذي تميّز به .

6 ـ كان للمرجعيات التاريخية نصيب وافر في مجاميعه الشعرية لكننا اختصرنا على الشواهد المهمة والضرورية ، فالشاعر استعان بها لكي ليضفي على شعره اصالةً و عمقاً تاريخياً عن طريق ذكره الشخصيّات التاريخية ، و التي تركت بصمةً إيجابيّة كانت أو سلبية و ليظهر رؤيته تجاه الاحاسيس الانسانية التي اشترك بها الناس مع اختلاف فكرهم الايجابي او السلبي ، وهذا دليل على ثقافته التاريخية العميقة التي يمتلكها الشاعر .

7 ـ لقد كان المكان التاريخي في شعر الشاعر عنواناً لحسه الوطني و الرباط القوي الذي يربطه بهذا الوطن المعطاء ، و هو دليل واضح على ثقافته التاريخية لمدن العراق القديمة ، و لكي يخبرنا الشاعر بانه ابن هذا الوطن الذي ينتمي لحضارة عريقة و هي من أقدم واشهر الحضارات التي وجدت على هذه المعمورة ، و صاحب ارثٍ حضاريّ ينعم بالأصالة و العمق التاريخي .

8ـ تبين لنا ان للاسطورة حضور في شعر الشاعر لكن بصورة متواضعة ، و قد ضمّنها في شعره ، ليضفي على شعره عمقاً تاريخياً للثقافة العالمية ، وان يخرج من ضيق المحلية الى العالمية عن طريق توظيف التراث و الاسطورة لدى الأمم الأخرى و هذا المطلب مشروع لكل شاعر يريد يخترق حدود القطرية الى العالم الفسيح .

المصادر و المراجع

اولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع .

1- أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي ، محمد شهاب العاني، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2002م .

2- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، د. شلتاغ عبود شراد ، دار المعرفة ، ط1 ، 1987م .

3- الاساطير ،احمد كمال زكي ،دار الكاتب العربي القاهرة ، ب . ط ، 1967م .

4- أساطير الحب والجمال عند اليونان ، دريني خشبة ، دار التنوير ، بيروت لبنان ، ط 1، 1983م .

5- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، علي عشري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب. ط ، 1997م .

6- الاسطورة في شعر السياب ، عبد الرضا علي ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1984م .

7- الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ،ط15 ، 2002م .

8- الاعمال السياسية الكاملة نزار قباني، منشورات نزار قباني، مكتبة شغف ، بيروت ، ب. ط ، ب. ت .

9- الاعمال الشعرية ، خزعل الماجدي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ب. ط ، 2005م .

10- الاغاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: 356هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة مصر، ط1، 1952م .

11- الاكليل ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء ، المكتبة الوطنية بغداد ، ط1، 2021م .

12- أمالي ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي مكتبة الخانجي ، القاهرة ط1، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١م .

13- الامبراطورية الرومانية من النشأة الى الانهيار ، احمد غانم حافظ ، دار المعرفة الجامعية ، ب. ط ، 2007م .

14- أيها الوطن الشاعري ، صاحب الشاهر ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد العراق ، ب. ط ، 1980م .

15- بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار عليهم السلام ،العلم العلامة الحجة فخر الامة المولى الشيخ محمد باقر المجلسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان، ط3، 1983م .

16- البداية والنهاية ، للإمام الحافظ ابي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة 774هـ ، تحقيق : علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1988م .

17- بيت الشاعر ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الادباء في العراق ، ب. ط ، 1994م .

18- تاريخ الادب العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر القاهرة ، ط22 ، 1960م .

19- تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ) دراسة وتحقيق : محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ب. ط ، هـ ١٤١٥- ١٩٩٥م .

20 - تاريخ المصريين ، تأليف : لجنة التاريخ والاثار ، مجموعة مؤلفين ، الهيئة العامة للكتاب ، اعداد : عبد العظيم رمضان ، ب. ط ، 1997م .

21- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700 - 774) تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، المملكة السعودية ، الرياض ،ط2 ، 1999 .

22- تفصيل وسائل الشيعة ، المحدث الشيخ الحرّ العاملي المتوفى سنة 1104هـ ، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ـ قم المشرّفة ، مطبعة منبر قم ، ط2، 1414هـ .

23- التناص في الشعر الحديث ، حصة البادي ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط1 ، 2009م .

24- الجامع المختصر من السنن ، تصنيف : ابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (209 - 279) اعتنى به فريق :بيت الافكار الدولية ،الرياض ، ب. ط ، 1999م.

25- جمالية التحليل الثقافي ، الشعر الجاهلي نموذجا ، يوسف عليمات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 2001م .

26- الحماسة البصرية ، علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (ت ٦٥٩هـ)،المحقق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب- بيروت ، ب. ط ، ب. ت .

27- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط4 ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

28 - دموع الجمل ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ب. ط ،2012م .

29- دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، محسن اطيمش ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد ، ب. ط ، 1982م .

30- ديوان أبي العتاهية ، تحقيق : كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ب. ط ، 1986م .

31- ديوان ابن مقبل ، تحقيق : د. عزّة حسن ، دار الشرق العربي ، لبنان ، بيروت ، ب. ط ، 1995م .

32- ديوان أمرؤ القيس ، اعتنى به و شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط1 ، 2004م .

33- ديوان بدر شاكر السيّاب ،دار العودة بيروت لبنان ، ب. ط ، 2016م .

34- ديوان الجواهري ، جمعه وحققه واشرف على طبعه ، ابراهيم السامرائي ، مهدي المخزومي ، علي جواد الطاهر ،رشيد بكتاش ،مطبعة الاديب البغدادية، ب. ط ، 1975م .

35- ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه : حمدُو طمّاس ، دار المعرفة بيروت لبنان ، ط1 ، 2005م .

36 - ديوان الحطيئة ، شرح ابن السكيت والسكري و السجستاني تحقيق : نعمان امين طه ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ب. ط ، ب. ت .

37- ديوان الاحنف العكبري ، تحقيق : سلطان بن سعد السلطان ، ب. مط ، الرياض ، ط1 ، 1420هـ .

38- ديوان الشريف الرضي ، لمصنفه ابو الحسن محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر (عليهما السلام) مطبعة الارشاد الاسلامي ، طهران ، ط1 ، 1406هـ .

39- ديوان علي بن الجهم ، تحقيق ، خليل مردم بك ، المجمع العلمي العربي في دمشق ، المطبعة الهاشمية بدمشق ، ب. ط ، 1949م .

40- ديوان علي بن طالب (عليه السلام) ، جمع وترتيب عبد العزيز الكرم ، ب. مط ، ط1 ، 1988م .

41- ديوان قيس بن الملوح (مجنون ليلى) رواية ابي بكر الوالبي ، دراسة وتعليق : يسرى عبد الغني ، دار الكتب العالمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1999م .

42- الذات والمجتمع في شعر أمل دنقل ، موج يوسف ، مؤسسة ابجد ، العراق ، بابل ، ط1 ،2022م .

43- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت ٥٤٢هـ) ، المحقق: إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس ، ط1 ، ١٩٨١ .

44- الرسالة القشيرية ، زين الدين القشيري ، ت456هـ ، دار جامع الكلم ، ب. ط ، ب. ت ، القاهرة .

45- السنن الكبرى ، للإمام ابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت 303 هـ ، اشراف: شعيب الارنووط ، جمعه : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 2001م .

46- سوسيولوجيا الثقافة المفاهيم و الاشكاليات من الحداثة الى العولمة ، د. عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ، ط3 ، 2016م .

47- شرح المفصل للزمخشري ، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .

48- الشعر العربي المعاصر، عز الدين اسماعيل ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ب. ط ، ب. ت .

49- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ، دار الحديث، القاهرة ، ب. ط ، ١٤٢٣ هـ .

50- طبقات اعلام الشيعة ، الشيخ آغا بزرك الطهراني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2009م .

51- الطبقات الصوفية ، ابو عبد الرحمن السُّلمي ، تحقيق: احمد الشرباصي ، مطبعة الشعب ، ط2 ، 1998م .

52- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلّام (بالتشديد) بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت ٢٣٢هـ) ، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة ، ب. ط ، ب. ت .

53- العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب ، الشيخ ناصيف اليازجي ، دار القلم ، بيروت لبنان ، ب. ط ، ب. ت .

54- العقد الفريد ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1 ، ١٤٠٤ هـ .

55- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط5 ، ١٩٨١ .

56- عيار الشعر ، تأليف محمد أحمد بن طباطبا العلوي ، شرح وتحقيق : عباس عبد الساتر ، مراجعة : نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2005م .

57- عزف منفرد على وتر الاربعين ،فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ب. ط ، 2008م .

58- فرسان الفن قصص حياة الرسامين الايطاليين ، تأليف : إيمي ستيدمان ، ترجمة : الحسين خضيري ، المركز القومي للترجمة ، اشراف : جابر عصفور ، القاهرة ، ط1 ، 2008م .

59- فوات الوفيات ، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (ت ٧٦٤هـ) المحقق : إحسان عباس ، ط1 ، ١٩٧٣م .

60- في تاريخ الادب الجاهلي ،علي الجندي ،مكتبة دار التراث الاول ، ط1، 1991م .

61- قصص الانبياء ، السيد نعمة الله الجزائري ، دار المرتضى ، بيروت، لبنان ب. ط ، 2009م .

62- قصص الانبياء ، للإمام أبي الفداء اسماعيل بن كثير ، 701 - 774هـ ، تحقيق : د. مصطفى عبد الواحد ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ط3 ، 1988م .

63- كتاب الحيوان ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 2، 1967م .

64- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ت 170 هـ ، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط1، 2003م .

65- كتاب الوسيط في علوم و مصطلح الحديث ، محمد ابو شهب ، عالم المعرفة ، ب. ط ، ب. ت .

66- الكتابة والثقافة ، د .عزيز حسين علي الموسوي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، بغداد ، ط1، 2016م .

67- لا توقظوه .. إنه يحلم ، فاضل عزيز فرمان ، منشورات اتحاد العام للأدباء و الكتاب في العراق ، ط1 ، 2022م .

68- لسان العرب ، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ت 771هـ ، دار صادر بيروت ، ط1 ، ب. ت .

69- متى تتفتح الوردة؟ ، فاضل عزيز فرمان ، سلسلة ثقافة عن المؤسسة الوطنية للتنمية والتطوير ، ط1، 2014م .

70- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ت 637هـ ، تحقيق: محمد الحوفي و بدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ،ب. ط ، ب. ت .

71- مجمع الامثال ، ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، ب. ط ، 1955م.

72- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ب. ط ، ب. ت .

73- محاضرات في الادب العصر العباسي ، سكينة قدور ، المطبوعات البيداغوجية لكلية الآداب و الحضارة الاسلاميـة ، الجزائر ، ط1 ، 2013م .

74- مدن العراق القديمة ، دورثي مكاي ، ترجمة : يوسف يعقوب مسكوني ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ط2 ، 1952م .

75- المرجعيات الثقافية في شعر الاعشى ، محمود كريم صلبي الموسوي ، دار كفاءة المعرفة ، الاردن عمان ، ط1، 2021م .

المرجعيات الثقافية الموروثة في الشهر الاندلسي ، د. حسين مجيد رستم الحصونة ، ط1، 2014م .

76- المصطلحات الاساسية في لسانيّات النص و تحليل الخطاب ، نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث و جدارا للنشر و التوزيع ،المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 2009م .

77- مسند الشهاب ، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت 454 هـ) المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط2، 1986م .

78- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين (عليه السلام) ، للشَّيخ رجب البرسي الحلِّي ت 318 هـ ، تحقيق العلاّمة السيد علي عاشور الاعلمي ، بيروت ، ط1 ، 1999م .

79- مشكلة السرقات ،محمد مصطفى هدارة ،مطبعة لجنة البيان العرب ، ب . ط ، 1958م .

80- معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ب. ط ، ب. ت .

81- معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط7 ، 1992م .

82- معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة ، د. اميل بديع يعقوب ، دار صادر بيروت لبنان ط1 ، 2004م .

83- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ت ١٤٢٤ هـ - 2003، عالم الكتب ، ط1 ، 2008م .

84- معجم المصطلحات الادبية ، اعداد : ابراهيم فتحي ، طبع بالتعاضدية العمالية والنشر – تونس ، ب. ط ، 1986م .

85- معجم المصطلحات العربية في اللغة و الادب ، د. مجدي وهبة ، مكتبة لبنان – بيروت ، ب. ط ، 1997م .

86- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ،مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ،ط4، 2002م .

87- مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ، دنيس كوش ، ترجمة : منير السعيداني ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2007م .

88- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ، محمد الريشهري ، تحقيق : مركز بحوث دار الحديث وبمساعدة : السيد محمد كاظم الطباطبائي ،السيد محمود الطباطبائي ، ب. مط ، ط2، ١٤٢٥هـ .

89- النظام السياسي في الإسلام ، الشيخ باقر شريف القرشي ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ١٣٩٨هـ .

90- نظرية النص الادبي عبد الملك مرتاض ، دار هومة ، الجزائر، ط2 2010م .

المجلات و الدوريات :

1- أبعاد الوظيفة الاعلامية لمنحوتات حضارة بابل ، مريم حمزة محمد و منذر فاضل حسن ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد 27 ، العدد 7 .

2 - استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطاب ، رسول بلاوي ، مجلة التراث العلمي العربي ، جامعة خليج فارس ، بوشهر ـ ايران ، العدد 38 ، 2018م .

3- استدعاء الشخصيات والأحداث التاريخية في أشعار أحمد مطر ، د. شاكر عامري ، صديقه اسدي مجره ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل ، العدد 25، 2016م .

4- امرؤ القيس في مقطوعته الاخيرة ، د. عبد نور داود ، جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية ، مجلة الكلية الاسلامية – النجف الاشرف العدد 41 .

5- تأثير أسطورة سيزيف اليونانية في قصيدة "كتيبه" لأخوان ثالث وقصيدة "في المنفى" للبياتي ، مجموعة باحثين ، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها ، فصلية محكّمة ، العدد الثالث عشر، ٢٠١٣ م .

6 - تجليات الأنا و تمظهرات الآخر في الشعر العربي المعاصر ، د. رابح طبجون ، مجلة البحوث والدراسات ، عدد 6 ، 2008م .

7- التناص القرآني في شعر غادة السمان ، شازاد كريم ، ولمياء ياسين ، جامعة رابرين /كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية ، مجلة مؤتمر الثالث للغة العربية ، 2014م .

8- جدلية الحسي و المتخيل في الرسم العراقي المعاصر ، ايناس مهدي الصفار و سهاد عبيد الخفاجي ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 27 ، العدد 5 ، 2119م .

9- جماليات المكان ، اعتدال عثمان ، مجلة الاقلام ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر بغداد ، العدد2 ، شباط 1986م .

10- جنائن بابل المعلقة أم جنائن نينوى المعلقة دراسة مقارنة ، د. احمد يوسف العمري ، مجلة هندسة الرافدين المجلد 22، العدد 2، مارس 2014م .

11- الجواهري : حياته ، مخزونه الثقافي و ميزاته الشعرية ، يحيى معروف ، محمد اعتمادي ، مجلة العلوم الانسانية العدد/2006/13م .

12- دراسة تحليلية عزفية لمقطوعات البيانو عند بيتر اليتش تشايكوفسكي ، مجلة كلية التربية ،جامعة بورسعيد، دعاء نبيل بكر عبد الغني، العدد الثامن يونيو ٢٠١٠ م .

13- دلالات التشكيل البصري الكتابي في النص الشعري الحديث ، علاء الدين علي ناصر ، مجلة مقاليد ، جامعة البعث ، حمص ، سوريا العدد : 13 ، 2017م .

14- دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه ، ساجده عبدالحليم رضوان الوريكات ، المجلة العربية للنشر العلمي الاصدار الخامس ، العدد خمسون تاريخ الاصدار: 2 / كانون الاول 2022م .

15- السلوك المرضي و علاقته بالعملية الابداعية ، محمد عبد السلام عبد الصادق محمد هلال ، المجلة العلمية بحوث في العلوم والفنون النوعية ، كلية الفنون ـ جامعة الاسكندرية ، العدد الخامس عشر ، المجلد الاول ، يونية 2021م .

16- سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم ، هويدة احسان كامل ، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية/ المجلد 3 / العدد 6 / السنة الثالثة/ تشرين الأول 2016م .

17- سيمائية العتبات النصية في شعر فاضل عزيز فرمان ، كريم عجيل الهاشمي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية / جامعة واسط ، كلية التربية ، 2017م .

18- مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث ، بشير ابرير ، مجلة علامات، العدد 13 ، 2003م .

19- المرجعيات الدينية في شعر احمد الخيال ، مجموعة باحثين ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد/29، العدد 6/ 2022م .

20- المرجعية التاريخية وابعادها الايديولوجية في ديوان " وصايا قيد الارض " للشاعر سعيد الصقلاوي ، مجلة المفكر ، جامعة الجزائر ، مج4 ، العدد الثاني 2020م .

21- مسيرة الشعر العربي الحديث ، لطيف محمود محمد ، جامعة الانبار ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، مجلة جامعة الانبار للغات والادب ، العدد / 2 لسنة 2010م .

22- المكان وتشكيلاته في شعر السيّاب ، سوسن رجب حسن ، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد العدد السابع ، يناير 2016م .

23- المرجعيّات الثقافية بين المفهوم و التوظيف ، د. حكيمة سبيعي ، مجلة البحوث و الدراسات ، العدد2 ، 2019م ، مجلد 16 .

الرسائل و الأطاريح :

1- أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث جمال فلاح النوافعة ، (رسالة ماجستير) اشراف : د . سامح الرواشدة ، جامعة مؤتة، 2008م .

2 - أثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ، حسن مطلب المجالي ، (اطروحة دكتوراه) ،اشراف : د. محمد احمد المجالي الجامعة الاردنية، 2009م .

3 - الآخر في شعر المتنبي ، رولا خالد محمد غانم ، (رسالة ماجستير) ، اشراف :عبد الخالق عيسى ،جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، 2010م .

4- استدعاء التراث التاريخي في شعر جواد الحطّاب ، توفيق رضا بور محيسني ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : رسول بلاوي ، جامعة خليج فارس، بوشهر ايران ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد 38 ، 2018م : 295 .

5 - البنية الايقاعية في شعر الجواهري ، د. عبد نور داود ، (اطروحة دكتوراه) ، اشراف : د. حاكم حبيب الكريطي ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، 2008م .

6 - تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث ، رفعت عبدالله حمد المرايات ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : الأستاذ الدكتور محمد علي الشوابكة ، جامعة مؤتة ، 2014م .

7 - جماليات التناص في قصص الاطفال ، كريمة سعو (رسالة ماجستير) اشراف : د. حاتم كعب ، جامعة العربي بن مهدي ، كلية الآداب واللغات، الجزائر ، 2022م .

8 - الحضور التاريخي في شعر عز الدين المناصرة ، نتاشا عمر احمد ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : بنان صلاح الدين ، جامعة القدس ، فلسطين ، كلية الآداب ، 2015.

9- شعرية المقدمة الطللية عند عيسى لحيلح ، (رسالة ماجستير) في الادب الجزائري ، اشراف : حجيج معمر ،كلية الآداب ،جامعة الحاج اخضر ،باتنة ،الجزائر 2012م .

10- الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ، يوسفي سوهيلة ،اشراف الاحمر الحاج ، (اطروحة دكتوراه) ، جامعة الجيلالي اليابس ، كلية الآداب ، 2018 .

11 - الغربة والحنين في الشعر الحديث فوزي المعلوف نموذجاً ، حنان غميض ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : بوزيد رحمون ، جامعة محمد بو ضياف المسيلة ، كلية الآداب ، 2015م .

12- قصيدة الشعر العراقية دراسة في جماليات التشكيل الإيقاعي ، حميد يعقوب نعيمة الصافي (أطروحة دكتوراه) اشراف: سوادي فرج مكلف ، جامعة البصرة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، 2013م .

13- المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي في قطر ، عفيفه منادي الكعبي (رسالة ماجستير) ، اشراف :عبدالحق بلعابد ، جامعة قطر ، كلية الآداب والعلوم ، 2020م .

14- مظاهر التناص الديني في شعر احمد مطر ، اعداد محمد فارس سليمان ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : يحيى عبد الرؤوف جبر ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس فلسطين 2005م .

15- النقد الاسطوري في كتاب الاسطوري التأسيس و التجنيس والنقد لمحمد الامين بحري ، ليلى محروق ، (رسالة ماجستير) ، اشراف : د. آمال ماي ، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي - ، كلية الآداب ، الجزائر ، 2020م

الشبكة العنكبوتية ، الانترنت :

1- المجلة العربية ، مجلة شهرية ، العدد (559) ، أبريل 2023 م ، رمضان 1444 هـ (arabicmagazine.net) .

2 - الموقع الالكتروني : https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

3- الموقع الالكتروني . https://www.elaham.com / .

4- الموقع الالكتروني : https://archive.aawsat.com › leader .

5 - الموقع الالكتروني :http://alnoor.se/author.asp?id .

6 - ديوان الشاعر، احمد مطر، https://books-library.website/free-257795709-download

7- الموقع الالكتروني : https://www.arabicmagazine.net/arabic .

8- الموقع الالكتروني : (https://pdfkutub.net/hitlar-cv) .

9- الموقع الالكتروني http://alnoor.se/author.asp?id=391

10- المرجعية الثقافية في روايات الطيب صالح الأفراح و الأتراح ، اسحق علي محمد ، https://academia-arabia.com/ar/reader/ ، مكتبة أكاديميا العربية .

11 - جريدة الشرق الاوسط ، السمفونية الناقصة ، انيس منصور /18 يونيو /2009/العدد 11160 الموقع الالكتروني: https://archive.aawsat.com leader .

المقابلات الشخصية :

1 - مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 2022/11/22 .

2- مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 26/ 12 / 2022 .

3 - مقابلة شخصية مع الشاعر بتاريخ 11 / 5 /2023 .

Abstract:

The contemporary verse tends to the referential dimension between the absent texts and the present texts to find cognitive and psychological balance between them due to availability of the reproduction element between the previous and coming texts in order to enrich the poetic experiment to poets in a way suitable to their thoughts and ambitions toward existence and the surrounded world. Therefore, references, though they are many, they are the support that literary man reclines to obtain power, originality, and innovation; that's why they increased and varied to the creative figure and became a merit and stream for every literary man and a poet. One of the researcher's direction in our present time is the search and investigation in these references including all their meanings and origins whether they are religious, literary, or historical.

Based on this, we find that researchers were interested in its a critical modern theme of the cultural criticism task. Due to this significance of cultural references subject in the modern studies and researches particularly in the modern verse od the poet (Fadhul Aziz Ferman) because of his clear influence by them through curiosity and through studying the poet's poetic collections is one of the causes that made the poet choose this topic as well to stop at the cultural references to the poet and his great impact with them and to state in details origins and fundamentals of this impact. This is in addition to supply the literary and cultural libraries with a remarkable achievement through reaching to the searching facts in this topic especially by uncovering about the Iraqi poet personality, as well, for the critical study to be cultural source of the university studies, besides an attempt to reach the level that the poet occupied through his employment for these references and to be a good sample as modern and contemporary ideal for Iraqi verse of the time we live in and through his poetic

experience which was characterized by quality, creativity, and, prosperity and to be the best sample of the educated poet that we touched through studying his verse in his collection.

After relying on Allah almighty and with the help of my supervisor Prof. Dr. Mohammed Abdul Resoul Jasim, I started putting a plan to tackle this subject represented by a preface, three chapters, and conclusion. In the preface the researcher discussed the first axis, the cultural references, references were stated linguistically and terminologically and the culture linguistically and terminologically. The second axis briefly discussed the poet's life and his literary career.

The first chapter which is entitled ' the religious references' has three sections. The first section stated the reference of Quran, it has three axes. The first was about the direct impact of Holy Quran, the second was about the indirect impact of the holy Quran, while the third stated the Quranic narrative. The second section was devoted for the reference of honorable prophet Hadith. The third section was about the reference and the infallible Imam (p.b.u.h.).

The second chapter has three sections. The first section discussed the literary references before Islam concerning prose and poetry. The second section clarified verse references after Islam including both parts: verse of beginning of Islam and Umayyad verse. The second Abbasid verse. The third section included references of modern verse.

The third chapter was about the historical references that was in turn, divided into three sections. The first section tackled historical personals references, it has three axes. The firs axis was about personals before Islam. The second was about personals after Islam. The third axis stated personals of modern era. The

second section mentioned places (the historical place). The third section included the legend.

After the three chapters, the conclusion came that contained the most important results.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Education for Human Sciences

Arabic Department

The Cultural References in the Verse of Fadhul Aziz Ferman

by:

Qasim Mohammed Alwan Al Ne'aimi

A Thesis Submitted to the Council of College of Education for Human Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Arabic/ Literature

The supervisor:

Prof. Dr. Mohammed Abdul Resoul Jasim

(A.D. – 2023) (A.H. – 1445)